



**T.C.  
YALOVA ÜNİVERSİTESİ  
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ**

**TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI  
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI (ARAPÇA)**

**IBN KEMAL PAŞA TEFSİRİNDEKİ SÖZDİZİMSEL HERMENEUTİĞİ:  
ÖRNEK OLARAK BAKARA SURESİ YORUMU**

**التأويل النحويّ في تفسير ابن كمال باشا**

**سورة البقرة نموذجاً**

**YÜKSEK LİSANS TEZİ**

**MOHAMMED NASEEM TAHA TAHA**

**DANIŞMAN: DR.ÖĞR. ÜYESİ ABDULNASER SULTAN  
MOHSEN SALLAM**

**YALOVA  
HAZİRAN 2023**





T.C.  
YALOVA ÜNİVERSİTESİ  
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI  
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI(ARAPÇA)

IBN KEMAL PAŞA TEFSİRİNDEKİ SÖZDİZİMSEL HERMENEUTİĞİ: ÖRNEK  
OLARAK BAKARA SURESİ YORUMU

YÜKSEK LİSANS TEZİ

MOHAMMED NASEEM TAHA TAHA  
(207239004)

DANIŞMAN: DR.ÖĞR. ÜYESİ ABDULNASER SULTAN  
MOHSEN SALLAM

YALOVA  
HAZİRAN 2023





الجمهورية التركية  
جامعة يالوفا  
معهد الدراسات العليا

العلوم الإسلامية الأساسية  
العلوم الإسلامية الأساسية (العربية)

## التأويل النحوي في تفسير ابن كمال باشا سورة البقرة نموذجاً

رسالة ماجستير

محمد نسيم طه

المشرف: الأستاذ الدكتور عبد الناصر سلطان محسن سلام

يالوفا  
حزيران 2023



## ETİK BEYAN

Yalova Üniversitesi Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Tez Yazım Kuralları'na uygun olarak hazırladığım “**İBN KEMAL PAŞA TEFSİRİNDEKİ SÖZDİZİMSEL HERMENEUTİĞİ: ÖRNEK OLARAK BAKARA SURESİ YORUMU**” başlıklı bu tez çalışmasında; tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi, tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu, tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi, kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı, bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu bildirir, aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi taahhüt ve beyan ederim.

İmza

MOHAMMED NASEEM TAHA TAHA

أتعهد وأصرح بأني قد جهّزت رسالتي هذه بعنوان: "التأويل النحوي في تفسير ابن كمال باشا سورة البقرة نموذجاً" وفقاً لقواعد كتابة الرسالة الخاصة بمعهد الدراسات العليا في جامعة يالوفا، وأني قد حصلت على البيانات والمعلومات والوثائق الموجودة فيها في إطار القواعد الأكاديمية والأخلاقية، وقد قدّمت جميع المعلومات والوثائق والتقييمات والنتائج وفقاً للقواعد العلمية والأخلاقيات التي أشرت إليها، وعزوت كلّ ما نقلته فيها إلى مصادره ومراجعته المستفاد منها خلال دراسة الرسالة، دون القيام بإجراء أيّ تغيير في البيانات المنقولة، وأصرح بأنّ العمل الذي قدّمته في هذه الرسالة أصلي، وأتحمل كامل المسؤولية القانونية التي قد تنشأ في حالة ثبوت عكس ما صرّحت به.

التوقيع

محمد نسيم طه



## ÖNSÖZ

الحمد لله حمداً يليق بجماله وكماله، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آل بيته وأصحابه أجمعين.

وبعد: فقد منّ الله عليّ أن يسرّ لي وسهّل عليّ إتمام كتابة البحث، الذي حاولت من خلاله بيان جزء من بحر علوم ما ورثه لنا ابن كمال باشا، فوجدت نفسي أُجْرُ في بحر كبير من المعاني وأهل من هذا البحر المليء بما يسرّ من يقرأ فيه، وتأخذني الأمواج إلى شواطئ أساليبه الساحرة في انتقاء الكلمات والتعبيرات في تأويله لكلام الله تعالى من غير تكلف ولا تعسف، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمنّ عليّ بقبول عملي إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾، لقمان:12، وقول النبي (ﷺ): "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ".

أتوجّه بالشكر إلى والدي ووالدتي الحبيبتين وجميع أفراد أسرتي الحبيبة الذين كانوا خير معين وخير سند في إتمام هذا البحث، ولقد كان لدعاء والديّ الكريمين ورضاهما أثر كبير في التوفيق والتسهيل والإتمام.

وأ تقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذي ومشرقي في هذا البحث الدكتور "عبد الناصر سلطان محسن" حيث لم يدخر جهداً في مساعدتي وتوجيهي، حيث ساعدني في تذليل العقبات والمشاكل التي واجهتها في كتابة البحث حتى أتمته على أكمل وجه، فجزاه الله عني كلّ خير.

وكذلك أتقدّم بالشكر والعرفان لجامعة يالوفا، وجميع كادرها، وأخصّ بالذكر منهم جميع أساتذتي الأفاضل في قسم العلوم الإسلامية الأساسية، حيث كانوا خير قدوة لنا.

وكذلك أتقدّم بالشكر والعرفان لجميع الزملاء والأصدقاء الذين مدّوا يد العون لي وأخصّ بالذكر منهم الأخت آيات الصالح، التي ساعدتني على توفير بعض المصادر، فجزاها وجزاهم الله عني كلّ خير.

وفي الختام أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبّل منّي هذا العمل البسيط وأن ينفع به طلبة العلم وأهله إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



## İÇİNDEKİLER

|           |                                  |
|-----------|----------------------------------|
| المحتويات |                                  |
| v.....    | ETİK BEYAN                       |
| vi.....   | ÖNSÖZ                            |
| ivi.....  | İÇİNDEKİLER                      |
| vii.....  | SİMGELER ve KISALTMALAR LİSTESİ  |
| x.....    | ÖZET                             |
| xi.....   | ABSTRACT                         |
| ixi.....  | الملخص                           |
| 1.....    | 1. مقدمة                         |
| 2.....    | 1.1. مشكلة البحث:                |
| 2.....    | 1.2. أسئلة البحث:                |
| 2.....    | 1.3. أهداف البحث:                |
| 2.....    | 1.4. أهمية البحث:                |
| 3.....    | 1.5. منهج الباحث:                |
| 3.....    | 1.6. الدراسات السابقة:           |
| 9.....    | 1.7. خطة البحث:                  |
| 13.....   | 2. تمهيد                         |
| 13.....   | 2.1. ترجمة ابن كمال باشا         |
| 13.....   | 1- اسمه ونسبه وكنيته:            |
| 13.....   | 2- ولادته ونشأته:                |
| 14.....   | 3- نقطة التحول في حياته العلمية: |
| 15.....   | 4- مكانته العلمية:               |
| 16.....   | 5- ثناء العلماء عليه:            |
| 17.....   | 6- المراتب العلمية التي شغلها:   |
| 18.....   | 7- مؤلفاته:                      |
| 19.....   | 8- مذهبه:                        |
| 20.....   | 9- عقيدته:                       |

|    |                                                                                  |
|----|----------------------------------------------------------------------------------|
| 20 | 10- وفاته: .....                                                                 |
| 21 | 2.2 شيوخه وتلامذته: .....                                                        |
| 21 | 1- شيوخه: .....                                                                  |
| 22 | 2- تلاميذه: .....                                                                |
| 25 | 3. الفصل الأول .....                                                             |
| 25 | 3.1 المبحث الأول .....                                                           |
| 25 | التأويل النحوي .....                                                             |
| 26 | 3.1.1 حدُّ التأويل: .....                                                        |
| 32 | 3.1.2 نشأة التأويل النحوي: .....                                                 |
| 36 | 3.1.3 أهمية التأويل النحوي: .....                                                |
| 38 | 3.1.4 أسباب التأويل النحوي: .....                                                |
| 41 | 3.1.5 مظاهر التأويل النحوي: .....                                                |
| 42 | 3.2. المبحث الثاني .....                                                         |
| 42 | التأويل النحوي عند المفسرين .....                                                |
| 43 | 3.2.1 أولاً: تفسير الطبرسي (مجمع البيان في تفسير القرآن): .....                  |
| 46 | 3.2.2 ثانياً: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): .....                                 |
| 48 | 3.2.3 ثالثاً: تفسير السمين الحلبي ( الدرّ المحصون في علوم الكتاب المكنون): ..... |
| 50 | 3.2.4 رابعاً: تفسير ابن عادل (اللباب في علوم الكتاب): .....                      |
| 53 | 4. الفصل الثاني .....                                                            |
| 53 | 4.1 المبحث الأول .....                                                           |
| 53 | تفسير ابن كمال باشا .....                                                        |
| 54 | 4.1.1 منهج ابن كمال باشا في التفسير: .....                                       |
| 64 | 4.1.2 المصادر التي اعتمد عليها في التفسير .....                                  |
| 68 | 4.2 المبحث الثاني .....                                                          |
| 68 | التأويل النحوي عند ابن كمال باشا .....                                           |
| 73 | 5. الفصل الثالث .....                                                            |
| 73 | أساليب التأويل النحوي عند ابن كمال باشا في تفسيره .....                          |
| 73 | من خلال سورة البقرة .....                                                        |
| 73 | 5.1 المبحث الأول .....                                                           |
| 73 | الحذف .....                                                                      |

|     |                                                              |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| 84  | 5.1.1 المطلب الأول                                           |
| 84  | الحذف في الأسماء                                             |
| 84  | 5.1.1.1 أولًا: حذف المفعول به:                               |
| 88  | 5.1.1.2 ثانيًا: حذف الفاعل:                                  |
| 89  | 5.1.1.3 ثالثًا: حذف المبتدأ:                                 |
| 90  | 5.1.1.4 رابعًا: حذف الخبر:                                   |
| 91  | 5.1.1.5 خامسًا: حذف الصفة:                                   |
| 91  | 5.1.1.6 سادسًا: حذف الموصوف:                                 |
| 93  | 5.1.1.7 سابعًا: حذف المضاف:                                  |
| 94  | 5.1.1.8 ثامنًا: حذف المضاف إليه:                             |
| 96  | 5.1.2 المطلب الثاني                                          |
| 96  | الحذف في الأفعال والجمل                                      |
| 96  | 5.1.2.1 أولًا: الحذف في الأفعال:                             |
| 98  | 5.1.2.2 ثانيًا: الحذف في الجمل:                              |
| 104 | 5.1.3 المطلب الثالث                                          |
| 104 | الحذف في الحروف                                              |
| 104 | 5.1.3.1 أولًا: حذف حرف الجر:                                 |
| 107 | 5.1.3.2 ثانيًا: حذف حرف النداء (يا):                         |
| 107 | 5.1.3.3 ثالثًا: حذف واو العطف:                               |
| 108 | 5.1.3.4 رابعًا: الحذف في حروف أخرى:                          |
| 110 | 5.2 المبحث الثاني                                            |
| 110 | الحمل على المعنى                                             |
| 110 | 5.2.1 أولًا: التضمنين:                                       |
| 114 | 5.2.2 ثانيًا: الحمل على اللفظ والمعنى:                       |
| 120 | 5.3 المبحث الثالث                                            |
| 120 | الزيادة                                                      |
| 120 | 5.3.1 أولًا: حُدُّ الزيادة:                                  |
| 121 | 5.3.2 ثانيًا: الزيادة في القرآن الكريم:                      |
| 122 | 5.3.3 ثالثًا: الزيادة في تفسير ابن كمال باشا في سورة البقرة: |
| 128 | 5.4 المبحث الرابع                                            |

|     |                                                                                   |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------|
| 128 | التقديم والتأخير .....                                                            |
| 128 | 5.4.1 أولاً: حُدُّ التقديم والتأخير: .....                                        |
| 129 | 5.4.2 ثانياً: التقديم والتأخير بوصفه ظاهرة: .....                                 |
| 130 | 5.4.3 ثالثاً: أسباب التقديم والتأخير: .....                                       |
| 132 | 5.4.4 رابعاً: مواضع التقديم والتأخير في تفسير ابن كمال باشا في سورة البقرة: ..... |
| 138 | SONUÇLAR VE ÖNERİLER .....                                                        |
| 140 | KAYNAKLAR .....                                                                   |
| 149 | ÖZGEÇMİŞ .....                                                                    |





## SİMGELER ve KISALTMALAR LİSTESİ

### الرموز والاختصارات

| الرمز | دلالته                       |
|-------|------------------------------|
| ت     | للإشارة إلى سنة الوفاة       |
| ص     | للإشارة إلى رقم الصفحة       |
| ط     | للإشارة إلى رقم طبعة الكتاب  |
| د. ط  | بدون طبعة                    |
| د. ت  | بدون تاريخ                   |
| م     | للإشارة إلى التاريخ الميلادي |
| مح    | للإشارة إلى المحقق           |
| هـ    | للإشارة إلى التاريخ الهجري   |
| ﴿ 》   | الآيات القرآنية              |
| ".."  | النصوص المقتبسة              |



## İBN KEMAL PAŞA TEFSİRİNDEKİ SÖZDİZİMSEL HERMENEUTİĞİ: ÖRNEK OLARAK BAKARA SURESİ YORUMU

### ÖZET

Dilbilgisi tefsiri, tefsircilerin eski ve yeni dönemlerde başvurdukları kaynaklardan önemli bir kaynaktır. Dilbilimsel tefsir, metindeki ifadelerin dilbilgisi kurallarından farklı olarak yorumlanması veya anlamın hizmetine sunulması için tefsircilere ilham kaynağı olmuştur ve olmaya. Birçok kez tefsirciler, sadece sözden anlaşılamayan anlamlara ulaşmak için dilbilgisi tefsiri kullanır. İbn Kemal Paşa, dilbilgisi tefsire büyük önem vermiş ve tefsirinde çoğu dilbilgisi tefsir yöntemini kullanmıştır. Bir ayeti yorumlamak için başka bir ayetten alıntı yaparak fikrini desteklediği görülebilir ve bazen yorumunu güçlendiren bir okumaya atıfta bulunabilir. İbn Kemal Paşa, dilbilgisi yorum gerektiren ayetleri hiçbir zaman ihmal etmedi. Bu çalışma, İbn Kemal Paşa'nın tefsirinde dilbilgisi tefsiri incelemektedir. Bu çalışmanın amacı, dilbilgisi tefsirin önemini ve İbn Kemal Paşa'nın tefsirindeki ilgisini ortaya koymak ve İbn Kemal Paşa'nın Kuran ayetlerini anlam ve bağlamla uyumlu bir şekilde yönlendirdiğini açıklamaktır. İbn Kemal Paşa, Allah'ın kitabına hizmet etmek için elindeki tüm imkanları kullanarak dilbilgisi tefsiri kullanmıştır. Bu çalışmanın önemi, anlam çerçevesini genişletmedeki büyük önemi ve İbn Kemal Paşa ve diğer tefsircilerin ilgisi nedeniyledir. Araştırmacı, kısmi tümevarlama yöntemini kullanarak Bakara Suresi'ni incelemiştir. Bu çalışmanın en önemli sonuçlarından biri, İbn Kemal Paşa'nın tefsirinin dilbilim, Kuran bilimi, şeriat bilimi, Kur'an okumaları ve hadis bilimlerini birleştiren bir tefsir olduğudur. Yazar, aslında bir ayeti yorumlamaya ihtiyaç duyan yerlerde dilbilgisi yorumu kullanırken, özellikle yoruma göre anlamı genişleyen ayetlerde dilbilimsel yorumu benimsemiştir. İbn Kemal Paşa, ayetleri birbirine bağlama ve birbirleriyle yorumlama yoluna gitmiştir ve ayrıca ayetin bağlamıyla da ilgilenmiştir. Dilbilgisi kurala aykırı bir yorum yapmak için kullanılabilecek kanıtlar bulamazsa, önceki düşüncelere başvurur. "Allah'ın şu ayetinde geçen 'kesiyorlar' ifadesinden yola çıkarak, İbrahim Suresi'ndeki 'keserler' ifadesindeki bağlaç harfinin çıkarılmasını kanıt olarak kullanmış ve bu yöntemi takip etmiştir. İbn Kemal Paşa'yı bu yorum yoluna iten en önemli sebeplerden biri, etkenlik teorisi olmuştur. Bu konuda en iyi kanıt, bu çıkarma yöntemidir.

**Anahtar kelimeler:** tefsir, dilbilgisi tefsiri, İbn Kemal Paşa, İbn Kemal Paşa'nın tefsiri, dilbilimi.



## **GRAMMER INTERPRETATION IN IBN KEMAL PASHA'S EXPLANATION: EXAMPLE OF BAKARA TIME INTERFERENCE**

### **ABSTRACT**

Grammar exegesis is an important source from the sources that commentators refer to in the old and new periods. Linguistic exegesis has inspired and has inspired commentators to interpret the expressions in the text as different from the grammatical rules or to put them at the service of meaning. Ibn Kemal Pasha gave great importance to grammatical exegesis and used most of the grammatical exegesis methods in his tafsir. It can be seen to support the idea by quoting another verse to interpret a verse, and it can sometimes refer to a reading that reinforces its interpretation. Ibn Kemal Pasha never neglected the verses that required grammatical interpretation. This study examines grammatical exegesis in Ibn Kemal Pasha's commentary. The aim of this study is to reveal the importance of grammatical exegesis and its relevance in Ibn Kemal Pasha's commentary, and to explain that Ibn Kemal Pasha directed the verses of the Qur'an in harmony with meaning and context. Ibn Kemal Pasha used grammatical commentary, using all the means at his disposal, to serve the book of Allah. The importance of this work is due to its great importance in expanding the framework of meaning and the interest of Ibn Kemal Pasha and other commentators. The researcher analyzed Surah Al-Baqara using partial induction method. One of the most important results of this study is that Ibn Kemal Pasha's tafsir is a tafsir that combines linguistics, Qur'an science, shari'a science, reading the Qur'an and hadith sciences. While the author uses grammatical interpretation where there is a need for interpretation of a verse, he has adopted linguistic interpretation, especially in verses whose meaning expands according to the interpretation. Ibn Kemal Pasha tried to connect and interpret the verses with each other and was also interested in the context of the verse. If he cannot find evidence that can be used to make a comment against the grammatical rule, he resorts to previous ideas." Based on the expression 'they cut' in the following verse of Allah, he used the removal of the conjunction letter in the phrase 'cuts' in Surah Ibrahim as evidence and followed this method. One of the most important reasons that pushed Kemal Pasha to this path of interpretation was the theory of effectiveness. The best evidence in this regard is this method of inference.

**Keywords:** Interpretation, Grammatical Interpretation, Ibn Kamal Pasha, Interpretation of Ibn Kamal Pasha.



## التأويل النحويّ في تفسير ابن كمال باشا

### سورة البقرة نموذجاً

#### الملخص

يعد التأويل النحوي مصدراً مهماً من المصادر التي اعتمد عليها المفسرين قديماً وحديثاً، حيث كان ولا زال مصدر إلهام للمفسرين سواء في تأويل ما جاء من النصوص على خلاف ما هو معلوم من قواعد النحو أو ما جاء لأجل خدمة المعنى، إذ نرى المفسرين في كثير من الأحيان يستعملون التأويل النحوي للوصول إلى معاني قد لا تتضح من مجرد الكلام، وقد حظي التأويل النحوي بعناية كبيرة من ابن كمال باشا، حيث استعمل أغلب أساليب التأويل النحوي في تفسيره، فتراه تارة يستشهد لتأويل ما بما ورد في آية أخرى تؤيد ما ذهب إليه، وتارة يستشهد بقراءة من القراءات الواردة تقوي تأويله وهكذا لم يكن يترك آية تحتاج إلى تأويل نحوي إلا أولها، وجاءت هذه الدراسة لدراسة التأويل النحوي في تفسير ابن كمال باشا، وتهدف هذه الدراسة إلى إظهار أهمية التأويل النحوي وعناية ابن كمال باشا به في تفسيره، وبيان كيف كان ابن كمال باشا يوجه النصوص القرآنية الواردة على خلاف القاعدة النحوية توجيهها يتوافق مع المعنى والسياق، مُستخراً كلّ الإمكانيات المتوفرة لديه في خدمة كتاب الله تعالى، وتبرز أهمية هذه الدراسة لما لهذا الموضوع من أهمية كبرى في توسيع دائرة المعنى، وكذلك لما حظي به من عناية ابن كمال باشا وبقية المفسرين، وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي الجزئي من خلال سورة البقرة، وكان من أهم نتائج هذه الدراسة، أنّ تفسير ابن كمال باشا هو تفسير يجمع بين علوم اللغة وعلوم القرآن وعلوم الشريعة وعلوم القراءات وعلوم الحديث، حيث كان المؤلف يؤوّل الآيات التي تأتي على خلاف الأصل من خلال هذه العلوم، ويُعدّ التأويل النحويّ من أهمّ الوسائل التي اعتمدها ابن كمال باشا في تفسيره، حيث كان يؤوّل في المواضع التي تحتاج فيها الآية إلى التأويل، وخصوصاً في الآيات التي يتّسع المعنى فيها عند التأويل، وقد اعتمد ابن كمال باشا في التأويل على ربط الآيات ببعضها ومحاولة تأويل الآيات ببعضها، وكذلك من خلال سياق الآية، فإن لم يجد ما يؤوّل به ما جاء مخالفاً للقاعدة النحوية لجأ إلى أقوال من قبله، وخير دليل على ذلك استدلاله على حذف حرف العطف من قوله تعالى: (يذبحون) فاستدلّ على حذف حرف العطف في قوله تعالى في سورة إبراهيم: (ويذبحون)، وهكذا سار على هذا النهج، نظرية العامل، تُعدّ من أهمّ الأسباب التي دعت ابن كمال باشا إلى التأويل، وخير دليل على ذلك الحذف.

الكلمات المفتاحية: التأويل، التأويل النحويّ، ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا، النحو.



## بسم الله الرحمن الرحيم

### 1. مقدمة

أحمد الله تعالى حمداً يليق بجماله وجلاله، وأُصَلِّي وأُسلِّم على من بُعث رحمةً للعالمين سيِّدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ من أشرف العلوم وأعلاها شأنًا ما كان يتعلَّق بكتاب الله تعالى من دراسة وعناية، وفي هذا الميدان نلاحظ تسابق العلماء والباحثين إلى مُدارسته وتعلُّم علومه وتعليمها والتأليف في علومه وفنونه، فنرى منهم من اشتغل بالتفسير، ومنهم من اعتنى بالتجويد والقراءات، والبعض الآخر اتَّجه نحو اللغة العربيَّة.

ولأنَّ اللغة العربيَّة هي لغةٌ حاملة لمعاني القرآن، وكونها السبيل الوحيد لفهم كتاب الله تعالى واستيعاب أحكامه ومعانيه الجليلة فإنَّها قد حازت اهتمام العلماء والمصنِّفين، وقد أخذت الخطَّ الوافر من كتاباتهم ومؤلفاتهم حيث انبرى نخبةٌ منهم يذودون عن اللغة من لحن اللّاحنين وطعن الطّاعنين.

وكما هو معلوم أنَّ علم النحو علمٌ مبنيٌّ على قواعد وأُسُس وضعها العلماء، وهذه القواعد هي المرجع في تفسير الظواهر اللغويَّة، حيث تخضع الأساليب والتراكيب اللغويَّة لهذه الأسُس والقواعد، ولكن في بعض الأحيان تظهر أساليب وتراكيب في الكلام لا تخضع لهذه القواعد، فكان لا بدَّ من بديل يلجأ إليه النحاة لِتستقيم التراكيب ويتضح المعنى، حيث لجأ النحاة إلى التأويل النحويّ ليكون من الأسُس المعمول بها في فهم وتوجيه التراكيب.

لو بحثنا في الكتب المؤلَّفة في مجال التأويل النحويّ في القرآن الكريم لوجدنا أنَّ هناك دراسات متعدّدة تحدّثت عن أهميَّة التأويل النحويّ في القرآن الكريم منها كتاب (التأويل النحويّ في القرآن الكريم)، للدكتور عبد الفتاح الحموز، وكذلك (ظاهرة التأويل في إعراب القرآن)، للدكتور عبد القادر هنادي، وكذلك توجد دراسات وأطروحات حديثة أغلبها غير مطبوعة مثل، (التأويل النحويّ في تفسير (مجمع البيان للطبرسيّ 548 هـ)، و (التأويل النحويّ في البرهان في علوم القرآن للزركشيّ)، وغيرها من الدراسات التي تناولت هذا المجال.

### 1.1. مشكلة البحث:

وقع اختياري على (تفسير ابن كمال باشا)، ودراسة التأويل النحوي في تفسيره وخاصة سورة البقرة، لكون هذا التفسير يُعدّ من التفاسير المهمة والغنيّة بالمسائل التي تخدم عنوان البحث، ولكون صاحب هذا التفسير من العلماء الموسوعيّين الذين كان لديهم إلمام بالكثير من العلوم، وقد سخر علومه لخدمة كتاب الله تعالى، وكذلك لكون هذا الموضوع لم يتمّ التطرّق إليه من قبل الباحثين السابقين الذين تناولوا ما يخصّ أعمال ابن كمال باشا وكتبه، وهنا تكمن مشكلة البحث.

### 1.2. أسئلة البحث:

- 1- ما هو التأويل النحوي وما الأسباب التي دعت المفسرين إلى استعماله؟
- 2- ما المنهج الذي سار عليه ابن كمال باشا في تفسيره وما الأسباب التي دعت لاستعمال التأويل النحوي؟
- 3- ماهي أساليب التأويل النحوي التي استعملها ابن كمال باشا لتوجيه المعنى، وردّ الأساليب إلى أصلها في سورة البقرة؟

### 1.3. أهداف البحث:

- 1- بيان التأويل النحوي والأسباب التي دعت المفسرين إلى استعماله.
- 2- توضيح منهج ابن كمال باشا في تفسيره والأسباب التي دعت لاستعمال التأويل النحوي في تفسيره.
- 3- توضيح أساليب التأويل النحوي التي استعملها ابن كمال في تفسيره من خلال التطبيق على سورة البقرة.

### 1.4. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كون هذا التفسير يُعدّ من التفاسير المهمة التي حظيت بعناية خاصّة من مؤلفه، حيث نلاحظ اهتمامه البالغ في بيان المعاني، والدلالة على مواطن الإعجاز، وكذلك كان غنيّاً بالمسائل النحويّة، وقد بذل مؤلفه جهداً كبيراً من خلال تسخير كلّ علومه في خدمة هذا التفسير المبارك الذي نال ثناء العلماء، وإنّ ممّا يزيدني شرفاً أنّ

يكون بحثي المتواضع لينة أساسٍ لدراسةٍ شاملةٍ لبيان أهمية هذا التفسير، وبيان فضل صاحبه، وعلمه ومكانته، من خلال دراستي للتأويل النحويّ في تفسيره.

## 1.5. منهج الباحث:

أما منهجي في هذه الدراسة، فسأعتمد المنهج الاستقرائي الجزئيّ، من خلال دراسة أساليب التأويل النحويّ عند ابن كمال باشا في سورة البقرة ككلّ، مع إعطاء بعض الأمثلة لكلّ مسألة دون الحاجة إلى التوسّع كثيرًا، وكذلك سأذكر منهج المؤلف الذي رجّحه في تفسيره.

## 1.6. الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة فقد ذكرت أنّ هنالك دراسات بعضها تناول التأويل النحويّ بشكل عام، وبعضها الآخر تناول التأويل النحويّ عند الفخر الرازيّ، أو عند أبي حيان النحويّ، إلّا أنّي لم أجد من الدارسين من تناوله عند ابن كمال باشا في تفسيره، وسأذكر بعض هذه الدراسات.

(التأويل النحويّ في القرآن الكريم) / رسالة دكتوراه - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - تأليف عبد الفتاح أحمد الحمّوز.

حيث تعد هذه الرسالة من الرسائل المهمّة في هذا المجال، إذ أبدع كاتبها في شرح وتأصيل المادّة العلميّة شرحًا وافيًا، ونلاحظ في مقدّمته أنّه أنكر على عبّدة الأصل النحويّ مبالغتهم في استخدام التأويل النحويّ، ووضح أنّه كثيرًا ما تمّ استخدام التأويل النحويّ في غير مواقعه انتصاريًا لمذهبٍ أو تعزيزًا لرأيٍ معين، وقد أنكر كذلك على دعاة تحديد النحو دعواهم إلى إلغاء التأويل النحويّ بدعوى التسهيل، ويبيّن أنّ دعواهم تفتقر إلى الدراسات الجادّة.

ويمكن تلخيص ما توصّل إليه البحث بما يلي:

أولًا: تبين وتوضيح المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ لكلمة التأويل، وإبراز دور علماء النحو من أهل السلف ومن المعاصرين في التأويل النحويّ، توضيح وبيان الأمور التي جعلتهم يلجؤون إلى الخوض في هذا الموضوع.

ثانيًا: توصّل الباحث إلى أنّ لفظة التأويل قد تخللتها كتب النحو المتعدّدة وكتب إعراب القرآن؛ لأنّ المعنى الذي تحمله يكاد يدور حول حمل النصّ القرآنيّ على غير ظاهره، وإنّ لعبد الله بن العباس وجمع غير قليل من المفسّرين الدور البارز في تطور كلمة التأويل، ولقد غفل عن ذكر ذلك الكثير ممّن تحدّث في هذا المجال، وبَيّن الباحث أنّ المدرسة الكوفيّة كانت أقلّ تكلّفًا في حمل النصّ على ظاهره، بخلاف المدرسة البصريّة التي تكلفت وتحمّلت في كثير من المواضع بسبب مخالفة النصّ لأصولهم الظاهرة.

ثالثًا: فصلّ الكثير من المسائل المجملّة في علم النحو والتي لم يعطها العلماء حقّها من الاستدلال والاستشهاد، ولعلّ أهمّ هذه المسائل مسألة الحمل على التوهّم، والحمل على الموضوع، فكثير من متصقّحي كتب النحو في مسائل الحمل على التوهّم لا يستطيعون رفع الغبار العالق عن هذه المسائل، وقد قام عبد الفتّاح الحموز بالبحث والتقصّي عن هذه المسائل وجلا عنها الشوائب، وأمّا الحمل على الموضوع فإنّ إجمال النحويّين فيه كثير جدًّا في موضوعات نحويّة، حيث قام الباحث بتبسيطه من حيث المواضع والشواهد وجمع المتفرق منه في مظانّ النحو المتعدّدة.

رابعًا: جمّع المحذوفات في التنزيل وبَيّن مواضعها، ولعلّ أبرز المتقصّين لهذه المسائل هو ابن هشام، ويظهر عمله جليًّا في كتابه (مغني اللبيب)، إلّا أنّ هذا التقصّي أيضًا لم يكن شاملاً، فلم يشمل جميع مسائل حذف الموضوع، بل اكتفى بالقليل منها.

خامسًا: تقصّي جمل التنزيل وأشباهها التي لها مواطن في الإعراب، وإبراز صفات كلّ منها، وهي من المسائل التي لم تُستوف من قبل السلف والمعاصرين من علماء النحو من حيث التعيّد والاستقصاء، والنظرة العميقة للبحث في مظانّ النحو من حيث جواز وقوع الجمل في محلّ مبتدأ يعكس صدق ما ذهب إليه، وتوصل الباحث إلى أنّ شبه الجمل التي لها محلّ من الإعراب يكفي أن يقال إنّها نعت أحوال أو غيره، وهذا ما ذهب إليه ابن مضاء.

سادسًا: التقصّي الشامل للحروف المصدريّة ومواقعها في آيات التنزيل.

سابعًا: التقصّي الشامل لآيات التنزيل التي فيها زيادة من الأسماء والأفعال والحروف، وذكر المواضع التي حصلت فيها الزيادة.

ثامناً: التقصّي لما في آيات التنزيل من تأويل البناء بالبناء لموافقته للنص؛ كتأويل الفعل الماضي بالفعل المضارع، وتأويل المضارع بالماضي.

تاسعاً: أنّ لفظة التأويل النحويّ هي لفظة قد تَسرّبت إلى كتب النحو من كتب المفسّرين لأنّ معناها يدور حول حمل النصّ القرآنيّ على غير ظاهره.

عاشراً: أزال الغموض عن بعض مسائل النحو؛ مثل موضوع الحمل على التوهم، وكذلك الحمل على الموضوع.

الحادي عشر: وكذلك عمل استقصاء شاملاً لما يتعلّق بالتأويل النحويّ وأساليبه، ولقد حاول في شرحه للمسائل قدر الإمكان الابتعاد عن التأويلات والتخمينات التي لا ضرورة منها.

أمّا في بحثي فلن أخرج كثيراً عن منهج الحموز، ولكنّي سأتناول القضايا المتعلّقة بالتأويل النحويّ في سورة البقرة من تفسير ابن كمال باشا.

ومن الدراسات المهمّة في هذا المجال (التأويل النحويّ بين الفراء والزجاج من خلال كتابيهما معاني القرآن) / رسالة ماجستير - كلّية الآداب - جامعة اليرموك - تأليف (عثمان جميل قاسم الكنج)

جاءت دراسة الباحث لتقصّي مواطن الخلاف بين الكتابين، ودراسة التأويلات النحويّة المتناثرة في ثناياهما.

وقد ركّز الباحث على جمع التأويلات النحويّة، وبيان السبب في التأويل، وذكر الآراء والترجيح بينهما.

كتابة إضاءات على ضوء تأويلهما، وذكر نقاط القوّة والضعف في تأويلهما، وكذلك إضافة التعليقات والردود.

ذكر أنّ التأويل النحويّ ينحو نحوين عندهما:

الإنّجاه الأول: ما يتعلّق بالتركيب النحويّة ويصار التأويل إليها عندما تأتي الجملة مخالفة للقواعد النحويّة المعروفة.

والإنّجاه الثاني: وهو إنّجاه نابع من الفهم وطريقة فهم كلّ شخص لمدلولات الكلام، ويبيّن أنّ فائدة هذا الإنّجاه تكمن فقط في بيان تعليل المسائل.

أما بحثي فسيتناول التأويل النحويّ في كلّ الاتجاهات التي تخدم التأويل النحويّ سواءً ما يتعلق بالجملة أم ما يتعلق بالتركييب.

ومن الدراسات المهمة أيضًا (التأويل النحويّ وأثره في توجيه المعنى في تفسير الفخر الرازيّ) - رسالة دكتوراه - كلية اللغة العربية - قسم الدراسات العليا - فرع اللغة - جامعة أم القرى - تأليف (علي بن محمد بن أحمد الشهريّ)

بيّن الباحث أهميّة النصّ القرآنيّ وأهميّة التأويل النحويّ في التفسير، وكونه يتعلق بأشرف الكتب وهو كلام الله تعالى، وقد اعتمد الباحث في بحثه على أن يضع عنوان المسألة ثمّ يورد ما قاله الفخر الرازيّ ثمّ يذكر التأويلات النحويّة من مظانّها في كتب النحو وبعد ذلك يناقش التأويلات ويبين مناطق القوّة والضعف، وفي نهاية كلّ مسألة يحاول تلمّس النقد ومناقشة ما ورد فيها وإبداء الرأي فيها، وتلخّص ما خلّص إليه الباحث في بحثه بعدّة أمور:

أولاً: بيّن أهميّة دور الفخر الرازيّ وكونه من أهمّ العلماء الذين خدموا الأمة وتركوا أثرًا كبيرًا وإرثًا عظيمًا لهذه الأمة.

ثانيًا: ناقش المسائل النحويّة التي وردت على خلاف القواعد النحويّة، أو جاءت الجملة مخالفة للنسق اللغويّ، وركّز على المعنى وبيّن مواطن الضعف والقوّة في المسائل المطروحة.

وكذلك عرض عدّة مسائل نحويّة وناقشها وردّ بعضها، أمّا بحثي فسيكون على نسق مقارب، وسيكون البحث مهمّةً بالتأويل النحويّ مركّزًا على فائدة هذا التأويل في خدمة المعنى العامّ للآية الكريمة، وكذلك بيان أسلوب ونهج ابن كمال باشا في التأويل.

ومن الدراسات المهمة أيضًا (ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم) / رسالة ماجستير - كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا - فرع اللغة العربية - جامعة أم القرى - تأليف (محمد عبد القادر هنادي).

ويعتبر هذا البحث من البحوث المهمة في هذا الموضوع، حيث يمكننا بيان منهجه:

أولاً: جاء لبيان ظاهرة نحويّة مهمّة وهي التأويل النحويّ في المسائل الإعرابيّة في القرآن الكريم، وبيان الأساليب التي يسلكها النحويّون لبيان وتوضيح هذه الظاهرة.

ثانيًا: أولى النصّ القرآنيّ مكانة كبيرة، وقدمه على كلّ القواعد.

ثالثًا: جعل من بحثه مباحث نحويّة عوضًا عن كونه أبوابًا وفصولًا.

رابعًا: أولى القراءات السبعة اهتمامًا كبيرًا، وجعلها الأصل في قبول القاعدة النحويّة.

خامسًا: التزم الحياد في إثبات القاعدة النحويّة ولم يميل إلى أحد المدارس النحويّة.

سادسًا: بيّن الباحث أنّ هنالك علاقة اجتماع وافتراق تربط بين التأويل والتقدير.

سابعًا: بيّن الباحث مدى أهميّة البحث، وكون المكتبات الإسلاميّة تحتاج إلى هكذا نوع من الدراسات، وكون هذه الدراسة مُتَمِّمة لجهود السابقين.

وقد خلاص الباحث في بحثه إلى عدّة نتائج منها:

أولًا: أنّ النحاة يستخدمون عدّة وسائل عند اصطدام القاعدة مع النصّ منها؛ التقدير، والتقديم، والتأخير، والزيادة، والحذف، والإدغام، والإتباع، والتشبيه، والمناسب، والإشباع، والحمل على المعنى، والتوهم.

ثانيًا: بيّن موقف النحاة من القراءات والاعتماد عليها في بناء القاعدة النحويّة، إذ وضح أنّ هناك ثلاثة مواقف لهم؛ فمنهم من يميزها ويعمل بها، ومنهم من يمنعها، ومنهم من يتأولها.

ثالثًا: أمّا ما يتعلق بالدعوة لجعل القراءات السبعة قاعدة ومرجعًا لوضع القواعد النحويّة، فقد كان الباحث من المؤيدين لهذا الاتجاه وهذه الدعوة.

أمّا بحثي المتواضع فهو من الناحية العامّة لا يختلف كثيرًا، فموضوع البحث يختلف في كون بحثي يتعلق بالتأويل لتفسير معيّن وسورة معيّنة، أمّا الباحث فقد أخذ الموضوع بشكل عام، والوجه الثاني للاختلاف، هو منهجيّة البحث حيث سيكون بحثي مبنياً على أسس البحث العلميّ، وسيكون مقسّمًا إلى أبواب وفصول ليسهل على القارئ ويختصر عليه الجهد.

ومن الدراسات المهمة في هذا المجال (التأويل النحوي عند الفخر الرازي) / رسالة ماجستير - كلية الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة الكوفة - تأليف (أكرم نعيم عطوان).

حيث بين فيها أهمية علم النحو لكونه الأساس الذي تقاس عليه التحوّلات اللغوية الإعجازية لتراكيب آيات القرآن الكريم وأساليبه، وبين أنه مُنطلق أغلب المفسرين في فهم وتفسير كلام الله تعالى، حيث تُسمى التفسير التي تحمل الطابع اللغوي بـ(التفسير اللغوي للقرآن الكريم)، ومنها ما كتبه الفراء، (معاني القرآن)، ونرى أنّ الباحث قد وضّح مكانة الإمام الفخر الرازي فهو من العلماء الكبار في عصره، وأنّ علمه مازال يُدرّس إلى يومنا هذا، وبين كذلك كيف استخدم الرازي ما يمتلكه من علوم متعدّدة في خدمة التفسير والتأويل النحوي في القرآن الكريم، وكذلك بين مكانة كتابه (مفاتيح الغيب) وأنّ هذا الكتاب يعتبر إرثاً تاريخياً كبيراً في مجال التأويل النحوي؛ ممّا دفع الدارسين إلى التهافت إليه ودراسة جهوده وبيان فضله، ولذلك نجد مصنّفات عديدة كتبت لتبين جهود الفخر الرازي في كلّ المجالات، وفي خاتمة البحث نرى أنّ الباحث خرج بعدّة نتائج أهمّها:

أولاً: أنّ التأويلات النحوية في تفسير الرازي تردّ لعدّة أسباب؛ منها القراءات القرآنية، وكون هذه القراءات تحمل عدّة وجوه فيجوز التأويل عندها.

ثانياً: المعنى، حيث يكون المعنى فاسداً إن حمّل على ظاهره.

ثالثاً: نظرية العامل، إنّ حذف العامل يفتح الباب لحمل المعنى على عدّة وجوه.

رابعاً: الأصل النحوي الذي يجعل المفسرين يلجؤون للتأويل لتجنّب مخالفة القاعدة النحوية.

خامساً: أنّ نهج الفخر الرازي كان عقلياً، حيث كان يربط الأسباب بمسبباتها، ونلاحظ أنّه لم يلجأ إلى التأويل النحوي إلا فيما ذكر من الأسباب.

سادساً: بين موقف الرازي من المذاهب النحوية وأنه يميل إلى المذهب البصري كون المذهب البصري يعتمد على الأدلة العقلية في معالجة القضايا النحوية.

سابعاً: سلك الرازيّ مذهب من قبله في التفسير إلا أنّه انفرد عنهم في كونه يعتمد على العقل والنقل في فهم النصوص والوصول إلى المراد.

أمّا بحثي فسأعتمد فيه إلى بيان جهود ابن كمال باشا في التأويل النحويّ لسورة البقرة، وكذلك وبيان مذهب الذي يرجّحه في تأويله، وكذلك الأساليب التي يستخدمها في التأويل.

ومن الدراسات التي استفدت منها والتي لها صلة كبيرة ببحثي رسالة الماجستير التي قدّمت في جامعة حلب والمعنونة بـ(التأثير والتأثير بين التأويل النحويّ والمعنى في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان) للباحثة: (آيات إسماعيل الصالح).

وقد تناول هذا البحث مسألة تأثير المعنى على تأويلات أبي حيّان الأندلسيّ النحويّة، ثمّ أثر التأويل والتقدير الذي ارتآه هذا المفسّر على المعنى. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي في كونها اتخذت من البحر المحيط ميداناً لها في حين أنّ ميدان دراستي كان تفسير ابن كمال باشا، أضف إلى ذلك أنّ الدراسة السابقة اهتمت بأثر التقديرات التي أولها النحويّون والمفسّرون على المعنى القرآنيّ، حيث كلّ تقدير كان يستجلب معيًّ مختلفاً، وهذا ما لم يتمّ بحثه في هذه الدراسة.

وكان من نتائج هذه الدراسة أن خلصت إلى أنّ لسياق الآيات والمقام التي قيلت فيه أثراً كبيراً في تأويلات النحاة والمفسّرين، إذ اهتمّ المفسّرون ولا سيما أبي حيّان الأندلسيّ بالسياق من أجل فهم المعنى، ولا سيما الحوادث التاريخيّة وأسباب النزول، كما اهتموا بطريقة الأداء والوقف والتنغيم؛ فاستعانوا بكلّ ذلك من أجل بناء تقديراتهم النحويّة، وقد اتّضح من خلال هذا البحث أيضاً أنّ التأويلات النحويّة للمفسّرين تختلف باختلاف زوايا النظر إلى المعنى.

## 1.7. خطة البحث:

المقدمة: وقد بينت فيها أهمية البحث وخطة البحث والدراسات السابقة وغير ذلك

التمهيد: فسيكون للتعريف بابن كمال باشا في مطلبين:

المطلب الأول: ترجمته

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته

أما الفصل الأول: فسيكون مقسمًا على مبحثين:

المبحث الأول: سيكون مختصًا بالتأويل النحوي، حذوه، ونشأته، وأهميته، وأسبابه، ومظاهره.

أما المبحث الثاني: فسيكون مختصًا بالتأويل النحوي عند المفسرين.

أما الفصل الثاني فسيكون مقسمًا على مبحثين:

أما المبحث الأول: فيتضمن التعريف بتفسير ابن كمال باشا من خلال:

أولاً: منهج ابن كمال باشا في التفسير.

ثانيًا: المصادر التي اعتمد عليها في التفسير.

المبحث الثاني: التأويل النحوي عند ابن كمال باشا.

أما الفصل الثالث فسيكون مختصًا لأساليب التأويل النحوي عند ابن كمال باشا في تفسيره من خلال سورة البقرة، وسيكون مقسمًا على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحذف: ويتكون من عدة مطالب:

المطلب الأول: الحذف في الأسماء.

المطلب الثاني: الحذف في الأفعال والجمل.

المطلب الثالث: الحذف في الحروف.

المبحث الثاني: الحمل على المعنى.

المبحث الثالث: الزيادة.

المبحث الرابع: التقديم والتأخير.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

وقد اعتمدت في الدراسة على عدّة مصادر ومراجع، كالتفاسير، والمؤلّفات التي تتعلق بدراسة القرآن، وكذلك المعاجم اللغويّة، وكذلك مصادر النحو واللغة، وقد استعنت بعدد من الأطروحات والرسائل الجامعيّة والبحوث.

وختامًا: أتقدّم بالشكر لكل أساتذتي الذين لم يتوانوا عن تقديم النصّح والمشورة والتوجيه في كلّ خطوة خطوتها، وأسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناتهم، وأتمنى أن أكون وفّقت في كتابة هذه الرسالة، فما أصبت فيه كان بتوفيق من الله تعالى، وما أخطأت فيه كان من نفسي، والله تعالى هو ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.





## 2. تمهيد

### 2.1. ترجمة ابن كمال باشا

#### 1- اسمه ونسبه وكنيته:

هو شيخ الإسلام شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا، المشهور بابن كمال باشا الرومي، الحنفي، أو كمال باشا زاده، ويُعدّ من المستعربين من علماء الترك، ولد عام (873هـ)، ولُقّب بألقاب عديدة، وذلك لما بلغه من مرتبة عظيمة، إذ لُقّب بـ "شيخ الإسلام" عند تولّيه منصب الإفتاء، ولُقّب كذلك بـ "شمس الدين" لما بلغه من مكانة في العلم والتبحّر فيه، وقد بالغ البعض في تعظيم شأنه حيث لقبوه بـ "مفتي الثقلين"<sup>1</sup>.

#### 2- ولادته ونشأته:

وقد اختلف الرواة في مكان ولادته والغالب أنّه ولد في مدينة (توكات) أحد نواحي محافظة (سيواس) في تركيا، ونشأ في دار فضل وعلم ومكانة مرموقة، إذ كان والده سليمان بن كمال باشا قائد الجنود الإسلامية الخاقانية في زمن السلطان محمد الفاتح، وكان مع سنجق أماسيا في فتح القسطنطينية عام (857هـ)، وصار بعد فتحها وكيلاً لجند السلطان وتوفي في إسطنبول ودُفن فيها إلى جانب مدرسة أبيه كمال، أمّا جده من جهة أبيه فكان أميراً من أمراء الدولة العثمانية، وكان ذا مكانة عند سلاطينها، إذ وُكِّل إليه تربية بايزيد الثاني (وليّ العهد)، نشأ العلامة في ظلّ هذه الأسرة الرفيعة وترعرع فيها على حبّ العلم وأهله، فبدأ منذ نعومة أظفاره بتلقّي العلم والمعرفة، واشتغل بالعلم ليلاً ونهاراً، وقد أنفق ريعان شبابه في تحصيل كلّ فضيلة، إذ أتمّ حفظ القرآن الكريم، وتعلّم القراءات والعلل، وتعلّم فنون الأدب، ثمّ تعلّم

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكُزُبي زَاذَة (ت968هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي - بيروت، د.ط، د.ت، ص226-227؛ وينظر: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي (ت1010هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، للمولى، مح: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي - الرياض، ط1، 1403هـ، 1983م، ج1، ص355.

الشعر، و لأنّ طبع السيادة والريادة متأصلة فيه لكون آباءه من أصحاب الكرّ والفر، إذ لحق بالعسكر في زمن السلطان بايزيد خان، وعلى الرغم من التحاقه بالجيش العثمانيّ لم ينقطع عن تحصيل العلم والمعرفة<sup>1</sup>.

### 3- نقطة التحول في حياته العلميّة:

لما سلك ابن كمال باشا العسكر ودخل فيه حدثت معه حادثة يمكن القول بأنّها كانت نقطة التحوّل الرئيسيّة في وجهته العلميّة، إذ اختاره الباري عزّ وجلّ وأراد له الخير والذكر الحسن عن طريق صرفه عن الأعمال العاديّة إلى الأعمال الأخرويّة، وقصّة الحادثة هي أنّه لما خرج في رحلة مع السلطان بايزيد خان ووزيره إبراهيم باشا والأمير أحمد بك الذي كان مقدّمًا على جميع الأمراء حينها، وذات يوم وبينما هم جلوس وابن كمال باشا في موقفه العسكريّ الذي لا يستطيع تجاوزه، إذ دخل عليهم رجلٌ من العلماء ذو هيبة ووقار، فعمد إلى صدر المجلس وجلس مجلسًا أعلى من الأمير ممّا أثار دهشة ابن كمال باشا وبدأ بالتساؤل في نفسه ومع رفاقه عن ذلك الشخص، وعن مكانته التي مكّنته من التقدّم على جميع الحاضرين، وعن سبب السماح له وعدم منعه من التقدّم والجلوس في مقام أعلى من مجلس الأمير، وعن سبب رضا الأمير نفسه بتصرّف هذا الرجل، فسأل رفاقه عن ذلك الشخص فأخبروه حينها أنّه عالم من كبار العلماء، واسمه ملا لطفي، ولكنّ ابن كمال باشا لم يقتنع بهذا الجواب، إذ إنّ ما زال يقيس الأمور بمقياس مادّيّ بحث، ولذلك سأل رفاقه عن مقدار ما يتقاضاه من راتب شهريّ، فأجابوه ثلاثين درهماً، ولما علم ذلك أصابته دهشة أكبر، وبين له رفيقه أنّ السبب في تقدّمه ليس المادّة وإنّما لعظمة ومكانة العلماء، وتعدّ هذه الحادثة نقطة التحوّل التي غيّرت حياة ابن كمال باشا؛ إذ أيقن أنّ هذه المنزلة والمكانة لا يمكن تحصيلها إلّا بالعلم، حينئذ نوى وعزم على تحصيل العلم، فترك العسكر وبدأ بملازمة المولى لطفي، حيث دخل مدرسة دار الحديث في مدينة أدرنه، وقرأ فيها كتبًا عديدة منها حواشي (شرح المطالع)، ثمّ لازمه طوال حياته، وبعد ذلك عاد إلى صفوف العلم الشريف، وقرأ على أيدي عدّة علماء أفاضل، واستمرّ

<sup>1</sup> - ينظر: طاشكُزُبي زادة، الشقائق النعمانيّة، ص226؛ وينظر: حامد قنبي، رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، 170-171؛ وينظر: عبد الحي بن أحمد بن محمّد ابن العماد العسكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مح: محمود الأرناؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986 م، ج10، ص335.

على ذلك حتى صار إمامًا بارعًا في كل فنّ وعلم، وقد سحر ابن كمال باشا كل إمكاناته وطاقته فنال الخير الوفير، إذ جمع علومًا وفنونًا شتى، وأجاد وبرع فيها، ودرس حتى صار من كبار العلماء<sup>1</sup>.

#### 4- مكانته العلمية:

وتبرز مكانته العلمية من خلال مؤلفاته ومقالاته ورسائله التي تعدّ بحدّ ذاتها موسوعة علمية، إذ ألف وصنّف في شتى المجالات، كاللغة والآداب والمنطق والتاريخ والأصول والدين، وأثبت جدارته في تصدّر هذه العلوم، حيث تفرد في إتقان كل علم من هذه العلوم، ولا يكاد يوجد علم إلا وقد ألف مصنّفًا فيه، ممّا جعل العلماء يشنون عليه ومن هؤلاء طاش كبري، إذ ذكر أنّه كان يصرف معظم وقته في تحصيل العلم، إلى جانب هذا فإنّه كان متّصفًا بالأخلاق الحميدة والأدب الرفيع، وكان جامعًا لحسن الأدب وحسن الهيئة، لينًا هينًا في مجلسه، لا يكثر المقال، دائم التفكير والتفكير، يذكر الناس بالسلف وعلومهم وأحوالهم، أحيا العلم والسنة، كان في العلم كالجبل الراسخ وكالطود الشامخ، حتى أنّ العثمانيين في زمانه شبّهوه بجلال الدين السيوطي؛ لتوافقهما في كثرة الجمع والتأليف والتحصيل، وأثنى عليه علماء مصر لما زارها، واثبت شخصيته في المناقشات العلمية حتى عدّه اللكنوي من أهل الترجيح، وقارن بينه وبين جلال الدين السيوطي إذ كان يرى أنّهما متساويان في كثرة الجمع والتأليف في اللغة والأصول، لكنّه لم يضاء السيوطي في الحديث، فالسيوطي كان أدقّ وأوسع منه في هذا الفن<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: تلوين الخطاب لابن كمال باشا، أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين (ت940هـ)، مح: عبد الخالق بن مساعد الزهراني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة 33 - العدد (113) 1421هـ، ص300-301، وينظر: طاشكُري زادة، الشقائق النعمانية، ص226؛ وينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج10، ص335.

<sup>2</sup> ينظر: تلوين الخطاب لابن كمال باشا، ص302؛ وينظر: تقي الدين الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ج1، ص337؛ وينظر الزركلي، الأعلام، ج1، ص133.

## 5- ثناء العلماء عليه:

كان رحمه الله من العلماء المميزين في عصره، فقد نال مرتبة عالية من القبول في أوساط علماء عصره، وقد حاز ثناء العلماء سواءً من كانوا في عصره أم الذين جاؤوا بعده، إذ قالوا في حقّه:

قال طاشكيريّ زاده في كتابه الشقائق النعمانية: "وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ صَرَفُوا جَمِيعَ أَوْقَاتِهِمْ إِلَى الْعِلْمِ، وَكَانَ يَشْتَغِلُ بِالْعِلْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَيَكْتُبُ جَمِيعَ مَا لَاحَ بِبَالِهِ الشَّرِيفَ، وَقَدْ فُتِرَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَمْ يَفْتِرْ قَلَمُهُ"، وقال أيضًا: "وَأُخِيَا رَبَاعَ الْعِلْمِ بَعْدَ الْإِنْدَرَسِ وَكَانَ فِي الْعِلْمِ جَبَلًا رَاسِخًا وَطَوْدًا شَامِخًا وَكَانَ مِنْ مُفَرَّدَاتِ الدُّنْيَا وَمَنْبَعًا لِلْمَعَارِفِ الْعَلِيَا"<sup>1</sup>.

وقال تقيّ الدين الغزيّ: "وكان رحمه الله في كثرة التأليف، وسرعة التصنيف، ووسع الاطلاع، والإحاطة بكثير من العلوم، في الديار الرومية، نظيرًا للحافظ جلال الدين السيوطي في الديار المصرية"<sup>2</sup>. ويرى أيضًا أنّ ابن كمال أحسن فهمًا وأدقّ نظرًا وأكثر تصرّفًا من السيوطي، بيد أنّ كليهما كانا فخر دهرهما وجمال عصرهما<sup>3</sup>.

وقال في حقّه ابن العماد الحنبليّ: "العالم العلامة الأوحد المحقّق الفهامة، صاحب التفسير، أحد الموالى الرومية"<sup>4</sup>.

ويقول ابن عابدين في حقّه: "كَانَ بَارِعًا فِي الْعِلْمِ، وَقَلَمًا أَنْ يُوجَدَ قَنْ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ مُصَنَّفٌ أَوْ مُصَنَّفَاتٌ"<sup>5</sup>.

1 - طاشكيريّ زاده، الشقائق النعمانية، ص 227-228.

2 - تقيّ الدين الغزيّ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ج 1، ص 356.

3 - ينظر: المصدر السابق: ج 1، ص 356.

4 - ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب، ج 10، ص 335.

5 - محمد أمين، الشهير بابن عابدين (ت 1252 هـ)، حاشية ردّ المختار، على الدرّ المختار: شرح تنوير الأبصار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر، ط 2، 1386 هـ = 1966 م، ج 1، ص 26.

## 6- المراتب العلميّة التي شغلها:

ولمّا أتمّ تحصيله العلميّ وبرز بين أقرانه وذاع صيته واشتهر بعلمه وُيّي العديد من المراتب العلميّة وهي:

أولاً: التّدريس:

عمل مدرّساً في مدارس عديدة منها:

1- في مدرسة عليّ بك في ولاية أدرنه سنة 911هـ.

2- ثمّ انتقل إلى مدرسة أسكوب في بلاد اليونان، سنة 917هـ.

3- ثمّ انتقل إلى المدرسة الحليّة في أدرنه 918هـ.

4- ثمّ عمل مدرّساً في إحدى المدرستين المتجاورتين في أدرنه.

5- ثمّ انتقل إلى إحدى المدارس الثمّانية.

6- وهكذا عمل مدرّساً في المدارس إلى أن أصبح في مدرسة السلطان بايزيد مدرّساً، سنة 922هـ.

7- ثمّ عُيّن في مدرسة دار الحديث في أدرنه عام 925هـ<sup>1</sup>.

ثانياً: القضاء:

عُيّن قاضياً على مدينة أدرنه في عام (922هـ) وفي السنة نفسها عُيّن قاضياً على عسكر الأناضول، ثمّ نُحّي عن هذا المنصب وأُنيط له رئاسة دار الحديث في المدينة نفسها، ثمّ صحب السلطان سليم خان إلى القاهرة، والتقى حينها كبار

<sup>1</sup> - ينظر: طاشكُزُبي زَادَه، الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانيّة، 227؛ وينظر: حامد قنبيّ، رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة،

علمائها، وقد حدث بينهم نقاشات ومناظرات وتباحثوا وتكلموا في أمور الدين، فتعجبوا من حسن كلامه وبلاغة بيانه وفصاحة لسانه وقد أقرّوا له بالفضل والكمال<sup>1</sup>.

ثالثًا: الإفتاء:

1- عُيِّن مفتيًا في دار السلطنة.

2- عُيِّن مفتيًا في مدينة القسطنطينية بعد وفاة المولى علاء الدين الجمالي (932هـ)، فأصبح مفتي الخلافة العثمانية، وبقي في هذا المنصب معززًا مكرّمًا إلى أن توفاه الله تعالى<sup>2</sup>.

## 7- مؤلفاته:

يُعدّ ابن كمال باشا باحثًا فذاً وموسوعة علمية كبيرة، إذ ألّف وصنّف في علوم وفنون شتى، ولو تفحصنا واطّلنا على ما كتبه لوجدناه عالماً بارعاً في مجالات شتى أحاط بعلوم كثيرة، إذ صرف جلّ حياته في تحصيل العلم ونشره، حيث أسهم في شتى مجالات البحث والتدقيق والنصح والإرشاد وغيره، وقد أشاد بعلمه من عاصره، حيث جمع بين خبرات السابقين واللاحقين وصاغها بطريقة علمية تُنم عن بصيرة وعلم، وقد ألّف رحمه الله كتبًا وتصانيف في شتى العلوم الإسلامية والعربية، حيث كان له باع طويل في إثراء المكتبة الإسلامية، وتذكر المصادر أنّ عدد مصنّفاته تجاوزت 300 ويمكن ترتيبها على الشكل التالي:

1- في تفسير القرآن الكريم وعلومه له 12 مصنّفًا، منها تفسير القرآن العزيز.

2- في الحديث الشريف وعلومه له 8 مصنّفات.

3- في الفقه والشريعة له 43 مصنّفًا، منها إصلاح الإيضاح، أو إيضاح الإصلاح في الفقه.

4- في الفلسفة له 50 مصنّفًا.

<sup>1</sup> - ينظر: طاشكُزبي زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، 227.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر السابق، 227.

5- في الآداب له 22 مصنّفًا.

6- في المنطق له 8 مصنّفات.

7- في التصوف له مصنّفان.

8- في الأخلاق له مصنّفان.

9- في العلوم العربيّة ونحوها له 21 مصنّفًا، ومن هذه كتاب أسرار النحو، الذي حقّقه أحمد حسن حامد.

10- وله عدّة مصنّفات في اللغة الفارسيّة زادت على 9 مصنّفات.

11- له مصنّفات في التاريخ، منها تاريخ آل عثمان.

12- له مصنّفات في العقيدة، منها تجريد التجريد.

13- له مصنّفات في الأصول، منها تغيير التنقيح.

وجميع مؤلّفاته نالت من القبول والاطّلاع بين الناس، إذ كانت مرغوبة مطلوبة، يتنافس الطلبة على تحصيلها<sup>1</sup>.

## 8- مذهبه:

كان من أتباع المذهب الحنفيّ الذي هو المذهب الرسميّ للدولة العثمانيّة، أمّا من ناحية المذهب العقديّ فقد كان يميل

إلى المذهب الماتريديّ، وهو المذهب الذي يتبعه الغالبية العظمى من العلماء الحنفيّة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جليّ القسطنطينيّ المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت1067هـ)، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانيّة، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربيّ، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلميّة) 1941م، ج1، ص158-858-860؛ وينظر: تلوين الخطاب لابن كمال باشا، ص302-303؛ وينظر: حامد قنبي، رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، 174.

<sup>2</sup> ينظر: إسماعيل باشا البغدادي (ت1399 هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية إستانبول 1951م، تصوير: مؤسسة التاريخ العربيّ - دار إحياء التراث العربيّ بيروت، ج1، ص141.

## 9- عقيدته:

عُرف ابن كمال باشا بالتزامه بعقيدة أهل السنة والجماعة، والدّود عنها، وإبطال المذاهب الفاسدة، وردّ الأقاويل الباطلة وتفنيدها مستخدمًا ما بيده من حجج وبراهين، ومما يدل على ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا﴾<sup>1</sup>، حيث صرّح بانتمائه فقال: "ونحن معاشر أهل السنة نقول بما هو موجب النصّ: من أنّ الإيمان النافع لمجموع الأمرين، فلا حجة فيه للمخالف..."<sup>2</sup>، وقد انبرى في تفسيره يردّ الشبهات والمذاهب الباطلة وإبطال تأويلاتهم الباطلة، حيث تراه مرّة يرد على الجبريّة، وأخرى على الحشويّة، وأخرى على المعتزلة، والكلاميّة وغيرهم من الفرق.

## 10- وفاته:

انتقل إلى جوار ربه في الثاني من شهر شوال سنة (940هـ)، في مدينة القسطنطينيّة في فترة حكم السلطان سليمان القانوني، ولما حضرته المنية قال: يا أحد نجّنا ممّا نخاف، فحُسيبت بحساب الجمل فكان تاريخًا لوفاته، دفن في باب أدرنه في زاوية محمود جلبيّ، ولقد قيل: يوم رحيله ارتحل العلم بالكمال، وكتبوا على قبره هذا مقام أحمد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سورة الأنعام، الآية: 158.

<sup>2</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 65.

<sup>3</sup> - ينظر: حامد قنبي، رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، 172-173.

## 2.2 شيوخه وتلامذته:

### 1- شيوخه:

تعلّم اللغة العربيّة في وقت مبكّر من عمره، حيث حفظ القرآن الكريم، وتعلّم وجوه القراءات والعلل في شبابه، وقد اشتغل بالعلم الشريف، وخدم ولازم عددًا كبيرًا من العلماء في عصره، فأخذ منهم العلوم، وقرأ الفنون وهذا مهّد له الطريق إلى العلا وإلى تحقيق أمانيه.

وقد ذكر أصحاب التراجم أشهر شيوخ ابن كمال باشا، فمنهم:

1- المولى: لطف الله الطوقانيّ المشهور بـ(الملا لطفيّ) (ت900هـ)، لازمه ابن كمال باشا حوالي ثلاثة عشر عامًا ودرس على يديه عدّة علوم منها، النحو والفقه واللغة والفرائض، وقد تأثّر تأثّرًا كبيرًا به، واستفاد من علمه الغفير، وكان يُكرّم له احترامًا عظيمًا، فصار من أشهر تلاميذه، حتّى بلغ به أنّه كتب "رسالة في تصحيح لفظ الزنديق وتحقيق معناه الدقيق" لنفي التهمة الموجهة إلى المولى لطفي، والتي أدّت إلى استشهاده رحمه الله<sup>1</sup>.

2- المولى: مصلح الدين مصطفى بين محمّد القسطلانيّ (ت901هـ)، أخذ عنه ابن كمال باشا علم الفروع والأصول وقد حصل منه على علو الإسناد<sup>2</sup>.

3- المولى: محيي الدين محمّد بن تاج الدين إبراهيم بن الخطيب المشهور بـ(خطيب زاده) (ت901هـ)<sup>3</sup>.

4- المولى: سنان الدين يوسف المعروف بـ(ابن المعرف)، ولم يذكر المؤرخون تاريخ وفاته<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: طاشكيري، الشقائق النعمانية، ص 169-170.

<sup>2</sup> - ينظر: طاشكيري، الشقائق النعمانية، ص 87-89.

<sup>3</sup> - ينظر: طاشكيري، الشقائق النعمانية، ص 226؛ وينظر: تقي الدين الغزي، الطبقات السنيّة، ج 1، ص 354؛ وينظر: حامد قنبي، رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، ص 171.

<sup>4</sup> - ينظر: طاشكيري، الشقائق النعمانية، ص 119.

## 2- تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن كمال باشا العديد من الطلاب، حيث كان مدرّسًا ينتقل من مدرسة إلى أخرى، وقد سُمّي بـ(المعلم الأول)، إذ تصدرّ لتعليم العلوم الشرعيّة والعربيّة بعد بلوغه درجة العلماء، وقد كان يمارس التدريس في المدارس الرئيسية في الدولة العثمانيّة، حيث كانت مدينة (أدرنه) تعد من أهم وأكبر المراكز التعليميّة في الدولة العثمانيّة، وقد بدأ التدريس في مدرسة عليّ بك في (أدرنه)، ثمّ انتقل إلى مدرسة أسكوب، ثمّ انتقل إلى مدرسة الحليبيّة، ثمّ انتقل إلى مدرسة السلطان بايزيد خان، ثمّ بعد ذلك انتقل إلى مدرسة دار الحديث في (أدرنه)، وكذلك درّس في إحدى المدارس الثمان بالقسطنطينيّة، إذ أقبل عليه طلبة العلم من شتّى بقاع الدولة العثمانيّة، وتتلّمذ على يديه الكثيرون، ومن أبرز طلابه:

- 1- المولى: محيي الدين محمد بن بير محمد باشا (ت 941هـ)<sup>1</sup>.
- 2- المولى: سعد الله بن عيسى المعروف بـ(سعدي جليّ)، (ت 945هـ)<sup>2</sup>.
- 3- المولى: هداية الله بن بار عليّ التبريزي (ت 949هـ)<sup>3</sup>.
- 4- المولى: محيي الدين محمد بن عبد الله الشهير بـ(محمد بيك) (ت 950هـ)<sup>4</sup>.
- 5- المولى: محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم (ت 955هـ)<sup>5</sup>.
- 6- المولى: عبد الكريم ألوزويّ (ت 961هـ)<sup>6</sup>.
- 7- المولى: الكامل درويش محمد (ت 962هـ)<sup>7</sup>.
- 8- المولى: محيي الدين محمد بن عبد القادر المشهور بـ(المعلول) (ت 963هـ)<sup>8</sup>.

---

<sup>1</sup> - ينظر: طاشكيريّ، الشقائق النعمانيّة، ص 273؛ وينظر: ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 8، ص 246.

<sup>2</sup> - ينظر: طاشكيريّ، الشقائق النعمانيّة، ص 265.

<sup>3</sup> - ينظر: المصدر السابق، 297.

<sup>4</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص 294؛ وينظر، ابن عماد الحنبليّ، شذرات الذهب، ج 8، ص 279.

<sup>5</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص 384-385.

<sup>6</sup> - ينظر: المصدر السابق، 302.

<sup>7</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص 307.

<sup>8</sup> - ينظر: المصدر السابق، 289-290.

9- مصلح الدين مصطفى ابن المولى سيدي المنتشوي (ت964هـ)<sup>1</sup>.

10- المولى: يحيى جلبي ابن أمين نور الدين (ت964هـ)<sup>2</sup>.

11- المولى: محيي الدين محمد بن حسام الدين (ت965هـ)<sup>3</sup>.

12- جلال زاده صالح أفندي (ت973هـ)<sup>4</sup>.

13- المولى: محيي الدين الشهير بابن الإمام (ت973هـ)<sup>5</sup>.

14- تاج الدين إبراهيم بن عبد الله (ت973هـ)<sup>6</sup>.

15- المولى: علاء الدين المنوغادي (ت974هـ)<sup>7</sup>.

16- المولى: تاج الدين إبراهيم المناوي (ت974هـ)<sup>8</sup>.

17- المولى: محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم المشهور بـ(عبد الكريم زاده)<sup>9</sup>.

18- المولى: بالي بن محمد الشهير بـ(فيروز الرومي الحنفي) (ت977هـ)<sup>10</sup>.

19- المولى: مصلح الدين المشهور بـ(بستان الحنفي) (ت977هـ)<sup>11</sup>.

---

1 - ينظر: المصدر السابق، 307-308.

2 - ينظر: المصدر السابق، 313-314.

3 - ينظر: المصدر السابق، ص 297-298.

4 - ينظر: علي بن بالي الآديني (ت992هـ)، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم (ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية)، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1395هـ، 1975م، ص 368.

5 - ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 10، ص 547-548.

6 - ينظر: طاشكيري، الشقائق النعمانية، ص 371؛ وينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 10، ص 540.

7 - ينظر: الآديني، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، ص 382.

8 - ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 10، ص 549.

9 - ينظر: طاشكيري، الشقائق النعمانية، ج 10، ص 555.

10 - ينظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج 1، ص 230.

11 ينظر: طاشكيري، الشقائق النعمانية، 306-307.



### 3. الفصل الأول

#### 3.1 المبحث الأول

##### التأويل النحويّ

من المعلوم أنّ اهتمام أصحاب كلّ علم بالجمال وتراكيبها وما يرد فيها يكون مختلفاً من فنّ إلى آخر، فالنحويّون مثلاً يهتمون بأواخر الكلم، ويبحثون في الكلام عن المتغيّرات التي في آخره، ويكون اهتمامهم على الكلام من جهة إعراب مفرداته وجمله ومدى استقامة الكلام إعراباً وتركيباً، فيكون عملهم مرّكّزاً على تجنّب الكلام للحن والمحافظة على ترتيب المفردات في الجمل وفق القواعد النحويّة، وبيان ما يجوز فيها من تقديم وتأخير، وما يعزّي الكلام من حذف أو ذكر أو زيادة أو نيابة أو تضمين، وتحديد أصول المعاني وصيغ الأسماء والأفعال ومشتقّاتها، وأمّا الصرفيّون فترى اهتمامهم بالكلمة العربيّة من جهة البناء والوزن والتغيّرات التي تطرأ على الكلمة من قلب أو إدغام أو إبدال أو تحريف، وكذلك يكون محور اهتمامهم المعاني الأصليّة للكلمة وصيغ دلالتها، أمّا البلاغيّون فتراهم يهتمّون بالمنهج الأمثل لتحسين النصوص وبيانها ونقدها، حتّى يحسن تدبّر النصوص، والسعي لإنشاء كلام فصيح بليغ بعناصره الأدبيّة، متوافقاً مع أساليب اللسان العربيّ، وما فيه من حذف أو ذكر أو تقديم أو تأخير أو زيادة أو تضمين، أمّا المؤوّل النحويّ فيكون اهتمامه موجّهاً للكلمة والجملة معاً، وكذلك المعاني التي تدلّ عليها صيغ الكلمات عند تركيبها في الجمل، وكذلك يهتمّ بأصول التراكيب وفروعها، وكذلك ما يحصل من تقديم وتأخير في مواضع الكلمات وبيان المعاني التي يدلّ عليها، وكذلك بيان ما في الحذف والذكر من تأثير في المعاني، وكذلك ما ورد في الكلام من تغيير في أنواع الكلام كذكر الظاهر بدلاً للمضمّر، وغير ذلك من الكلام الذي فيه دلالة على معنى.

ولذلك نرى أصحاب كلّ فنّ يتفنّنون في انتقاء المفردات وتجويدها وتحسين التراكيب وصِفِ الكلمات والجمال بدقة؛ لكي تكون على المستوى المطلوب وتلبيّ المبتغى المقصود من التأثير فيمن يتلقّى الكلام، وكلّ ذلك يكون مع مراعاة فنون التعبير وعلوم اللغة ومقام الخطاب، والتركيز على المعاني وهذا ما يطمح إليه التأويل النحويّ، حيث يجمع بين علوم

اللغة وغيرها من العلوم، وتسخيرها لبيان ما يعتري الكلام الفصيح من ظواهر وتعليلها من خلال استخدام آليات التأويل النحوي.

### 3.1.1 حُدُّ التأويل:

التأويل في اللغة: مصدر (أَوَّلَ يُوَوِّلُ)، وإنَّ المطلَّع في المعاجم اللغويَّة يرى أنَّ كلمة (التأويل) تَصُمُّ معاني متعدِّدة منها:

- 1- التفسير: ورد في كتابي (العين) و (التهذيب)، أن "التَّأْوُلَ والتَّأْوِيلَ: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصحَّ إلَّا ببيان غير لفظه، قال: نحن ضَرَبْنَاكم على تَنْزِيلِهِ ... فالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ على تَأْوِيلِهِ"<sup>1</sup>، وتأويل القرآن أي: تفسيره وبيان معانيه، وقد ذكر الجوهرِي (ت 393هـ)<sup>2</sup>، هذا المعنى أيضًا في معجمه الصحاح فقال: "التأويل: تفسير ما يؤوَّل إليه الشيء"<sup>4</sup>، وجاء في (لسان العرب)، "أَوَّلُهُ وتَأَوَّلُهُ، فَسَّرُهُ"<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> - البيت لعمار بن ياسر، قاله في معركة صفين وهو يقاتل: نحن ضربناكم على تنزيله ... فاليوم نضربكم على تأويله ضربًا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري (ت ٢٧٩هـ)، جمل من أنساب الأشراف، مح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، ط1، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ج2، ص310.

<sup>2</sup> - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، العين، مح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج8، ص369؛ الأزهرِي، محمد بن أحمد بن الأزهرِي الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، مح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، ٢٠٠١ م، ج15، ص329.

<sup>3</sup> - هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، وأصله من بلاد الترك، وكان من أعاجب الزمان علما وحكمة وفطنة، وهو إمام في علم اللغة والأدب، ومن أهم مؤلفاته، (الصحاح، العروض، مقدمته في النحو)؛ وينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، مح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م، ج2، ص656.

<sup>4</sup> - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م، ج4، ص1627.

<sup>5</sup> - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط3 - 1414 هـ، ج11، ص33.

2- الرجوع: ورد هذا المعنى في (العين)، "آل يؤول إليه، إذا رجع إليه"<sup>1</sup>، وذكر هذا المعنى أيضًا، الأزهرى (ت 370هـ)<sup>2</sup>،

في كتابه (تهذيب اللغة)، حيث ذكر أنّ التأويل يأتي بمعنى الرجوع والعودة، فالتأويل عنده هو: لفظ واحد يجمع معانيًا

مختلفة بصيغة واضحة لا إشكال فيها، يُقال: آل يؤول، أي: عاد ورجع<sup>3</sup>.

3- العاقبة والمصير: يُقال: آل يؤول إلى كذا، أي: صار إليه، وأولته إليه أي: صيرته إليه، قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ

إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾<sup>4</sup>، أي: هل ينظرون إلى ما سيكون إليه مصيرهم ومآلهم، ويُقال: آل اللبّ يؤول أولاً، إذا خُتِرَ<sup>5</sup>.

4- حُسن الإيالة والسياسة: ذكره الزمخشري (ت 538هـ)<sup>6</sup> في كتابه، (أساس البلاغة)، "آل الرعيّة يؤولها إيالة حسنة،

وهو حسن الإيالة، وأتالها وهو مؤتال لقومه مقاتل عليهم أي سائسٌ محتكم"<sup>7</sup>.

1 - الفراهيدي، العين، ج 8، ص 359.

2 - هو: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهري، الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة، كان فقيهاً على المذهب الشافعي، وله كتب منها، غريب الألفاظ التي استخدمها الفقهاء، تفسير القرآن؛ ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط 1، 1971، ج 1، ص 5.

3 - ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 15، ص 329، وينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، مح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج 1، ص 159.

4 - سورة الأعراف: الآية: 53.

5 - ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، جهرة اللغة، مح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط 1، 1987م، ج 2، ص 1090، وينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 15، ص 330، وينظر: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت 401هـ)، الغريين في القرآن والحديث، مح: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجع: فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1419 هـ - 1999 م، ج 1، ص 121.

6 - هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، وله مصنفات عديدة أهمّها، الكشف، والمحاكاة في المسائل النحوية، وأساس البلاغة وغيرها من التصانيف؛ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 5، ص 168.

7 - ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، أساس البلاغة، مح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1419 هـ - 1998 م، ج 1، ص 39.

5-الجمع: وقد جاء هذا المعنى في (لسان العرب)، يقول ابن منظور (ت711هـ)<sup>1</sup>: "أَوَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَمْرَكَ أَي جَمَعَهُ"<sup>2</sup>.

وهكذا فإنَّه على الرغم من أنَّ للتأويل معاني متعدّدة، إلّا أنَّ المعنى اللغويّ العام لكلمة التأويل، لا يخرج عن ردّ الكلام وإرجاعه إلى أصله، وبذلك يمكن القول إنّ معنى تأويل الكلام، هو إرجاع معاني الكلام وردّها إلى أصلها الذي تُحمل عليه.

**التأويل في الاصطلاح:** إنّ المتتبّع لكلام العلماء قديماً وحديثاً، يرى أنّهم قد اعتنوا بالتأويل عناية تامّة، وأولوه اهتماماً واسعاً، يتضح ذلك جليّاً من خلال اختلاف التعريفات الاصطلاحية وتعدّداتها.

ذكر ابن حزم (ت 456 هـ)<sup>3</sup> تعريف التأويل في كتابه فقال: "والتأويل نقل اللفظ عمّا اقتضاه ظاهره، وعمّا وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صحّ ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حقّ وإن كان نقله بخلاف ذلك اطّرح ولم يلتفت إليه وحكم لذلك النقل بأنّه باطل"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - هو: محمّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل، بن رضوان بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن منظور الأتصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ، يقال ولد في مصر وتوفّي فيها، وله كتب أشهرها، لسان العرب، وكذلك مختار الأغاني؛ ينظر: تقيّ الدين المقرئيّ (ت845 هـ = 1440 م)، المقفى الكبير، مح: محمّد اليعلاويّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت - لبنان، ط2، 1427 هـ - 2006 م، ج7، ص157، الرقم: 3351.

<sup>2</sup> - ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص33.

<sup>3</sup> - هو: عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو محمّد، أصله من الفرس، وكان حافظاً عالمّاً بعلوم الحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة متفنّناً في علوم جمّة، وقد ألّف كتباً عدّة أهمّها: الأحكام في الأحكام، والفصل في الملل والأهواء والنحل؛ ينظر: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبيّ (ت599هـ)؛ بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربيّ - القاهرة، 1967 م، ص415.

<sup>4</sup> - أبو محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت456 هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، قوبلت على الطبعة التي حقّقها: أحمد محمّد شاكر، قدم له: إحسان عبّاس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ج1، ص42.

ويرى الواحدي (ت 468هـ)<sup>1</sup>، أنّ التأويل مرادفٌ للتفسير، حيث يقول: "والتفسير يُسمّى: (تأويلاً)، وهو قوله: ﴿قَالَ

هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾<sup>2</sup>؛ أي: بعلمه وتفسيره؛ لأنّ التأويل: إخبارٌ

عمّا يرجع إليه اللفظ من المعنى"<sup>3</sup>.

وذكر الراغب الأصفهاني (ت 502هـ)<sup>4</sup>، في كتابه المفردات أنّ التأويل هو: "ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علماً كان

أو فعلاً، ففي العلم نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾<sup>5</sup>، وفي الفعل كقول الشاعر<sup>6</sup>:

وللتوى قبل يوم البين تأويل"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - هو: عليّ بن أحمد بن محمد بن عليّ الواحديّ، النيسابوريّ، الشافعيّ (أبو الحسن)، أصله من ساوه، مفسّر، نحويّ، لغويّ، فقيه شاعر، ومن أشهر تصانيفه، البسيط في نحو 16 مجلداً في التفسير، المغازي، شرح ديوان المتنبي، الإغراب في الإعراب، ونفي التحريف عن القرآن الشريف؛ ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربيّ بيروت، د.ط، د.ت، ج 7، ص 26.

<sup>2</sup> - سورة الكهف، الآية: 78.

<sup>3</sup> - أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد بن عليّ الواحديّ، النيسابوريّ، الشافعيّ (ت 468هـ)، التفسير البسيط، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثمّ قامت لجنة علميّة من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلميّ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 1، 1430 هـ، ج 5، ص 53-54.

<sup>4</sup> - هو: الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، من كتبه، محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة، والأخلاق؛ ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن عليّ بن فارس، الزركليّ الدمشقيّ (ت 1396 هـ)، دار العلم للملايين، د.ط، د.ت.

<sup>5</sup> - سورة آل عمران، الآية: 7.

<sup>6</sup> - وقائل البيت هو: عبدة بن الطيّب السّعديّ، حيث ذكره في قصيدة يقول في مطلعها:

هَلْ حُبْلٌ حَوْلَهُ بَعْدَ الْبَيْنِ مَوْصُولٌ ... أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْعُولٌ!

..... وَلَا أَحَبَّه أَيْامٌ تَذَكَّرَهَا ... وَلِلتَّوَي قَبْلَ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلٌ

يُنظر: المفضّليات، الفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضيّّ (تنحو 168هـ)، مح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة، ط 6، د.ت، ص 135-136.

<sup>7</sup> - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (ت 502هـ)، مح: صفوان عدنان الداوديّ، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشاميّة - دمشق بيروت، ط 1 - 1412 هـ، ص 99؛ وينظر: أبو بكر الحّدّاد، الحّدّاد اليمينيّ (ت 800 هـ)، التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للإمام الطبرانيّ، تنبيه: كذا سماه المحقّق، وعزاه، والصواب أنّه تفسير «كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل» للحّدّاد اليمينيّ، مح: هشام بن عبد الكريم البدرانيّ الموصليّ، دار الكتاب الثقافيّ الأردن - إربد، ط 1، 2008 م، ج 1، ص 39.

وبيّن البغوي معنى التأويل في تفسيره فيقول: "فأما التأويل، وهو صرف الآية إلى معنى مُحتمَلٍ مُوافقٍ لِمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا غَيْرِ مُخَالِفٍ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْتِنْبَاطِ"<sup>1</sup>.

وذكر ابن الجوزي أنّ التأويل هو: "التأويل: الغدول عن ظاهر اللفظ إلى معنى لَا يَفْتَضِيهِ، لدليل دَلِّ عَلَيْهِ"، وذكر كذلك "التأويل نقل الكلام عن وضعه وأصله السابق إلى الفهم من ظاهره في تعاريف اللغة والشرعة أو العادة إلى ما يحتاج في فهمه والعلم بالمراد به إلى قرينة تدلّ عليه لعائق منع من استمراره على مُقتضى لفظه"<sup>2</sup>.

وقد عرّفه أبو العباس القرطبي: "والتأويل: صرف الكلام إلى ما يؤوّل إليه من المعنى، من آل إلى كذا: إذا رجع إليه، وقد حدّه الفقهاء فقالوا: هو إبداء احتمال في اللفظ معضود بدليل خارج عنه"<sup>3</sup>.

ومن التعريفات المهمة تعريف الزركشي (ت794هـ)<sup>4</sup> الذي ذكره في كتابه، أنّ التأويل هو: "صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها، تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط"<sup>5</sup>.

وذكر ابن عرفة في تفسيره أنّ التأويل ينقسم إلى قسمين:

عند المتقدمين: حيث إنّ كلمة التأويل عندما ترد تكون بمعنى التفسير، أي: أنّ التفسير والتأويل مترادفين.

1 - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، مح: حقّقه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997 م، ج1، ص46.

2 - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد الجوزي (ت597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط1، 1404 هـ 1984 م، ص217.

3 - أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت656 هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حقّقه وعلّق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميسو - أحمد محمد السيد - يوسف عليّ بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط1، 1417 هـ - 1996 م، ج7، ص314.

4 - أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري، ولد في القاهرة عام (745هـ)، ويعتبر من مشاهير علماء عصره وله مؤلفات عديدة أبرزها (البرهان في علوم القرآن، والبحر المحيط في أصول الفقه، وسلاسل الذهب في أصول الفقه) وغيرها من مؤلفاته القيمة، توفي عام (794هـ)؛ ينظر: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسديّ الشهيديّ الدمشقيّ، تقى الدين ابن قاضي شهبة (ت851هـ)، طبقات الشافعية، مح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1407 هـ، ج3، ص167-168، رقم 700.

5 - أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ثم صوّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، ج2، ص150.

وأما عند المتأخرين: فعبارة التأويل تأتي بمعنى حمل اللفظ على غير ظاهره<sup>1</sup>.

أما تعريف التأويل النحوي:

فإنه لم يرد تعريف صريح له عن السابقين، وإنَّ أول من تحدّث عنه هو: أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)<sup>2</sup>، و يُعدَّ أول من تحدّث عن التأويل النحوي من السابقين، حيث ذكر السيوطي عنه أنّه قال في التأويل: " التأويل إنّما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثمّ جاء شيء يخالف الجادة فيتأول، أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم بها فلا تأويل"<sup>3</sup>، ويقصد بـ(الجادة) القاعدة النحوية، أي: إنّ الكلام إذا جاء بصيغة تخالف الأسس والقواعد التي يسير عليها علماء النحو فعند ذلك نستخدم التأويل، وقد كان النحاة يصرفون الكلام عن ظاهره ويؤولوه لكي يوافق قواعد وأسس النحو. وأما في العصر الحديث فقد عرفه عبد الفتاح الحمّوز بأنّه: " حمل النصّ على غير ظاهره لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي"<sup>4</sup>.

وقد عرفه عليّ أبو المكارم فقال: " محاولة إرجاع النصوص التي لم تتوفر فيها شروط الصحة نحويًا إلى مواقف تتسم بالسلامة النحوية، أو بتعبير آخر هو: صبّ القواعد اللغوية المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمّد بن محمّد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكيّ، أبو عبد الله (ت 803هـ)، تفسير ابن عرفة، مح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط 1، 2008 م، ج 2، ص 375.

<sup>2</sup> - هو: محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف ابن حيّان الغرناطيّ الأندلسيّ الجيانيّ، التّقريّ، أثير الدين، أبو حيّان: من كبار العلماء بالعربيّة والتفسير، والحديث، والتراجم، واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفيّ فيها، بعد أن كف بصره، واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه (البحر المحيط - ط) في تفسير القرآن، ثماني مجلّدات و (النهر - ط) اختصر به البحر المحيط، و (مجانّي العصر) في تراجم رجال عصره؛ ينظر: الزركليّ، الأعلام، ج 7، ص 152.

<sup>3</sup> - أبو حيّان الأندلسيّ، التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، مح: حسن هندايّ، دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا - الرياض، ط 1، 1418 - 1434 هـ / 1997 - 2013 م، ج 4، ص 300؛ وينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، الاقتراح في أصول النحو وجدله، مح: محمود فجّال، وسمّي شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، ط 1، 1409 - 1989 م، ص 131.

<sup>4</sup> - عبد الفتاح أحمد الحمّوز، التأويل النحويّ في القرآن الكريم، الرياض - مكتبة الرشد، ط 1، 1404 هـ، ج 1، ص 17.

<sup>5</sup> - عليّ أبو المكارم (ت 1436هـ)، الحذف والتقدير في النحو العربيّ، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط 1، 2008، ص 204.

ويرى السيد أحمد عبد الغفار أن التأويل في البيئة النحوية "يعنى حمل الظواهر اللغوية على غير الظاهر للتوفيق بين أساليب اللغة وقواعد النحو"<sup>1</sup>.

من خلال الجمع بين التعريفات السابقة لا نكاد نرى فرقاً كبيراً بينها، حيث إنّ الرابط بينها هو إرجاع الكلام أو اللفظ إلى معنى وهذا المعنى لا يكون ظاهرًا في الكلام وإنما حمل عليه لوورد دليل قطعيّ خارجيّ أدّى إلى حمل الكلام على معنى آخر لم يكن ليفهم لولا ورود الدليل عليه.

### 3.1.2 نشأة التأويل النحويّ:

إن مصطلح التأويل النحويّ لم يكن معروفًا في الأوساط النحوية لدى السابقين، ولقد كان النحويّون يمارسون التأويل النحويّ دون أن يتعرضوا لذكر مصطلحه، إذ لا نجد لهذا المصطلح أثرًا لدى أوائل علماء النحو؛ كسيبويه والفراء والأخفش ومن جاء بعدهم من علماء النحو؛ كالمبرد والزجاج وابن جني وغيرهم من العلماء<sup>2</sup>، ولكن مع مرور الأيام دعت الحاجة إلى نشأة علم التأويل النحويّ، ونلاحظ ذلك جليًا من خلال بدء استعمال مصطلح التأويل خصوصًا ما كُتب في القرن الثالث الهجريّ، ويمكننا القول: إن التأويل في ذلك القرن وما سبقه كان يتسم بكونه قريبًا أو مرادفًا لمعنى التفسير، حيث إنّ السّمة البارزة في الكتب السابقة استعمالهم لكلمة التأويل من دون الوقوف على دلالة معيّنة لها، وإذا تقدّمنا قليلًا في القرون التي تليها نلاحظ أنّ الحياة الفكرية العربية قد بدأت بالتنوّع والتطوّر في فهم وتحليل في القرآن الكريم، من خلال الآراء اللغوية المتعدّدة التي أسهمت في توسيع الفهم القرآنيّ.

<sup>1</sup> - عليّ أبو المكارم (ت1436هـ)، أصول التفكير النحويّ، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، 2007، ص262.

<sup>2</sup> - ينظر: الحمّوز، التأويل النحويّ في القرآن الكريم، ج1، ص17-18.

ومن الجدير بالذكر أنّ لفظة التأويل قد بدأ استعمالها في كتب النحو التي ألّفت في القرن الثالث الهجري، حيث جاء في

(معاني القرآن) للفراء (ت 207هـ) "قوله: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾<sup>1</sup>، هو أمر فيه تأويل جزاء"،

وورد أيضاً بمعنى آخر "وفي (كلّ) مثل هذا التأويل، ألا ترى أنّ معناه: ما من شيء إلا قد أحصيناه"<sup>2</sup>.

وكذلك نجد استخدامها في (مجاز القرآن) لأبي عبيدة (ت 209هـ)، حيث قال: "التأويل: التفسير، والمرجع"<sup>3</sup>.

وكذلك في كتاب (المقتضب) للمبرّد (ت 285هـ)<sup>4</sup>، ويكثر استخدامهم للفظه التأويل في كتبهم للدلالة على صرف

اللفظ عن ظاهره، إلّا أنّهم لم يكونوا ملتزمين بمعنى اصطلاحى لها، إذ إنّهم تارة يستخدمونها للدلالة على (التفسير) وتارة

للدلالة على (معنى).

وأيضاً ما ذكره الزجاجي (ت 373هـ)<sup>5</sup>، في كتابه مجالس العلماء، حيث ذكر مناظرة الفرزدق وابن أبي إسحاق، حيث

قال:

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولان بالألّباب ما تفعل الخمر<sup>6</sup>

1 - سورة العنكبوت، الآية: 12.

2 - ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ)، مح: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشليبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط 1، د.ت، ج 2، ص 314، 373.

3 - مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت 209هـ)، مح: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، د.ط، ١٣٨١ هـ، ج 1، ص 86.

4 - ينظر: المبرّد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرّد (ت 285هـ)، المقتضب، مح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت، د.ط، د.ت، ج 1، ص 258/119/51، و، ج 3، ص 309/277.

5 - هو: عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، شيخ العربية في عصره. ولد في نخاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية (من بلاد الشام)، ومن أهم مؤلفاته، الجمل الكبرى، الإيضاح في علل النحو، وغير ذلك من المؤلفات القيمة؛ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 287.

6 - قائل هذا البيت هو أبو الرمة وقد ورد في ديوانه، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١ هـ)، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، مح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط 1، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ، ج 1، ص 578.

فقال الفرزدق: كذا أنشدته. فقال ابن أبي إسحاق الحضرمي: ما كان عليك لو قلت فعولين؟ فقال الفرزدق: " (لو شئت أن أسبح لسبحت)، ونهض فلم يعرف أحد في المجلس قوله: (لو شئت أن أسبح لسبحت)، فقال ابن أبي إسحاق: لو قال فعولين لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما، ولكنه أراد: هما يعلان بالألباب ما تفعل الخمر"<sup>1</sup>.

وقد كانوا في بعض الأحيان يستعملون لفظة التأويل ويريدون بها (توجيه النص)، وفي بعض الأحيان يطلقون كلمة (التوجيه) ويريدون به تأويل النص دون التفريق بين المصطلحين، ومن الملاحظ أنهم كانوا يستعملون كلمة التوجيه عندما يكون الإشكال قريباً إلى الصناعة النحوية أكثر من المعنى، أما كلمة التأويل فيستعملونها عندما يكون الإشكال أقرب إلى المعنى أكثر منه إلى الصناعة النحوية، ومن ذلك ما ورد في كتاب ابن الأثير (ت606هـ) إذ قال: "وقيل في توجيه قراءة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾"<sup>2</sup>، بالجر<sup>3</sup>: إنه عطف على المضمر في «به» أي: به وبالأرحام، وليس بالقوى"<sup>4</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن العلماء السابقين لم يؤلفوا مصنفاً مستقلاً مختصاً بالتأويل النحوي وإنما كانت مباحثه مفرقة في كتبهم، لكننا نجد أثناء تتبعنا لهم أن الآلية التي اتبعوها لتطبيق التأويل النحوي على النصوص، نجد أنها تنم عن فهم عميق مبكر للتأويل النحوي، وكانت هذه الآلية هي الأساس لمن جاء بعدهم في وضع أسس التأويل النحوي وبناء منهجه.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت337هـ)، مجالس العلماء، مح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1403 هـ - 1983 م، ص66.

<sup>2</sup> - سورة النساء، الآية:1.

<sup>3</sup> - قراءة حمزة بن حبيب الكوفي، محمد فهد خاروف، التسهيل لقراءات التنزيل من الشاطبية والدرة، مح: محمد كريم راجح، دار البيروتي، ط1، 1429هـ، 2008م، ص77.

<sup>4</sup> - مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606 هـ)، البدیع فی علم العربیة، مح: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1420 هـ، ج1، ص377.

وهناك أسماء بارزة كان لها دور كبير في بيان معنى التأويل النحوي، ومن أهم هذه الأسماء:

**1- أبو حيّان الأندلسي:** كما ذكرنا سابقاً أنّ أبو حيّان الأندلسي يُعدّ أوّل من تحدّث عن التأويل النحويّ من العلماء السابقين، حيث يعتبر ما قاله من أدقّ ما قيل في التأويل النحويّ في الكتب القديمة، إذ كان مفرّقاً بين الكتب المختلفة، فجمعه وصاغه بصيغة جديدة<sup>1</sup>.

**2- عبد الفتاح الحمّوز:** فقد بيّن أنّ لفظة التأويل تشيع في مؤلّفات مختلفة، وإنّ معناها العامّ يتلخّص في حمل النصوص على غير ظاهرها لغاية تصحيح الأصل النحويّ أو المعنى<sup>2</sup>، فهو بذلك أعاد صياغة ما ورد في كتب من سبقه وقدمه بصيغة جديدة.

**3- عليّ أبو المكارم:** حيث قال: "إنّ التأويل يعني تبين النصّ بصورة تجعله آخر الأمر متّفقاً مع القواعد المتّبعة، ومن هنا اتخذ التأويل النحويّ مفهومه في التراث النحويّ، وأصبح يطلق على الأساليب المختلفة التي تهدف إلى إسباغ صفة الاتّساق على العلاقة بين النصوص والقواعد وصار كظاهرة نحويّة، يعني صبّ ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد"<sup>3</sup>.

**4- محمّد عيد:** حيث يوضح أنّ مضمون التأويل هو البحث عن الباطن خلف الظاهر، وافترض صيغ للكلمات والحروف في الكلمة وجملٍ كاملة، وإنّ هذا العمل هو عمل ذهنيّ بحث، ولكنّه يركّز إلى قواعد معيّنة<sup>4</sup>.

ومّا سبق يتبيّن لنا أنّ مفهوم التأويل النحويّ عند النحاة قديماً وحديثاً هو إعادة الكلام الخارج عن القواعد النحويّة إليها، فمن المعلوم أنّ علم النحو هو علم مبنيّ على قواعد وأُسُس وضعها علماء النحو، وهذه القواعد والأسُس هي المرجع في تفسير الظواهر اللغويّة، حيث تخضع الأساليب والتراكيب اللغويّة لهذه الأسُس والقواعد، ولكن في بعض الأحيان كانت تظهر أساليب وتراكيب في الكلام لا تقبل أن تخضع لهذه القواعد والأسُس التي يعتمد عليها النحاة، فكان لا بدّ من أسلوب يلجأ إليه النحاة لتطويع التراكيب اللغويّة التي لم تأت على قواعد النحاة وقد كان هذا الأسلوب المتّبع

<sup>1</sup> - ينظر: أبو حيّان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ج4، ص300.

<sup>2</sup> - ينظر: الحمّوز، التأويل النحويّ في القرآن الكريم، ج1، ص17.

<sup>3</sup> - عليّ أبو المكارم، أصول التفكير النحويّ، ص232.

<sup>4</sup> - ينظر: محمّد عيد، أصول النحو العربيّ في رأي النحاة، رأي ابن مضاء، في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1989، ص4، ص181.

هو التأويل النحويّ، إذ لجأ النحاة إليه ليكون من الأسس المعمول بها في فهم المعنى وتوجيه التركيب توجيهًا يجعله موافقًا للقواعد النحويّة، فمثلاً إذا جاء الاسم منصوباً دون أن يُذكر ناصبه ففي هذه الحالة يبدأ النحاة بالبحث عن العامل فيقدّرونه ويعيدونه إلى الجملة كي تصبح متماشية مع القاعدة التي تقول إنّه لا بدّ للمعمول من عامل.

### 3.1.3 أهمية التأويل النحويّ:

إن التأويل النحويّ يُعدّ ركناً أساسياً لا يستغني عنه النحويّون في توجيه المعنى، وكذلك في فهم خفايا الجمل، وكذلك في شرح النصوص الأدبيّة ونقدها وتسويغ ما جاء منها مخالفاً للقواعد النحويّة، فهو عمليّة فهم وتفسير قواعد النحو وتطبيقها على الجمل والعبارات في اللغة، ويعتبر التأويل النحويّ جزءاً أساسياً من دراسة اللغة، حيث يتيح للمتحدّثين فهم تراكيب الجملة وأنماط اللغة والتعبير عن الأفكار بشكل دقيق ومفهوم، ويسهم في تنمية المهارات اللغويّة، ومن أهمّ مهارات التأويل النحويّ، القدرة على تحليل الجمل وتحديد أجزائها المختلفة؛ مثل الفاعل والمفعول به والمفعول له وغيرها، وتحديد ترتيب الكلمات في الجملة، ودور كلّ كلمة فيها، كما يتضمّن التأويل النحويّ أيضاً فهم الأخطاء النحويّة وكيفيّة تصحيحها، وتحديد المعاني الدقيقة للجمل والعبارات.

ومن المعلوم أنّ الجملة العربيّة مبنية على قضيّة الإسناد بين المبتدأ وخبره الفعل وفاعله أو ما ينوب عنهما، فتأتي الجملة على ترتيب معيّن متعارف عليه، حيث يذكر المبتدأ ثمّ خبره، ثمّ الفعل وفاعله أو نائب الفاعل وهكذا، وقد تأتي الجملة على خلاف هذا الأصل فيتمّ تقديم الخبر على المبتدأ، أو الفاعل على فعله، وكذلك قد يعتري الجملة الحذف في حذف أحد طرفي الإسناد أو كلاهما، ففي مثل هذه الحالات حينما يحدث حذف أو إضمار أو تقديم أو تأخير بين طرفي الإسناد، يجعل القارئ يلجأ إلى التأويل والتعمق في دلالات التركيب، ويحاول تفسيرها وربطها بمقتضيات السياق أو المقام أو غير ذلك للوقوف على المعنى الخفيّ الذي دعا للحذف أو الزيادة أو غير ذلك.

أمّا بالنسبة للمفسّرين فلا تقلّ أهمية التأويل النحويّ عندهم عن أهمّيّته لدى النحويّين، حيث يلجأ إليه المفسّرون من أجل تكوين قراءة تأويليّة صحيحة عند حمل اللفظ على غير ظاهره، فينبغي على المفسّر حينئذٍ استقراء سياق الكلام وقرائن الأحوال، فيتمكّن في تركيب الكلام وثبوت الجمل وما يسبقها وما يليها، وكذلك حالة المتكلم ومقامه، إذ إنّ المتكلم يوظّف من الكلمات ما يناسب مقامه وغرضه، فإن أراد تقوية المعنى وتوكيده عدل عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسميّة،

وغير ذلك من التراكيب التي تخدم مراده، ومن الأدلة الجلية على ذلك ما ورد في تفسير ابن كمال باشا في تفسير قوله

تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup>، إذ يوظف ابن كمال باشا

التأويل النحوي في توضيح المعاني الخفية في الآية الكريمة، مبيناً أن ادعاءهم الإيمان جاء من خلال جملة فعلية فعلها ماضي (آمنّا)، وهذا فيه إيدانٌ بأنهم مخطئون يظنون أنهم مخلصون فيما يعتقدونه، إذ إنهم كانوا يهوداً وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولكن إيمانهم لا يعتبر إيماناً لأنهم كانوا يعتقدون بالتشبيه ويعتقدون بأن الله له ولد وكذلك يعتقدون بأن الجنة لا يدخلها إلا هم وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودةً، وغير ذلك من أقوالهم، وفي نفي ادعائهم نرى أن الجملة المستعملة في ذلك جملة اسمية في قوله: (وما هم بمؤمنين) حيث صُلِّرت الجملة المنفية بـ(هم) وسُلِّط النفي على اسم الفاعل الذي جاء غير مقيّد بزمنٍ، لتكون الفائدة منه أن النفي ليس لتلك الحادثة فقط، وإنما نفي لجميع الأزمان، وقد عضد ذلك النفي بالتأكيد عليه بحرف الباء، ويبين أيضاً أنه أطلق الإيمان في سياق النفي، وقد كان قيده في الإثبات لأنه في الإثبات لم يكن منجزاً، إذ إنهم أدخلوا بما لا يتم الإيمان إلا به، فهم ليسوا مؤمنين<sup>2</sup>.

وكما ذكرنا سابقاً إذا كان النحوي يهتم بتركيب الجمل وموقعها من الإعراب، وكذلك الصرفي يهتم بأوزان الجملة وصيغها، فإن المؤول النحوي لا يقف عند ذلك الحد، بل يتجاوز ذلك فتراه يتعمق في معاني الألفاظ ودلالاتها، فتراه يدقق في التراكيب المختلفة سواء باختلاف موقعها أو اختلاف صيغتها، فالعملية التأويلية أشبه بجمع علوم اللغة المختلفة لأجل خدمة المعنى، والمثال السابق خير دليل على ذلك.

ومن المعلوم أن الكلام يأتي على ضربين:

الأول: ما يكون مفهوماً من دلالة اللفظ، وهو السهل البسيط إذ إنَّ المعنى المقصود يُفهم من دلالة اللفظ وحده، كأن تقول مثلاً: خرج زيد، فإنَّ المعنى المقصود في المثال يفهم من اللفظ دون الحاجة إلى قرائن أخرى.

الثاني: ما لا يتم الغرض منه بدلالة اللفظ، فيكون المعنى المراد منه بعيداً لا يفهم من مجرد اللفظ لأنه يحتمل معنيين؛ المعنى الأول القريب وهو غير مراد في الحقيقة، والمعنى الثاني البعيد الذي يحتاج إلى علم بفنون اللغة والأدب وأساليب

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 8.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص60-61.

العرب لأجل تحليله وتأويله، ومن ذلك قولهم: كثير رمادِ القدر، فاللفظ هنا يدل على معناه اللغويّ بحد ذاته، ولكن الغرض الأصليّ من ذلك هو الدلالة على كرم صاحب ذلك القدر<sup>1</sup>.

فبالتأويل النحويّ تنكشف المعاني الخفية خلف الألفاظ التي تحمل أكثر من وجه، وبه كذلك يتّضح للقارئ ما جاء من التراكيب ممّا هو مخالف للقواعد اللغويّة، فهنا تبرز أهميّة التأويل في تأويل التركيب تأويلاً يتوافق مع القاعدة النحويّة ومع ما تقتضيه القرائن، ليتّضح المعنى البعيد الذي لا يتّضح إلا من بعد ربط القرائن السابقة باللاحقة وكذلك مراعاة ما يقتضيه السياق والحال.

من خلال ما سبق يتبين لنا جلياً أهميّة التأويل النحويّ بالنسبة للمفسّر، وأنّه الأداة التي تساعد على فهم وتحليل ما ورد في القرآن الكريم، وأنّه الأداة التي تفتح أفق المعاني على المفسّر فيستطيع من خلالها الولوج إلى أعماق المعاني الكامنة في الألفاظ، ومن خلاله أيضاً يتجلى لنا إعجاز القرآن الكريم، ومن خلاله أيضاً يستطيع المفسّر معالجة النصوص التي تردّ على خلاف القاعدة النحويّة، وكذلك يستطيع المفسّر من خلاله ضبط العلاقة بين المعاني الظاهرة والمعاني الكامنة، وعلى الرغم من الأهميّة الكبيرة للتأويل النحويّ إلا أنّ المفسّر لا ينبغي أن يلجأ إليه إلا إذا ورد الكلام على خلاف الأصل النحويّ، أو جاء مخالفاً للقواعد النحويّة.

#### 3.1.4 أسباب التأويل النحويّ:

تتعدد أسباب التأويل النحويّ، وقد حصرها بعض المحدثين في ستة أسباب هي<sup>2</sup>:

##### 1-العامل النحويّ:

<sup>1</sup> - ينظر: الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ج1، ص262.  
<sup>2</sup> - ينظر: الحمّوز، التأويل النحويّ في القرآن الكريم، ج1، ص21-34.

إنّ للعامل النحويّ أثرًا كبيرًا في مسائل النحو المختلفة، حيث يستند عليه أهل اللغة والنحو في التأويل وتقييد القواعد، وهو: " ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"<sup>1</sup>، فبتأثير العامل تتأثر الجملة بالرفع أو النصب أو الجر وغير ذلك، وإنّ العامل النحويّ ينقسم إلى نوعين:

أ-لفظي: وينقسم إلى قسمين:

\*- سماعي: وهو ما عُلم من استقراء كلام العرب، كحروف الجرّ، فالأصل فيها أنّها تجرّ الاسم بعدها فلا تنصبه ولا تجزّمه، وكذلك أحرف الجزم تدخل على معمولها فتجزّمه، وكذلك أحرف النصب تدخل على معمولها فتنصبه.

\*- قياسي: هو الذي يصحّ أن يُقال فيه: كلّ ما كان كذا فإنّه يعمل كذا، وذلك كعمل الألفاظ بما بعدها، نحو قولنا: غلام زيد، حيث نرى أثر الكلمة الأولى على الثانية وعملها فيها وهكذا يقاس عليها ما شابهها مثل، ثوبٌ بكرٍ.

ب- العامل معنوي: هو العامل الذي لا يكون للسان فيه حظّ، وإتّما هو معنّى يُعرف بالقلب، كالعامل الذي يرفع المبتدأ، وهو الابتداء فالاسم المبدوء به يكون مرفوعًا بالابتداء<sup>2</sup>.

## 2- الافتتان في الأوجه الإعرابية:

إنّ تعدّد الأوجه الإعرابية في التركيب الواحد يُعدّ أحد الأسباب التي تدفع إلى التأويل، ولها أثر واضح في المسائل المختلفة كالحذف والجمل التي تؤوّل بمفرد، ويكثر الافتتان في التراكيب التي ليس فيها علامات إعراب ظاهرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾<sup>3</sup>، إذ يجوز في (الذي) عدّة أوجه إعرابية، وغير ذلك من الأمثلة التي تحتمل أكثر من معنى، وينبغي على المؤوّل أن يكون على اطلاع واسع بلسان العرب وسننهم في كلامهم، حتّى يتوصّل إلى التأويل الصحيح.

## 3- المعنى:

<sup>1</sup> عليّ بن محمّد بن عليّ الزين الشريف الجرجانيّ (ت816هـ)، كتاب التعريفات، مح: ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م، ص145.

<sup>2</sup> - ينظر: مجد الإسلام أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد الجرجانيّ الشافعيّ (ت471هـ)، العوامل المثة، عني به، أنور أبي بكر الشيخ الداغستاني، دار المنهاج - لبنان بيروت، الطبعة: الأولى 1430هـ، 2009م، ص 91-92-94-124-130.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية:22.

إذا كان حمل الكلام على ظاهره يفسد المعنى فحينئذٍ يراعى المعنى دون اللفظ، فيلجأ للتأويل لتجنب فساد المعنى، ومن

ذلك تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾<sup>1</sup>، أي: سورة تفضحهم.

#### 4- المذاهب الدينية:

وفي هذه النقطة يخرج التأويل النحوي عن الغرض الرئيسي الذي جاءه له إلى أغراض أخرى، وهي الدفاع عن المذهب والآراء التي تتبعها بعض الفرق والمذاهب؛ كالشيعة والمعتزلة والجبرية، حيث حاولت هذه الفرق تأويل النصوص القرآنية التي لا تتوافق مع معتقداتهم، ولعل أكثر الفرق التي أولت في كتاب الله هم المعتزلة والأمثلة على ذلك كثيرة ولسنا بصدد ذكرها.

#### 5- الاحتجاج للقراءات:

ويقصد بذلك الاحتجاج للقراءات التي خالفت بعض أصول وقواعد النحو، والدفاع عنها إما لإبعادها عن الشذوذ والضعف، أو لإخضاعها للقواعد النحوية، وقد كان لها أثر قوي على التأويل إذ صدرت من المفسرين تأويلات كثيرة من هذا النوع.

#### 6- الأصل النحوي:

في كثير من الأحيان نرى النحويين يؤولون الآيات القرآنية لكي تتوافق مع أصولهم النحوية، من ذلك ما ورد في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾<sup>2</sup>، حيث وقع الفعل المضارع المثبت المسبوق بواو الحال في موضع الحال، وهذه المسألة لا تصح نحويًا إلا بإضمار مبتدأ، وتراهم أيضًا يميلون إلى تلحين القارئ أو وصف قراءته بالشذوذ عند استعصاء التأويل.

<sup>1</sup> - سورة التوبة، الآية: 127.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 91.

### 3.1.5 مظاهر التأويل النحوي:

ويقصد بمظاهر التأويل النحوي تلك المباحث اللغوية التي تنضوي تحت مبحث التأويل النحوي، والوسائل والآليات التي اعتمدها المفسرون والنحاة لتسوية النصوص المخالفة للقواعد.

ومن أهم المظاهر:

- 1- الحذف: وهو الحذف الذي اقتضته الصناعة النحوية؛ كأن يجيء مبتدأ بدون خبر أو العكس أو معطوف دون معطوف عليه أو معمول دون عامل وهكذا، ويندرج تحته الحذف لأجزاء الجملة أو إضمامها، وكذلك حذف الجملة كاملة أو أكثر، وكذلك يندرج فيه الجمل التي لا محل لها من الإعراب التي تؤول بمفرد<sup>1</sup>.
  - 2- الحمل على المعنى: ويكون ذلك عند تعذر الحمل على اللفظ.
  - 3- الزيادة: يندرج تحت هذا المبحث الألفاظ التي أقحمت في التراكيب لغاية بلاغية ويكون في الأسماء والأفعال والحروف.
  - 4- التقديم والتأخير: ويشمل تقديم المفردات أو الجمل أو تأخيرها عن موقعها الأصلي<sup>2</sup>.
- إنّ هذه الظواهر هي ظواهر لغوية مشتركة بين عدّة علوم، إذ تتداخل فيها علوم النحو والبلاغة والصرف، وإنّ التراكيب التي تحتوي على أحد هذه الظواهر تحمل المفسر على تأويلها حتّى يعلل التعارض بينها وبين الأصول النحوية، وإنّ الغاية من هذه التأويلات هو التوفيق بين الكلام البليغ والأصل النحوي، الذي ينتج عنه حسن الفهم وسعة التدبّر للمعاني الخفية في القرآن الكريم.

<sup>1</sup> - ينظر: الحمّوز، التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج 1، ص 133.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر السابق، ج 1، ص 1163، 1277.

## 3.2. المبحث الثاني

### التأويل النحويّ عند المفسّرين

من المعروف أنّ أسمى غايات المفسّر هي الوصول إلى المعاني الدقيقة في تفسير كتاب الله تعالى، وإنّ المفسّرين على مرّ العصور استعانوا بما توفّر لديهم من أدواتٍ مختلفة حاولوا من خلالها الوصول إلى دقائق المعاني، وكان لكل مفسّر طريقته في استخراج هذه المعاني، وإنّ التأويل النحويّ أحد هذه الأدوات المهمة التي يستخدمها أغلب المفسّرين فتعينهم على فهم معاني التنزيل، وبه تظهر وجوه المعاني التي تحملها الآيات، و يعتبر من المناهج التفسيرية المهمة لفهم النصّ القرآنيّ، و يمكن من خلاله استكشاف المعاني الواسعة التي يزر بها النصّ القرآنيّ، ويشيع استخدام التأويل النحويّ عند أغلب المفسّرين، إذ يُعدّ وسيلة مهمة لدى المفسّرين فيساعدهم في تحديد المعاني الدقيقة للكلمات والجمل في الآيات القرآنية، وإنّ استعمال التأويل النحويّ يختلف من مفسّر إلى آخر، فبعضهم يعتمد عليه بشكل كبير في تفسيره، والبعض الآخر يستعمله للانتصار لمذهبه؛ إذ إنّ بعض المفسّرين ينتمون إلى مدارس فكرية معينة، فتكون تأويلاتهم بما يتناسب مع ما يعتقدونه، وإذا اطلعنا على التفاسير نلاحظ أنّ التفاسير التي تُعنى بالمأثور يقل فيها استعمال التأويل النحويّ، أمّا التفاسير التي تعتمد على الاستنباط والتأويل فإنّها تتوسع في بيان المعاني وذكر الوجوه التي تحملها الآية.

وتتناول هذه الدراسة بعض المفسّرين الذين استعملوا التأويل النحويّ في تفاسيرهم فمنهم:

1- الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت 548هـ)<sup>1</sup> في تفسيره مجمع البيان في تفسير القرآن.

2- فخر الدين الرازيّ (ت 606هـ)<sup>2</sup> في تفسيره مفاتيح الغيب.

---

<sup>1</sup> - هو: الإمام السعيد أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ، وكان إمام عصره في النحو والتفسير، وله تصانيف كثيرة أهمّها مجمع البيان في تفسير القرآن - تاريخ بيهق، تعريب، أبو الحسن ظهير الدين عليّ بن زيد بن محمّد بن الحسين البيهقيّ، الشهير بابن فندمه (ت 565هـ)، دار اقرأ، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ،

<sup>2</sup> - وهو: أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميميّ الرازيّ ويلقب بفخر الدين، يعد من كبار علماء عصره ترك خلفه مؤلفات كثيرة تدلّ على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها، تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب (ت 606هـ)؛ ينظر: ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج 4، ص 248.

3- السمين الحلبي (ت756هـ) في تفسيره الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون.

4- ابن عادل الحنبلي (ت775هـ)، في تفسيره اللباب في علوم الكتاب.

### 3.2.1 أولاً: تفسير الطبرسي (مجمع البيان في تفسير القرآن):

يُعدّ هذا التفسير من كتب التفسير الجامعة التي استطاع مؤلفها أن يجمع بين عمق الدرس وغزارة البحث وطول النفس في الاستقصاء القائم على حسن التقسيم والتنظيم والمحافظة على تفسير القرآن، ومراعاة أنّه فنّ غايته خدمة القرآن، لا خدمة الفقهاء على حساب القرآن، ولا اللغويين على حساب القرآن، ولا تطبيق آيات القرآن على بلاغة الجرجاني ولا على نحو سيبويه، ولا إخضاع القرآن للمذاهب التي ينبغي أن تخضع هي لحكمه، ومن مزاياه حسن التنظيم، إذ أنّه يتيح للقارئ قصد ما يُريده قصداً مباشراً من خلال التقسيمات التي يحتويها، حيث قسم التفسير إلى فصول متنوعة، فمن يريد أن يبحث في اللغة اتّجه إلى فصلها المخصّص لها، ومن يريد أن يبحث بحثاً نحويّاً يجده في فصله، وهكذا بقيّة العلوم من أراد شيئاً عمد إليه فوجده ميسراً.

### الجوانب المتعلقة بالتأويل النحوي<sup>1</sup>:

1- تنوّع أساليب التأويل النحويّ فيه، فقد قال صاحبه بالزيادة، والحذف، والنيابة، والتقديم والتأخير، والتعلق، والحمل على المعنى.

2- يُعدّ الطبرسيّ من القائلين بالزيادة اللفظيّة في القرآن الكريم، وقد تمحورت الزيادة عنده بين الحروف والأفعال.

3- أنّ أهمّ أساليب التأويل المستعملة في تفسيره هي: أسلوب الحذف، إذ أنّه شمل الاسم، والفعل، والحرف، والتركيب.

4- اعتمد في منهجه عرض الآراء النحويّة في النصّ القرآنيّ المشكل فيرجّح بعضها، ويخطئ الآخر، أو يذكر أقوالاً يراها

تناسب مع النصّ القرآنيّ مع مراعاته للقاعدة النحويّة.

<sup>1</sup> - ينظر: حسين خضير عباس عبد الجليل الغزيّ، رسالة ماجستير بعنوان (التأويل النحويّ في تفسير (مجمع البيان) للطبرسيّ (ت548))، العراق - بابل، جامعة بابل، كليّة التربية، قسم اللغة العربيّة، بإشراف: عبد الستار مهديّ عليّ، 2002، ص، 11، 58، 144.

5- موافقة آرائه للكوفيّين في بعض مسائل التأويل، وكذلك موافقته للبصريّين في مسائل أخرى، تدلّ أنّه لم يكن متعصبًا لأحد المذهبين.

6- إنّ استعماله لأسلوب الحمل على المعنى كان للحصول على معاني أكثر دقّة في النصّ القرآنيّ، وليس للتوفيق بين النصّ القرآنيّ والقاعدة النحويّة فقط.

7- عنايته الكبيرة بالقواعد النحويّة من خلال تعليمه للنصوص المشكلة لكي تتفق مع القواعد.

8- انصب اهتمامه على تعليل المسائل الخلافية بين البصريّين والكوفيّين، وفي غالب الأحيان كان يرجّح المذهب البصريّ.

9- لم يختار التوجيهات النحويّة لنصوص القرآن المشكلة التي يكون فيها تكلف، وكان يرجّح المذاهب التي ترجّح المعنى على الإعراب.

10- حاول من خلال التأويل النحويّ التوفيق بين النصوص القرآنية، وما يعتقده من عقيدة لتنزيه الله تعالى وكذلك الأنبياء (عليهم السلام).

11- كان يكثر من آراء التأويل النحويّ في النصوص التي تصطدم بالعقيدة، ويبدو أنّ غايته من ذلك طرح أكبر عدد من الآراء التأويليّة.

12- اعتمد جملة من الأدلّة في تأويل النصوص القرآنية ومن هذه الأدلّة ما كان معنويًّا؛ كاختلاف المعنى والمقاربة والمشاكلة، ومنها ما كان لفظيًّا في السياق وإيراد النظر.

13- كان يستعين بأكثر من دليل لتأويل نصوص القرآن، وغايته من ذلك إمّا أن يعضد بتلك الأدلّة تأويلًا غريبًا يطرحه، أو لتوجيه بعض القراءات التي أنكرها النحاة والمفسّرون.

14- اكتفى بتضعيف القراءات التي نعتها النحويّون بالشذوذ والحن، وحاول البحث عن وجوه تسويغها في اللغة العربيّة، والكلام الفصيح.

15- أبدى عناية كبيرة بمعاني النصوص القرآنية، ويظهر ذلك واضحاً من خلال الأدلة التي استشهد بها في التأويل النحوي، إذ كان جلّها مستمداً من معاني الآيات القرآنية ودلالاتها.

### أسباب التأويل النحوي<sup>1</sup>:

أولاً: أسباب نحوية:

تعددت الأسباب النحوية التي دعت الطبرسيّ لاستعمال التأويل النحوي، فمنها:

1- وقوع الجملة الماضية حالاً.

2- وكذلك أحكام الأدوات ذات الصدارة في الكلام.

3- وكذلك باب الاشتغال.

وغير ذلك من الأسباب التي تمنع حمل الآية على ظاهرها، وقد كان يؤوّل النصوص القرآنية التي لا تتوافق مع القواعد النحوية، مع ذكره للسبب الذي يمنع من حملها على الظاهر، ومن ثمّ يعرض عدّة وجوه من التأويل لغرض إضفاء التوافق بين النصوص القرآنية وتلك القواعد، والمحافظة على القواعد النحوية.

ثانياً: أسباب عقائدية:

كان يلجأ إلى هذا النوع لتأويل النصوص القرآنية التي يوهّم ظاهرها أنّها لا تليق بذات الله تعالى ولا بصفاته، وكذلك بعض النصوص التي توهّم بصدور المعصية من الأنبياء (عليهم السلام)، وكان يورد من الأدلة التي ما يؤيد ما يذهب إليه في توجيه هذه النصوص، ومن الجدير بالذكر أن المؤلّف كان شيعيّ المذهب، وفي الوقت نفسه يميل إلى آراء المعتزلة، إذ كان يقول بتأويل آيات صفات الله.

<sup>1</sup> - ينظر: حسين خضير عباس عبد الجليل الغزّي، رسالة ماجستير بعنوان (التأويل النحويّ في تفسير (مجمع البيان) للطبرسيّ، ص 102؛ وينظر: وليد بن أحمد الحسين الزبيريّ، إيداد بن عبد اللطيف القيسيّ، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسيّ، عماد بن محمّد البغداديّ، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، مجلة الحكمة، مانثستر - بريطانيا، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ج2، ص181، رقم2541.

### 3.2.2 ثانياً: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب):

يعد هذا التفسير من أجلّ التفاسير ويحظى بعناية كبيرة من الدارسين لما لمؤلفه من نظرة واسعة شاملة، ولما احتواه من أبحاث في شتى أنواع العلوم، وقد أفاد هذا التفسير من علوم اللغة والنحو وغيرها من العلوم، فقدّم هذه العلوم ممزوجة بتفسير النصّ القرآنيّ، وقد أخذ التأويل النحويّ مكانة بارزة في هذا التفسير، تتمثّل باحتوائه على كمّ هائل من التوجيهات العقلية والأقوال النظرية، وكذلك كونه يجمع بين التفسير بالعقل السليم والنقل الصحيح.

#### الجوانب المتعلقة بالتأويل النحوي<sup>1</sup>:

- 1- تنوّعت أساليب التأويل النحويّ في هذا التفسير وشملت الحذف، والتأويل النحويّ فيما لا تظهر عليه حركة الإعراب، كالجملة المؤولة بالمفرد التي لها محلّ من الإعراب، وكذلك شبه الجملة، وكذلك المصادر المؤولة، وشملت أيضاً الحمل على المعنى والزيادة.
- 2- أمّا المنهج الذي اتّبعه المؤلّف في التأويل فقد كان عقلياً يقوم على ربط الأسباب بمسبباتها، إذ إنّّه لم يعتمد إلى التأويل لوجود سبب.
- 3- أمّا التوجيهات النحويّة التي اعتمدها صاحب هذا التفسير، إذ اعتمد على انتقاء ما يناسب وينسجم مع منهجه في التفسير، وكان يميل للمذهب البصريّ لأنّ المذهب البصريّ يعتمد على الأمور العقلية في معالجة القضايا النحويّة.
- 4- أمّا من ناحية الاستدلال فإنّه لم يختلف عن بقية المفسّرين والنحاة، في الاستدلال على مرادهم إذ كانوا يستدلون بالعقل والنقل، ولكن هذا التفسير تميز في أنّه كان يجمع بين العقل والنقل.
- 5- وظف المؤلّف ما لديه من علوم اللغة والعلوم الأخرى للوصول إلى التأويل الذي يتناسب مع النصوص القرآنيّة.

<sup>1</sup> - ينظر: أكرم نعيم عطوان الحميداوي، رسالة ماجستير بعنوان (التأويل النحويّ عند الفخر الرازيّ (ت606هـ)، العراق - النجف، جامعة الكوفة، كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة، 2008م، ص198.

## أسباب التأويل النحوي<sup>1</sup>:

تركزت أسباب التأويل في هذا التفسير بما يأتي:

### 1- القراءات القرآنية:

تعدّ القراءات القرآنية من الأسباب الرئيسة التي دعت للتأويل النحويّ في هذا التفسير، حيث كان الرازيّ يلجأ إلى التأويل النحويّ للتخلص من مخالفة القراءة وخصوصاً في القراءات السبعية، وكذلك لما في القراءات من أثر كبير في حمل النصّ على عدّة أوجه لتوسيع المعنى.

### 2- المعنى:

هذا السبب يُعدّ من الأسباب الرئيسة للتأويل النحويّ في هذا التفسير، حيث كان الرازيّ يلجأ للتأويل لتصحيح المعنى، خصوصاً في النصوص التي لو حُمِلَ فيها على الظاهر لفسد المعنى، وفي بعض الأحيان يستعمله لتعديل معنى المفردات اللغوية لتكون مناسبة مع السياق الذي وردت فيه، وقد اعتنى الرازيّ عناية خاصّة بالنصوص التي جاءت على هذه الشاكلة.

### 3- التفنّن بالوجوه الإعرابية:

يُعدّ التفنّن بالأوجه الإعرابية من الأسباب الرئيسة التي دعت لاستعمال التأويل النحويّ عند الرازيّ في هذا التفسير، حيث كان يستعمل التفنّن في الوجوه الإعرابية لخدمة المعنى، كثيراً ما نجد الرازيّ في تفسيره يورد الآيات الكريمة ثمّ يتبعها بالأوجه الإعرابية وأقوال علماء النحو وآرائهم فيها، وفي بعض الأحيان يردّ عليهم وفي بعض الأحيان يؤيّدهم، ثمّ يبين سبب تأييده أو ردّه.

<sup>1</sup> - ينظر: أكرم نعيم عطوان الحميداوي، رسالة ماجستير بعنوان (التأويل النحويّ عند الفخر الرازي)، ص 17-18.

### 3.2.3 ثالثاً: تفسير السمين الحلبي (الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون):

يُعدّ هذا التفسير أحد التفاسير اللغوية المهمة كونه يشمل إعراب آيات القرآن، وكذلك علم النحو واللغة والشعر والبلاغة وعلوم القراءات وغيرها من العلوم، ويحتوي كذلك على موسوعة ضخمة من أقوال وآراء العلماء وتوجيهاتهم في الإعراب وكذلك في التفسير البلاغي، وكان مؤلفه يولي الجانب اللغوي عناية كبيرة، حيث يذكر الوجوه الإعرابية ويشرح المفردات اللغوية، ويلمح للإشارات البلاغية، ويوجّه القراءات القرآنية.

#### الجوانب المتعلقة بالتأويل النحوي<sup>1</sup>:

- 1- تعددت أساليب التأويل النحوي في هذا التفسير فشملت عدّة أساليب منها، التأويل بالحذف، والحمل، والزيادة، والتقديم والتأخير، ويُعدّ الحذف سمة بارزة في هذا التفسير وإحدى مزاياه، وقد استعمل تأويل الحذف ليوافق القاعدة النحوية ويخرج عن الشذوذ.
- 2- في تأويل المسائل الشرعية يعتمد المؤلف على الضابط أو الحكم الشرعي، وكان يعلل التأويل به.
- 3- في كثير من الأحيان كانت تأويلاته تتوافق مع آراء الزمخشري وفي الوقت ذاته كان كثيراً ما يخالف شيخه أبا حيان.
- 4- مؤلفه لم يكن يعتمد مذهباً معيناً في النحو، حيث كان يذكر آراء النحويين الذين سبقوه، ثمّ يتبعها برأيه الذي قد يكون موافقاً لهذه الآراء أو يخالفها، وكان في بعض الأحيان يوافق مذهب الكوفيّين وفي بعض الأحيان يوافق مذهب البصريّين في المسألة نفسها في مواقع مختلفة.
- 5- كان لمؤلفه بعض الآراء المخالفة للعلماء في بعض المسائل، منها الحذف والتضمن ومسألة الحمل على اللفظ ثمّ الرجوع للمعنى وكذلك الزيادة.
- 6- في بعض التأويلات النحوية كان المؤلف يعتمد على الجانب البلاغي كعلة لاستعمال تأويل التقديم والتأخير، حيث كان في بعض المواضع يؤوّل التقديم والتأخير من دون وجود مخالفة في النصّ للقاعدة النحوية.

<sup>1</sup> - ينظر: هشام فالح حامد الغضبان، أطروحة دكتوراه بعنوان (التأويل النحوي في تفسير الدرّ المصون للسمين الحلبي)، بإشراف خديجة زبار الحمداني، العراق - بغداد، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2010م، ص 254-255.

## أسباب التأويل النحوي<sup>1</sup>:

### 1- الأصل النحوي ونظرية العامل:

إنَّ نظرية الأصل والفرع ونظرية العامل تُعدّ من النظريات المهمّة التي كان لها أثر واضح في استعمال التأويل النحويّ في تفسير السمين الحلبيّ، فرى في بعض الأحيان أنَّ المؤلّف يلجأ للتأويل النحويّ عندما يرى معمولاً دون عامله، فيضطرّ إلى اللجوء لتأويل ذلك التركيب ويُقدّر أنَّ العامل في هذه الجملة محذوف، وكثيراً ما كان يراعي الأصل النحويّ في الآيات التي ترد فيها الجمل على غير الأصل، ففي بعض الأحيان يرد في الآية الكريمة الخبر متقدماً على المبتدأ فيؤوّلها تأويلاً يتناسب مع الأصل النحويّ.

### 2- القراءات القرآنية:

اهتم السمين الحلبيّ بالقراءات القرآنية في هذا التفسير، حيث كان يذكر القراءة القرآنية للاستشهاد بها وفي بعض الأحيان يذكر القراءات القرآنية لتوجيهها لكي تتناسق مع القواعد النحوية المتبعة.

### 3- التفنّن في الأوجه الإعرابية:

يُعدّ التفنّن في الأوجه الإعرابية من الأسباب المهمّة التي دعت لاستعمال التأويل النحويّ عند السمين الحلبيّ، حيث كان يحرص على إبراد الأوجه الإعرابية في الآيات القرآنية وتأويلها والاستشهاد عليها بآراء النحويين، وفي بعض الأحيان يربّح بين هذه الآراء، بما يتناسب مع ما يراه مذهبه النحويّ، وكذلك بما يتناسب مع المعنى.

<sup>1</sup> - ينظر: هشام فالخ حامد الغضبان، أطروحة دكتوراه بعنوان (التأويل النحويّ في تفسير الدرّ المصون للسمين الحلبيّ)، ص50، 213، 244.

#### 3.2.4 رابعاً: تفسير ابن عادل (اللباب في علوم الكتاب):

يُعدّ هذا التفسير من التفاسير المميّزة، حيث جمع بين علوم القرآن وعلوم اللغة، وبين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، ويتميز بعناية مؤلفه الكبيرة بالقرآن الكريم ونصوصه ألفاظاً وتراكيب وأساليب، وتكثر في هذا التفسير المسائل اللغوية والبلاغية، وقد تضمن الكثير من آراء النحاة والبلاغيين على اختلاف مدارسهم ومذاهبهم.

##### الجوانب المتعلقة بالتأويل النحوي<sup>1</sup>:

- 1- تعددت مظاهر التأويل النحوي في هذا التفسير وشملت، الحذف والتقدير والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والحمل على الموضوع والتضمن والزيادة، بالإضافة إلى ذلك الفصل والاعتراض والعطف على التوهم في غير القرآن.
- 2- يُعدّ التأويل النحوي في هذا التفسير من أهم الوسائل التي اعتمدها المؤلف للتوفيق بين تراكيب آيات القرآن الكريم، وقواعد اللغة العربية وأصولها، لدفع شبهة التعارض بين الأصول والقرآن الكريم، ولحماية تلك الأصول النحوية.
- 3- إنّ الحذف هو أكثر ظاهرة تأويلية مستعملة في هذا التفسير، وقد عبّر عنها المؤلف بعدة مصطلحات منها، الاتساع، والإضمار، والاستغناء، والتقدير.
- 4- أمّا مظهر التقديم والتأخير، فقد اهتم المؤلف بتأويل الشواهد التي تُعنى بالتقديم والتأخير ويفصل في بيان بلاغتها ويورد بعض اللطائف والفوائد في أثناء تأويلها.
- 5- اعتمد المؤلف جواز قوع الزيادة في القرآن الكريم، على أساس أنّها تكون بمعنى ما زيد في التركيب لغرض بلاغي.

<sup>1</sup> - ينظر: صالح زيتوني، أطروحة دكتوراه بعنوان (التأويل النحوي عند ابن عادل الحنبلي في تفسيره اللباب في علوم الكتاب)، بإشراف: صلاح الدين ملاوي، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، جامعة محمد خضيرة بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية 2018، ص 237-239.

## أسباب التأويل النحويّ في هذا التفسير<sup>1</sup>:

### 1- مراعاة الأصل النحويّ:

يُعدّ هذا السبب من الأسباب الرئيسة المهمة التي دعت لاستعمال التأويل النحويّ في تفسير ابن عادل، حيث كان يؤوّل الآيات الكريمة التي تخرج عن القواعد والأصول المتبعة لدى النحاة، لأنّ من خصائص الأصول اللغويّة أن تتمّ مراعاتها والحفاظ عليها.

### 2- نظريّة العامل:

اهتم ابن عادل بنظريّة العامل كونها أحد الأسس التي يبنى عليها الكلام، ففي بعض الأحيان يمرّ ابن عادل أثناء تفسيره ببعض التراكيب، مثل أن يأتي معمول بلا عامل، وذلك يستوجب التأويل النحويّ، فيقدّر ابن عادل أنّ العامل محذوف.

### 3- المعنى:

ومن الأسباب الرئيسة أيضًا مراعاة المعنى، حيث نلاحظ في بعض المواضع أنّ ابن عادل يستعمل التأويل النحويّ، فيراعي المعنى دون اللفظ لكون حمل الكلام على ظاهره يفسد المعنى، أو لكون مراعاة المعنى تتضمن مقاصد لا يتمّ تحقيقها بالحمل على اللفظ.

### 4- كثرة الأوجه الإعرابيّة:

يُعدّ أحد الأسباب المهمة التي دعت ابن عادل لاستعمال التأويل النحويّ، فراه يستعين بالأوجه الإعرابيّة المتعدّدة في كلّ المواطن التي تكون فيها التراكيب والجمل تحتل أكثر من معنى، فيذكر الأوجه الإعرابيّة وآراء العلماء.

<sup>1</sup> - ينظر: صالح زيتونيّ، أطروحة دكتوراه بعنوان (التأويل النحويّ عند ابن عادل الحنبليّ في تفسيره للباب في علوم الكتاب)، 40-32.



## 4. الفصل الثاني

### 4.1 المبحث الأول

#### تفسير ابن كمال باشا

يشتهر تفسير ابن كمال باشا بـ(تفسير ابن كمال باشا)<sup>1</sup>، ويُعدّ أبرز مصنفاته، لما لهذا التفسير من أثر قيم للغاية، إذ يُلاحظ على ابن كمال باشا عنايته الفائقة بتفسير كتاب الله تعالى، والاهتمام ببيان معانيه، والتنويه على مواطن الإعجاز فيه، فلا عجب من ذلك حيث إنّ العلماء منذ فجر الدعوة يتسابقون لنيل شرف خدمة كتاب الله تعالى، ببيان ما دقّ من معانيه فأبدعوا في ذلك، حيث نجد مصنفات عديدة في تفسير كتاب الله، ومن هذه المصنفات تفسير ابن كمال باشا الذي يُعدّ أحد التفاسير التي تتميز بدقّة التعبير، وتوضيح المعاني والتنبيه على مواطن الإعجاز، ولا يخفى على الكثير ممّن اطلع على هذا التفسير أنّه يتميّز بإيراد المسائل النحويّة واللغويّة بطريقة تعزّز المعنى، وكذلك يُعدّ تفسير ابن كمال باشا من التفاسير ذات القيمة العلميّة بما بذله صاحبه من جهد مشكور في تفسير القرآن الكريم، وقد نال هذا التفسير إعجاب العلماء وأقبل عليه طلاب العلم وتسابقوا إلى مُدارسته والاستفادة منه.

اعتمد الشيخ ابن كمال باشا في تفسيره على أسلوب سهل منظم، وقد سار على نهج من سبقه من المفسّرين، ويُعدّ هذا التفسير من التفاسير المميّزة التي تجمع بين التفسير بالرأي وبين التفسير بالمأثور، وكان نهجه بسيطاً سلساً بعيداً عن التكلّف والغموض، وكذلك يتجنّب التكرار والحشو والاسترسال في المسائل الفرعيّة، حيث كان يذكر اسم السورة ويبيّن ما إذا كانت السورة مكّيّة أم مدنيّة، ثمّ يشرع في بيان معاني آياتها ويوضّح ما احتاج للتوضيح منها بأسلوب واضح ميسّر، ويستشهد لها بالآيات القرآنيّة أو الأحاديث الشريفة أو بأقوال أئمة اللغة، وبعد ذلك ينتقل إلى بيان وجوه الإعراب وكذلك الوجوه البلاغيّة، وذلك لبيان ما تحويه الآيات من معاني محتملة، وفي بعض المواضع يذكر وجوه القراءات

<sup>1</sup> - طبع أوّل مرة محققاً على ست نسخ خطية، بتحقيق وتعليق ماهر أديب حبوش، طبع في إسطنبول في مكتبة الإرشاد، عام 1439هـ، 2018م.

القرآنية التي وردت وفي مضمونها تفسير كلمة ما أو بيان معنى معين يتضح من خلالها، وكذلك كان يذكر أسباب النزول ويرجح بينها، وكذلك كان يردّ على الفرق الضالة في المسائل العقديّة.

#### 4.1.1 منهج ابن كمال باشا في التفسير:

##### 1- طرق التفسير التي كان يعتمد عليها:

أ- تفسير القرآن بالقرآن:

أولى ابن كمال باشا تفسير القرآن بالقرآن عناية خاصة وأسلوباً مميّزاً، إذ كان لا يقتصر على بيان معنى الآيات، بل كان يجعل الآيات مكتملة لبعضها وكأنّها مجتمعة لتؤدّي المعنى المقصود؛ بحيث تكون كلّ آية تدلّ على جزء من المعنى ليكتمل المعنى، ومن الأمثلة عليه ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾<sup>1</sup>، حيث إنّ السجود الذي أمروا به هو سجود تكريم وليس عبادة، ولا يراد به أن يكون قبة للساجدين، ويؤيد ذلك ما جاء على لسان إبليس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا؟﴾<sup>2</sup>، إنّما يدلّ على كونه مسجوداً حقيقة لا قبة للسجود كالقبة المشرفة<sup>3</sup>، ومن ذلك أيضاً تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾<sup>4</sup>، حيث فسّر معنى (كلمات) فقال: "وأكثر المفسرين على أنّها قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾"<sup>5</sup>، ومن تفسير القرآن بالقرآن تفسير النظائر، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾<sup>7</sup>، حيث يقول في تفسيرها: "جمع أغلف، وهو الذي لم يُختن، مستعار للقلوب المغشاة بالأغشية خلقاً وجبلة؛ أي: مجبولة على صفة لا يتوصّل إليها

1 - سورة البقرة، الآية: 34.

2 - سورة الإسراء، الآية: 61.

3 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 57-58.

4 - سورة البقرة، الآية: 37.

5 - سورة الأعراف، الآية: 23.

6 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 155.

7 - سورة البقرة، الآية: 88.

ما جاء به محمد عليه السلام، وقد أفصح عن هذا في موضع آخر بقوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا

إِلَيْهِ﴾<sup>1</sup> والقرآن يفسر بعضه بعضاً<sup>2</sup>، وتفسير ابن كمال باشا يحتوي على كثير من الأمثلة من هذا النمط حيث

استعان به في تفسير كثير من الآيات القرآنية الكريمة.

#### ب - تفسير القرآن بالسنة:

ويعنى به ما ورد عن النبي (ﷺ) من شرح أو توضيح أو تفسير لما ورد في القرآن الكريم، وتعد هذه الطريقة من

أصح طرق التفسير من بعد تفسير القرآن بالقرآن، ولقد كان لتفسير ابن كمال باشا حظاً وفيراً من التفسير بهذه

الطريقة، حيث كان يوردها بالفاظ وصيغ مختلفة، ففي بعض الأحيان كان يكتفي بذكر الصحابي الذي روى

الحديث، مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾<sup>3</sup>، قال: "وهو الجبل الذي يقف عليه

الإمام وعليه الميمنة، وقيل: ما بين جبلي المزدلفة من مأزمتي عرفة إلى وادي مُحسّر، وليس المأزمان ولا وادي مُحسّر

من المشعر، والصحيح أنه الجبل، لما روى جابر رضي الله عنه: أن النبي (ﷺ) لما صلى الفجر - يعني: بالمزدلفة

- بعَلَسَ ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام، فدعا وكبر وهلل، ولم يزل واقفاً حتى أسفر"<sup>4 5</sup>، وفي بعض الأحيان

يذكر المصدر الذي نقل منه الرواية كالصحيحين، وفي بعض الأحيان كان يرفع ما ذكره للرسول (ﷺ) بصيغة (قال،

قوله، روي عنه)، وكان في بعض الأحيان يذكر الحديث بقوله: "ما جاء في الحديث"، وأحياناً يذكر الحديث بالمعنى،

وفي بعض الأحيان يشير للحديث ولا يذكره، وفي بعض الأحيان يذكر الحديث بصيغة (يُروى في الأخبار)، ومن

الأمثلة التي وردت ما ذكره ابن كمال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ

<sup>1</sup> - سورة فصلت، الآية: 5.

<sup>2</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص251.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 198.

<sup>4</sup> - محمد بن عمر بن محمد، أبو عبد الله، محب الدين ابن رشيد الفهرى السبتي (ت721هـ)، ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيعة إلى الحرمين مكة وطيبة، مح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988 م، باب مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي، ص104.

<sup>5</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص70.

يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ<sup>1</sup>، قال: "أي: تحسّر أو هلك، روى عثمان عن النبي (ﷺ): (الويل جبل في النار)<sup>2</sup>، وفي رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (وإِذْ فِي جَهَنَّمَ)<sup>3</sup>"<sup>4</sup>، وهكذا فقد سار ابن كمال باشا على هذا النهج اقتداءً بمن سبقه من المفسرين في ذكر الأحاديث وإيرادها في تفسيره<sup>5</sup>.

ج - تفسير القرآن بما أُثِرَ عن الصحابة والتابعين:

ويعني به تفسير القرآن بما ورد عن الصحابة والتابعين من قول أو فعل أو تقرير يشرح ويفسر مُراد الله تعالى في القرآن الكريم، ويُعدّ هذا النوع من الأنواع المهمّة في التفسير إذ عاش الصحابة رضي الله عنهم في زمن نزول الوحي وعانيوه، فعرفوا أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها من الأمور المهمّة، وكذلك كبار التابعين الذين تلقوا العلم عن صحابة رسول الله (ﷺ)، ولهذا النوع من التفسير أهميّة كبيرة نلاحظها لدى الكثير من المفسرين ومنهم ابن كمال باشا، حيث أولى عنايةً واهتمامًا لما نقل عنهم، حيث أورد الكثير من أقوال الصحابة والتابعين في تفسيره، فمن الصحابة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث أورد قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾<sup>6</sup>، قال: " قال عمر (رضي الله عنه) في خطبته: أيّها الناس فإنّه نزل تحريم الخمر وهي

1 - سورة البقرة، الآية: 79.

2 - علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت975هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مح: بكرى حياي - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1401هـ/1981م، كتاب الأذكار من قسم الأفعال من حرف الهمزة، باب في القرآن، فصل في التفسير، سورة البقرة، ج2، ص358، رقم4234.

3 - الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، ج18، ص240، رقم11712.

4 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص64.

5 - ينظر: يونس عبد الحي، رسالة ماجستير بعنوان (تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا ت940هـ)، إشراف: عبد العزيز عبد الفتاح قاري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، شعبة التفسير، 1411هـ، ص103-106.

6 - سورة البقرة، الآية: 219.

خمس، من العنب، والعسل، والتمر، والحنطة، والشعير<sup>1</sup>2، وكذلك أخذ عن كبار التابعين ومنهم أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت 104هـ)، حيث كان من الأئمة الذين نقل عنهم مجلّ المفسرين والمحدثين كالإمام البخاري ومسلم والإمام الشافعي وغيرهم، ومن المواضع التي أوردها ابن كمال باشا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>3</sup>، قال: "يعني: باب القرية؛ قال مجاهد والسدي: هو الباب الثامن من بيت المقدس، يُعرف اليوم ب: باب حطة"<sup>4</sup>5.

## 2 - ذكر المناسبات بين الآيات والسور:

كان المؤلف رحمه الله لا يكثر من ذكر المناسبات بين الآيات والسور، ولكن يوردها في تفسيره بين الفينة والأخرى إذا دعت الحاجة إلى ذكرها، وفي الغالب يذكرها لأسباب تتعلق بتوسيع المعنى أو توضيح أمر وغير ذلك، ومن الأمثلة على ذكره لمناسبة الآيات مع بعضها وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>6</sup>، قال رحمه الله: "وُحِصَّ الباري بالذكر من سائر أسمائه، لأنّ الباري هو الذي خلقهم أبرياء من التفاوت في النوع والتشابه في الشخص، وذلك من عجب حكيمته وبديع قدرته، فغيرهم على تركهم عبادة من

1 - أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببلاط مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صوّرها بعنايته: محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام 1422 هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة، كتاب الأشربة، باب ما جاء في أنّ الحُمْرَ ما حَامَرَ الْعُقْلَ مِنَ الشَّرَابِ، ج 7، ص 106، رقم 5588؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ)، صحيح مسلم، مح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صوّرت دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: 1374 هـ - 1955 م، كتاب التفسير، باب في نزول تحريم الخمر، ج 4، ص 2322، رقم 3023.

2 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 2، ص 98.

3 - سورة البقرة، الآية: 58.

4 - أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت 656 هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، مح: محيي الدين ديب ميسو - أحمد محمد السيّد - يوسف علي بدوي - محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط 1، 1417 هـ - 1996 م، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة، ج 7، ص 315، رقم 2851.

5 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 190.

6 - سورة البقرة، الآية: 54.

هذا شأنه إلى عبادة ما هو مثلاً في الغباوة حتى عَرَّضُوا أنفسهم لسخطه، فناسب خلقهم وجمَعَ بينهم باللطف قَتَلَهُمْ وفكَّ تركيبهم بالقهر حيث تقابلاً<sup>1</sup>.

### 3- إيراد أسباب النزول:

كان المؤلف رحمه الله يعتني عناية خاصة بأسباب النزول التي يذكرها؛ لكونها الطريقة السليمة التي تُعين على فهم كتاب الله، حيث كان يتحرى الصحيح منها والراجح ويتجنب الإطالة في ذكرها، ويستخدم عبارة (نزلت) أو (سبب نزولها)، فمثلاً ما جاء في تفسير ابن كمال باشا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾<sup>2</sup>، قال رحمه الله: "وسبب نزولها: أنَّ النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى، ويمنعون الناس أن يصلوا فيه، وقيل: منع المشركون رسول الله (ﷺ) أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وكيف كان فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"<sup>3</sup>، ومن الجدير بالذكر أنه لم يذكر كل ما ورد من أسباب النزول بل كان يقتصر على ما يراه مناسباً.

### 4- ذكر أقوال من سبقه من المفسرين:

تأثر ابن كمال باشا رحمه الله بمن سبقه من المفسرين واطَّلَعَ على أقوالهم واعتمد كثيراً منها في تفسيره، حتى أنه جمعها وأورد زبدتها في تفسيره، وفي بعض الأحيان يورد آراء بعض المفسرين ويؤيدها، وتارة يرد عليها وتارة يعترض عليها بالنقد والاستدراك، ويناقشها من دون تعصب لرأي أو مذهب، فنراه غالباً يورد أقوال الزمخشري ويرد عليها ويوضح مواطن اللحن فيها، ويورد أقوال البيضاوي ويؤيدها أغلبها، وكذلك غيره من المفسرين كالراغب الأصفهاني والقرطبي وغيرهم، ومثال

1 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص185.

2 - سورة البقرة، الآية: 114.

3 - شمس الدين، ابن كمال باشا، ج1، ص294.

على ذلك إirاده قول الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾<sup>1</sup>، إذ قال: "قال القرطبي: البقر والباقر والبيقور<sup>2</sup> والبقير لغات بمعنى واحد، والعرب تذكره وتوثقه، وإلى ذلك ترجع [معاني] القراءات في (تشببه)"<sup>3</sup>.

## 5- ذكر القراءات:

ومنهج المؤلف في ذكر القراءات في الآيات التي ورد فيها قراءات هو أن يذكر المتواترة منها، ثم يذكر ما شذ منها عن القراءات العشر المشهورة، ففي بعض الأحيان يذكر ما ورد في بعض المصاحف من القراءات المختلفة مثل ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾<sup>4</sup>، قال رحمه الله: "وفي مصحف أبي رضي الله عنه: (مصدقاً) بالنصب على الحال من كتاب"<sup>5</sup>، ولا يتطرق إلى قواعد القراءات إلا نادراً وذلك لعدم تعلّقها بالمعاني، وفي بعض الأحيان يذكر القراءات المتوافقة في المعنى، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن كمال باشا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾<sup>6</sup>، قال رحمه الله: "وقرأ: (وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)، وقرئ: (واتخذوا) بلفظ الماضي عطفاً على (جعلنا)، أي: اتخذ الناس مقامه الموسوم به - يعني: الكعبة - قبله يصلون إليها، ويحتمل أن يكون أمراً على صيغة الخبر للتأكيد فتتوافق القراءتان، وعلى هذا يتعيّن كون الأمر للإيجاب"<sup>7</sup>، وفي بعض الأحيان يرجّح قراءةً من بين القراءات، وكان يوجّه القراءات إلى المعاني التي تحتملها.

## 6- عنايته بالناسخ والمنسوخ:

تُعَدُّ معرفة الناسخ والمنسوخ من أهمّ الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الشخص الذي ينبغي لتفسير كتاب الله تعالى؛ لأنّ الجهل بالناسخ والمنسوخ قد يقود للوقوع في أخطاء خطيرة، فربما يفسر آيات الأحكام المنسوخة فيحرم ما أباحه الله

1 - سورة البقرة، الآية: 70.

2 - أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، مع: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1964 م، ج1، ص451.

3 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص214.

4 - سورة البقرة، الآية: 89.

5 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص253.

6 - سورة البقرة، الآية: 125.

7 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص310.

أو يبيح ما حرم الله تعالى، ولأجل ذلك اعتنى ابن كمال باشا في تفسيره بالناسخ والمنسوخ عناية خاصة فقد عرّف النسخ وبيّن أنواعه في كتاب الله بإيجاز بسيط، ثمّ عرض بعض المسائل المتعلقة به وتوجيه الآيات حسب ماورد فيها من أقوال، وقد يرجّح حسب ما يراه بين الأقوال الواردة فيها بما لديه من أدلة ويرد منها ما يراه خطأ، فنراه يعرف النسخ فيقول: "والنسخ في اللغة: هو النقل والتحويل، ومنه انتساح الكتاب: هو نقل من نسخة إلى أخرى، ونسخ الآية: بيان انتهاء التعلّد بقراءتها، أو حكمها، أو بهما جميعاً"<sup>1</sup>، ومثال النسخ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾<sup>2</sup>، قال رحمه الله: "بمعنى يكلفونه أو يتكلفونه على جهد منهم وعسر وهم الشيوخ والعجائز وحكمهم الإفطار والفدية، وعلى هذا الوجه ثابت غير منسوخ قيل: رخص لهم ذلك في أول الأمر لما أمروا بالصيام، فاشتدّ عليهم لأنهم لم يتعودوا، ثمّ نسخ، وقد تبّهت فيما تقدم على أنّه لا حاجة إلى المصير إلى النسخ"<sup>3</sup>.

## 7 - الاستعانة بعلوم القرآن الأخرى:

إنّ لمعرفة علوم القرآن أهميّة كبيرة فهي تمهّد وتساعد على الفهم الصحيح للقرآن الكريم، وتيسّر تفسيره وشرحه واستنباط أحكامه، فهي تعدّ مفتاحاً للمفسّر في دراسته لكتاب الله العظيم، وقد تطرّق ابن كمال باشا رحمه الله إلى بعض علوم القرآن في تفسيره، فمثلاً عند ورود بعض المناسبات كأول ما نزل وآخر ما نزل وأسماء السور، والحروف المقطّعة في بداية السور، والمكي والمدني والمناسبات بين السور، وكيفية نزول الآيات، والمحكم والمتشابه، وغيرها من علوم القرآن الكريم، فكان المؤلف رحمه الله يذكرها باختصار، فمن ذكره لأسماء السور مثلاً ذكر ثلاثة عشر اسماً لسورة الفاتحة، وأمّا ذكره لكيفية الإنزال فقد قال رحمه الله: "﴿أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾"<sup>4</sup>، أي: ابتداءً فيه إنزاله، وكان ذلك في ليلة القدر، وقيل: أنزل جملة إلى السماء الدنيا، ثمّ أنزل إلى الأرض نجوماً"<sup>5</sup>، وأمّا ذكره للمناسبات بين الآيات وارتباط موضوعاتها فعلى

<sup>1</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص284.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 184.

<sup>3</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص26.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 185.

<sup>5</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص29.

القدر الذي يراه مناسباً، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾<sup>1</sup>، حيث قال رحمه الله: " أفادت الآية أنّ العبد ما ينبغي له أن يغفل عن نقصانه وعن فضل الله وإحسانه، وفي وجه هذا الجواب من الحسن ما يبهّر الألباب، حيث قدّموا بين يديه تنزيه الله تعالى، ثمّ اعترفوا بالجهل ثمّ نسبوا العلم لله تعالى، وأردفوا صفة العلم بصفة الحكمة؛ إذ بان لهم وصف الحكمة في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>2</sup>، وقدّموا وصف العلم؛ لأنّ الذي ظهرت به المزية لأدم هو العلم، ولأنّ الحكمة من آثاره"<sup>3</sup>.

## 8- ذكر الإسرائيليات:

كما هو معلوم أنّ الإسرائيليات هي قصّة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيليّ، سواء كان من التلمود أو التوراة أو التاريخ والقصص وغيرها، ولأنّ الغالب والكثير من الروايات النصرانية، إنّما هو في الأصل من ثقافة بني إسرائيل فشملت دلالة الإسرائيليات اللون النصرانيّ أيضاً، وهذه الإسرائيليات وإن كان فيها حقّ فإنّ الباطل فيها كثير، وإن كان فيها صدق فإنّ الكذب فيها كثير صريح، والحقّ أنّ ما في كتب التفسير من الإسرائيليات هو شيء قليل ولا يكاد يذكر، وفي الغالب اعتمدها في باب الأخلاق والمواعظ وتهذيب النفوس، وقد نهج ابن كمال نهج الإعراض عن الإسرائيليات وتجنّب ذكرها، وقد بيّن منهجه في ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا عَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>4</sup>، حيث قال: "اختلفوا في عدده ولا فائدة في تعيينه"<sup>5</sup> فقد رأى أنّ ما اختلفوا فيه ليس له فائدة، وكان رحمه الله يسير على هذا النهج في بقية تفسيره، فلا يلتفت إلى ما ورد من الإسرائيليات؛ لأنّها في نظره لا حاجة ترجى منها، فلذلك نجده يهملها حتّى في المواضع التي أوردها أغلب المفسّرين في تفاسيرهم، بل وحتّى في بعض الأحيان يردّ على بعض الروايات والقصص الواردة في تفسير بعض الآيات، ومن الأمثلة على ذلك رده من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَعْصِمُ﴾<sup>6</sup>، فقال: "وفي

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 32.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 30.

<sup>3</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 142-143.

<sup>4</sup> - سورة هود، الآية: 40.

<sup>5</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 5، ص 155.

<sup>6</sup> - سورة يوسف، الآية: 32.

الفاء التعقيبيّة دليل على أنّه ما صدر عن يوسف عليه السلام بين المراودة والاستعصام فعلاً يفصله عنها، فمن هنا تبيّن أنّ الواقع من جانبه عليه السلام مُجرّد همّ غير اختياريّ، فما زيد على ذلك وذكر في كتب التفسير والقصص مردود بنصّ الكتاب فافهم، والله الهادي للصواب<sup>1</sup>، وغير ذلك من الأمثلة كثير.

## 9- ذكر المسائل الفقهيّة وتفسير آيات الأحكام:

امتاز تفسير ابن كمال باشا في ذكر المسائل الفقهيّة وآيات الأحكام، حيث كان المؤلّف رحمه الله يقف على كلّ آية من آيات الأحكام ويبيّن ما فيها من أحكام واستنباطات، وذكر اختلافات الفقهاء وآرائهم، وكان في بعض الأحيان يصرّح بذكر مذهبه، وكان في الغالب يعرض المسائل الفقهيّة ويُرّجّح بين المذاهب من دون تعصّب أو تعسف بل وأحياناً قد يتعقّب أصحاب مذهبه حينما يرى أنّ استدلالهم مخالف لاستدلّاله، ومن الجدير بالذكر أنّه لم يكن يقتصر على مذهبيّن فقط بل كان يعرض آراء بقيّة المذاهب، وفي بعض الأحيان تراه يلمّح بميله لمذهبه الحنفيّ، وأمّا في بعض الأحيان عندما لا يخدم الدليل مذهبه تراه ينحاز عن رأي مذهبه، وقد كان إماماً ذا بصيرة متحرّراً من التقليد الأعمى، وقد كان يتعدّد عن الخوض في المسائل والتوسّع فيها وخصوصاً المسائل التي اختلف فيها العلماء، ومن الأمثلة الجليّة على ما ذكرنا ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾<sup>2</sup>، حيث قال: "اختلف مشايخ أصحابنا في أنّ العبرة لأوّل طلوعه أم لاستطارته وانتشاره؛ قال شمس الأئمة الحلواني: الأوّل أحوط والثاني أوسع، ونحن نقول: إنّ التشبيه بالخيط للتنبيه على أنّ العبرة لأوّل طلوعه، فلا مساعٍ للاختلاف المذكور"<sup>3</sup>.

## 10 - الجوانب اللغويّة في تفسيره:

إنّ اللغة هي الأساس في التعبير القرآنيّ، وأنّ فهم كتاب الله تعالى يعتمد بشكل أساسي على اللغة؛ فهي الأداة الرئيسة للتعبير، وإنّ القرآن الكريم نزل بلسان عربيّ مبين، فاللغة هي وعاء ل كلام الله تعالى، وقد اعتنى العلماء بالجانب اللغويّ، لأنّ اللغة لا يمكن الاستغناء عنها في التفسير، ولأنّها أوّل الطرق لمعرفة مراد الله تعالى من خلال الدلالات اللغويّة، ومن

1 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج5، ص281.

2 - سورة البقرة، الآية: 187.

3 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص38.

المعروف أنّ ابن كمال باشا كان عالماً باللغة لذلك فقد كان يولي الجوانب اللغوية اهتماماً كبيراً، إذ كان يبيّن تصاريّف الكلمات واشتقاقها وبيان أصلها، ويذكر استعمالاتها اللغوية معتمداً على أقوال علماء اللغة وأصحاب المعاجم مثل الخليل والجوهري، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَهْتَفُونَ﴾<sup>1</sup>، قال رحمه الله: " قال صاحب (العين): نَعَقَ الراعي بالغنم: إذا صاح بها زجراً"<sup>2</sup>، وكان كذلك يستعين بكتب النحو والإعراب في تفسير الآيات، وكان استخدامه لها بعناية من غير إفراط ولا تفريط، حيث كان يعطي الآيات الكريمة حقّها من التوضيح والبيان، ومن الأمور اللغوية التي اهتمّ بها رحمه الله إبراز بلاغة القرآن، وبيان أسرارها، وما يكمن في تراكيبه، وإبراز الأوجه البلاغية للآيات القرآنية، وبيان وجوه الإعجاز، وبيان السر في التقديم والتأخير، وغير ذلك من الوجوه البلاغية، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾<sup>3</sup>، حيث قال رحمه الله: "تشبيه في القساوة بالحجارة ثم رجوع عنه بتفصيلها في القساوة على الحجارة"<sup>4</sup>.

## 11- عنايته بالنحو والإعراب:

يُعدّ النحو من أهمّ عناصر تفسير القرآن الكريم، فهو من الأدوات المهمة للمفسّر التي تساعد على فهم وتفسير آيات كتاب الله، من خلاله يطلّع المفسّر على المعاني والوجوه التي تحملها الآيات، فالمفسّر لا بدّ أن يكون ملماً بعلم النحو مُطّلعاً على مسائله، ويُعدّ ابن كمال باشا رحمه الله من كبار علماء النحو المتأخّرين، إلى جانب كونه عالماً بالتفسير وكان كذلك ملماً بعلوم القرآن، وإنّ من يطلّع على تفسيره يرى خير دليل على ذلك، وكان رحمه الله لا يهمل موضعاً يحتاج إلى الإعراب إلا أعربه، ولا آية يحتاج بيّانها إلى إعراب إلا أعربها إعراباً كاملاً ليكون تفسيرها على أكمل وجه، وكان يميل إلى الاختصار وعدم التطويل في الإعراب، ولكن من دون تقصير في وجه من الوجوه، وقد كان يُبين بعض

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 171.

<sup>2</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 369.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 74.

<sup>4</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 232.

الفوائد النحوية والقواعد التي لا بدّ منها حتى أنّ بعضاً منها يصعب العثور عليها في كتب النحو، وكان رحمه الله إذا أورد أقوالاً نحوية يوردها مع ترجيح الأقوى عنده ويهمل ما كان ضعيفاً، ومن الأمثلة على ذلك حكمه بأنّ حرف الباء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾<sup>1</sup>، حيث جزم بأن حرف الباء في كلمة (بكم) للسببية، ونفى كونها للاستعانة أو الملابسة، وقد أجاز ذلك غيره من المفسرين<sup>2</sup>.

ولعلّ الفائدة من ذكر منهجه فيما سبق هو أنّ التأويل النحويّ إنّما يعتمد على عدّة مصادر، ومن الجدير بالذكر أنّ أغلب هذه المصادر هي المصادر الرئيسة التي ينبغي أن تتوفر في كلّ مفسّر لكي يستطيع تفسير كتاب الله تعالى، وإن بيان منهج المؤلف في تلك المصادر يبين لنا القيمة العلميّة لما بين أيدينا، إذ إنّ ابن كمال باشا رحمه الله سار على خطى من سبقه من الأئمة الكرام في تفسير وتوضيح كتاب الله، وسنلاحظ في القسم التطبيقيّ إن شاء الله كيف استعمل ابن كمال باشا ما لديه من ملكة علميّة لخدمة كتاب الله تعالى، حيث نراه تارة يتأوّل القرآن ويوضح ما ورد فيه من خلال جعل الآيات مفسّرة لبعضها، ونراه تارة أخرى يُبيّن ما خفي من معاني من خلال ذكره ما ورد في الحديث الشريف، ونراه تارة أخرى يُفسّر القرآن بما يمتلكه من ملكة لغويّة، وهكذا فقد كان حريصاً على تسخير كلّ علمه لخدمة كتاب الله.

#### 4.1.2 المصادر التي اعتمد عليها في التفسير

كما هو معلوم أنّ ابن كمال باشا يُعدّ من العلماء المتأخّرين، فقد سبقه في هذا العلم جَمٌّ غفير من العلماء كالإمام الزمخشريّ والبيضاويّ والزجاج والفراء والراغب و القشيريّ وغيرهم كثير من كبار العلماء الذين لهم باع طويل وأثر كبير في هذا العلم، وكان رحمه الله قد استفاد منهم، فكان في بعض الأحيان يصرّح بالنقل عنهم، وفي الغالب لم يكن يصرّح عمّا نقله، وقد تعدّدت المصادر التي نقل عنها الشيخ ابن كمال باشا، وإنّ هذه المصادر التي نقل عنها قد بلغت من الشمول والكثرة حدّاً كبيراً، إذ تشمل العديد من الكتب المختلفة في التفسير ومختلف الفنون عبر التاريخ الإسلاميّ امتداداً إلى عصر ابن كمال باشا، ويُعدّ تفسير ابن كمال باشا محاولةً لجمع وتقويم وإعادة هيكلة عدد من التفاسير التي

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 50.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص93.

سبقته بصيغة جديدة، وإنَّ من أهمّ التفاسير التي اعتمد عليها، كتاب الكشف للزمخشريّ، وكتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، ويعدان من أكثر الكتب التي نقل منها، حيث كان ينقل في بعض الأحيان منهما في التفسير والقراءات وأسباب النزول، بل وحتى أنّه يتابعهما في كثير من الوجوه الإعرابية، وتوجيه القراءات إلى معانيها القرآنية، هذا من جانب، ومن جانب آخر كان يكثر نقدهما وتخطئتهما ومناقشة أخطائهما، وإنّ المطلع على تفسيره يلاحظ أنّ السمة الغالبة في تفسيره هي مناقشته لما يورده من آراء، وتعقبها ونقدها والاستدراك عليها، إذا إنّّه ليس مجرد ناقل بل هو عالم محقّق وباحث أعمل فكره وعقله في البحث والتدقيق والتحليل من أجل إضافة علميّة مفيدة.

ويمكننا تقسيم المصادر التي اعتمد عليها في التفسير إلى:

أ- التفاسير: اعتمد ابن كمال باشا على عدد كبير من تفاسير من سبقه من المفسّرين، وإنّ هذه المصادر هي مصادر أصيلة، وسنذكر أهمّها على سبيل الاختصار والإيجاز<sup>1</sup>:

1- معاني القرآن، للفراء، يحيى بن زياد (ت207هـ).

2- مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت210هـ).

3- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة (ت215هـ).

4- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ).

5- تفسيره الراغب، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهانيّ (ت369هـ).

6- معالم التنزيل، البغويّ، أبو محمد الحسين بال مسعود الفراء (ت510هـ).

7- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت538هـ).

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الحيّ ما، رسالة ماجستير بعنوان (تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا ت940هـ)، ص122-

8- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي الأندلسي (ت 671هـ).

9- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي (ت 685هـ).

10- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت 710هـ).

ب - المصادر اللغوية:

تعددت المصادر اللغوية في تفسير ابن كمال باشا، وهذا التعدد يرجع إلى كون المؤلف عالماً متعمقاً باللغة وفاهماً لأساليبها، حيث درس أمهات الكتب عند كبار علماء اللغة والبلاغة في عصره، فأتقن على أيديهم هذه العلوم واستقى من ذوقهم الرفيع ما يعينه على فهم وشرح كتاب الله، ويمكننا أن نبيّن بعض المصادر التي نقل منها، وهي كالتالي:

1- القرآن الكريم: كان المؤلف رحمه الله يعتمد على القرآن الكريم كمصدرٍ أساسيٍّ لتوضيح المعاني وتفسير الآيات من خلال الآيات التي تتصل بها أو توضحها.

2- المصنّفات اللغوية ومنها:

- كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ).
- الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ).
- المقتضب، المبرد، محمد بن يزيد البصري (ت 285هـ).
- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر (ت 370هـ).
- الصحاح، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ).

3- الشعر والأمثال وأقوال الأعراب: استفاد ابن كمال باشا من الشعر العربي وكذلك من الأمثال وأقوال بعض العرب حيث كان يستشهد في الأماكن التي تحتاج إلى الاستشهاد بهذه المصادر وكما يراه مناسباً للسياق<sup>1</sup>.

### ج- مصادره في الأحكام الفقهيّة:

يحتوي تفسير ابن كمال باشا على عدّة مسائل فقهيّة وأحكامٍ شرعيّة وضحاها بالاعتماد على عدّة مصادر، وإنّ المصدر الرئيسيّ له في تفسيره كان يستند على آراء الفقهاء الأحناف الأجلاء، بالإضافة إلى آراء فقهاء الصحابة والتابعين، وبعض مؤلفات الفقهاء كأحكام القرآن للجصاص وأحكام القرآن لابن العربي، وكذلك تفسير القرطبي وبعض التفاسير كتفسير البغوي والزمخشري والبيضاوي<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر: المصدر السابق، ص129-130.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص132-133.

## 4.2 المبحث الثاني

### التأويل النحويّ عند ابن كمال باشا

يعد تفسير ابن كمال باشا رحمه الله من التفاسير المهمة التي اعتنت بالتأويل النحوي، حيث يتميز بعناية مؤلفه بتفسير القرآن الكريم عناية فائقة، واهتمامه الكبير في بيان معانيه الدقيقة والخفية، وكذلك بيان مواطن الإعجاز فيه، وقد بذل جهداً كبيراً في كتابته، حيث يعتبر هذا التفسير عصارة جهد أنتجه ابن كمال من خلال إلمامه واطّلاعه على كثير من العلوم، حيث اجتمع فيه من الخصائص والمميزات التي يندر وجودها في بقية التفاسير، ومن الأمور المهمة في هذا التفسير هو استعمال مؤلفه للتأويل النحويّ للوصول لتفسير وتوضيح الآيات الكريمة وبيان ما تحويها من معاني خفية، ولأنّ ابن كمال باشا رحمه الله يُعَدّ من كبار علماء النحو فإنّه قد سَخَّرَ هذا العلم في خدمة كتاب الله وبيان معانيه على أفضل وجه، فتراه تارةً يعرض الآراء النحويّة ويناقشها ويرجّح بينها من غير تعصّب أو ميل إلى مذهب معيّن، وتارةً أخرى لا يهمل موضعاً يحتاج إلى الإعراب إلا أعرب وبيّن وجوه الإعراب فيه، وهكذا فقد سَخَّرَ علمه لخدمة كتاب الله وقَدَّمَ ما جادت به نفسه رحمه الله.

#### أسباب التأويل النحويّ في تفسير ابن كمال باشا:

ولا يخفى على القارئ أنّ هناك أسباباً تدعو المفسرين إلى اللجوء إلى التأويل النحويّ واستعماله في بيان المعاني وتوضيح الآيات، وسيذكر هذا البحث أهمّ الأسباب التي دعت ابن كمال باشا لاستعمال التأويل النحويّ في تفسيره وهي كالتالي:

#### 1- نظريّة العامل:

تُعَدُّ نظريّة العامل من النظريّات المهمة التي دعت ابن كمال باشا إلى التأويل النحويّ، حيث إنّ ورود بعض الآيات التي يكون المعمول مذكوراً فيها فقط دون عامله أدّى إلى افتراض عامل مؤثّر في الجملة، ودعا للبحث عنه، هل هو مذكور أم محذوف؟ وكذلك البحث في مدى تأثيره في اللفظ والمعنى، ولهذه النظريّة أثر واضح في تفسير ابن كمال باشا، وبين طيات هذا البحث أمثلة كثيرة تبين وتوضّح كيف كان لهذه النظريّة أثر كبير في تفسير وتوضيح الآيات الكريمات في

المواضع التي تحتاج إليها، وهذا مثال بسيط يوضح ذلك، حيث نرى ابن كمال باشا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا

لِلْمَلَكِ كَسِّرُوا لَادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>1</sup>، إذ يؤكد ابن كمال باشا أن

هنالك عاملاً محذوفاً في الآية الكريمة تقديره: (انقادوا فسجدوا)، ويعمل ذلك بأن السجود ناشئ عن الانقياد، وأن

السجود الوارد في الآية الكريمة هو ليس سجود عبادة وإنما سجود تكريم، وبسجودهم له يكون اعترافاً منهم بفضله

واعتذاراً عما قالوه في حقّه<sup>2</sup>.

## 2- كثرة الأوجه الإعرابية:

إن كثرة الأوجه الإعرابية يُعدّ أحد الأسباب الرئيسة التي دعت لاستعمال التأويل النحويّ في تفسير ابن كمال باشا،

حيث نجد لها أثراً واضحاً في توسيع دائرة المعنى، حيث فتحت باباً واسعاً وظّفه ابن كمال باشا في خدمة المعنى، فتراهُ

يورد الأوجه الإعرابية ثم يرجّح من بينها ما يراه مناسباً لما يقتضيه المعنى العامّ الوارد في السياق، ومن الأمثلة الجليّة ما

جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>3</sup>، حيث ذكر المؤلف ثلاثة أوجه إعرابية فيها:

الأول: استئناف، كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا: (إنّا معكم)، فقالوا: فما بالكم توافقون؟ فقالوا: (إنّا نحنُ

مستهزئون).

والثاني: جواز كونها تأكيداً لقوله: (إنّا معكم)، لأنّه لما كان معنى قوله: (إنّا معكم) هو: إنّنا معكم قلوباً، وتوهم أصحاب

محمد الإيمان، وقع قوله: (إنّا نحنُ مستهزئون) مقررّاً له لأنّ الاستحفاف بالشّيء إنكار له، ودفع للاعتداد به، ودفع

نقيض الشّيء تأكيداً لثبوته.

والثالث: أن يكون بدلاً، لأنّ من حقّر الإسلام فقد عظم الكفر.

1 - سورة البقرة، الآية: 34.

2 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص145-146.

3 - سورة البقرة، الآية: 14.

وقد رجّح ابن كمال باشا الوجه الأوّل وعلّل ذلك بزيادة الفائدة، وكونه المحرك للسؤال يعني قوله تعالى: (إِنَّا مَعَكُمْ)، في غاية الظهور<sup>1</sup>.

والأوّل أوجه؛ لزيادة الفائدة، وكون المحرك للسؤال، قوله: (إِنَّا مَعَكُمْ) . في غاية الظهور.

### 3- تصحيح المعنى:

في بعض الأحيان كان ابن كمال باشا يلجأ إلى استعمال التأويل النحويّ لتصحيح المعنى، وذلك حين يكون المعنى الظاهر مُحالاً أو لا يصحّ، وهو ما نلمسه في هذا التفسير الكريم، وخير دليل ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>2</sup>، حيث يرى ابن كمال باشا أنّ كلمة (لعلّ) لا تعود على الله تعالى وإنّما هي متعلّقة بالعباد، لأنّ (الترجّي) مُحالٌ في حقّه تعالى، ولأجل ذلك فسّرها بقوله: "أي: تجعلون العبادة وقايتكم... والمعنى إذا عبدتم ربكم رجوت حصول التقوى، وهي التي تحصل بها الوقاية من النار"<sup>3</sup>.

### 4- القراءات القرآنيّة:

تُعَدُّ من الأسباب المهمّة أيضاً التي دعت ابن كمال باشا الاستعمال التأويل النحويّ في تفسيره، وكثيراً ما كان يلجأ إلى ذكر القراءة القرآنيّة والاستشهاد بها في التأويل النحويّ، لأجل تحصيل فائدة إمّا تكون في زيادة المعنى، أو لتوجيه القراءة إلى المعاني التي تحتملها، حيث كان المؤلّف رحمه الله يذكر الآية القرآنيّة ويتبعها بذكر القراءة الواردة فيها مع ذكر الفائدة المعنويّة منها كما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾<sup>4</sup>، حيث أورد ابن كمال باشا معنى كلمة (فرقنا) فقال: " وَإِذْ فَرَقْنَا الْفَرْقَ وَالْفَلَقَ كَالْفَضْل، لَكِنَّ الْفَلَقَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَيْنَ جَسْمَيْنِ، وَالْفَرْقَ يَكُونُ فِيهِمَا وَفِي

1 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص72.

2 - سورة البقرة، الآية: 21.

3 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص94.

4 - سورة البقرة، الآية: 50.

المعاني"<sup>1</sup>، ثمَّ يورد قراءة الزُّهري<sup>2</sup> (وَفَرَّقْنَا) بالتشديد والبناء على التّكثير، ويُعلّل الفائدة منها بأنّها تدلّ على تكثير المسالك التي كان عددها اثني عشر، بعدد الأسباط<sup>3</sup>.



---

<sup>1</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص178.

<sup>2</sup> - هو: محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي الزُّهريّ المدنيّ، وهو أحد القراء، قرأ على أنس بن مالك، ولد عام (50هـ) وقيل (51هـ)، وتوفيّ سنة (124هـ)؛ ينظر: الذهبيّ، سير إعلام النبلاء، ج5، ص326-329، رقم160.

<sup>3</sup> ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص178.



## 5. الفصل الثالث

### أساليب التأويل النحويّ عند ابن كمال باشا في تفسيره

#### من خلال سورة البقرة

#### 5.1 المبحث الأول

##### الحذف

أولاً: تعريف الحذف:

الحذف في اللغة:

عرّفه الأزهريّ فقال: "الحذف: قُطِفَ الشَّيْءُ مِنَ الطَّرَفِ كَمَا يُحْدَفُ ذَنْبُ الدَّابَّةِ"، وقال أيضاً: "والعربُ تقولُ: حَذَفَهُ بِالْعَصَا إِذَا رَمَاهُ بِهَا"<sup>1</sup>.

ويقول الجوهري: "حذف الشيء: إسقاطه، يقال: حَذَفْتُ مِنْ شَعْرِي وَمِنْ ذَنْبِ الدَّابَّةِ، أي أخذت"<sup>2</sup>.

وذكر ابن منظور في كتابه عدّة استعمالات للكلمة (حذف)، منها "حذف الشيء يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ

طَرَفِهِ، وَالْحِجَامُ يَحْذِفُ الشَّعْرَ، مِنْ ذَلِكَ"، وكذلك "وَالْحَذْفُ يُسْتَعْمَلُ فِي الرَّمْيِ وَالضَّرْبِ مَعًا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -الأزهريّ، تهذيب اللغة، ج4، ص270.

<sup>2</sup> - الجوهريّ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، ص1341.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب: 39/9-40.

## الحذف في الاصطلاح:

عرّفه الرّمانيّ (ت384هـ)<sup>1</sup>: "الحذف إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها"<sup>2</sup>، وذكر له تعريفًا أدقّ في كتابه (النكت في إعجاز القرآن)، إذ قال: "الحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام"<sup>3</sup>. وقد عرّفه عبد القاهر الجرجانيّ، (ت471هـ)<sup>4</sup> بأنّه: "إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والفائدة منه أنّه تذهب فيه النفس كلّ مذهب"<sup>5</sup>، وقد عبّر عنه في كتابه (دلائل الإعجاز) بطريقة بدیعة إذ قال: "هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المآخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسّحر، فإنك ترى به تركّ الذّكر، أفصح من الذّكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذّك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تبين"<sup>6</sup>. وقد عرّفه بدر الدين الزركشيّ فقال: "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - هو: عليّ بن عيسى بن عليّ بن عبد الله، أبو الحسن الرّمانيّ المعتزليّ، يُعدّ من كبار علماء النحو، وكذلك مفسّرًا بارعًا، وأصله من سامراء، ولد في بغداد عام (296هـ)، ونشأ فيها، وتعلّم النحو من الرّجّاج وابن السراج، وقد تعلم كثيرًا من العلوم؛ كالعقيدة والفقه، وقد كان معتزليّ المذهب، وقد كانت تفسيراته تمتزج بالنحو والفلسفة، وتوفيّ في بغداد عام (384هـ)؛ ينظر: ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج1، 331.

<sup>2</sup> - عليّ بن عيسى بن عليّ بن عبد الله، أبو الحسن الرّمانيّ المعتزليّ (ت384هـ)، رسالة الحدود، مع: إبراهيم السامرائيّ، دار الفكر - عمان، د.ط، د.ت، ص70.

<sup>3</sup> - عليّ بن عيسى بن عليّ بن عبد الله، أبو الحسن الرّمانيّ المعتزليّ (ت384هـ)، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، مع: محمّد خلف الله، محمّد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976م، ص46.

<sup>4</sup> - هو: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد الجرجانيّ، أبو بكر؛ ولد سنة (400هـ) في جرجان وتوفيّ فيها سنة (471هـ)، وقد كان عالمًا بالنحو واللغة وكان أوّل من وضع أسس علم البلاغة، وله كتب مهمّة منها، (دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة)، وقد كان شافعيّ المذهب؛ ينظر: عبد الحي بن أحمد بن محمّد ابن العماد العكبريّ الحنبليّ، أبو الفلاح (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مع: محمود الأرناؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط1، 1406هـ - 1986م، ج5، ص307-308.

<sup>5</sup> - دُرُجُ الدّرر في تفسیر الآي والسُّور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد الفارسيّ الأصل، الجرجانيّ الدار (ت471هـ)، مع: القسم الأوّل (طلعت صلاح الفرّاح)، القسم الثاني (محمّد أديب شكور أمير)، أصل التحقيق: أطروحتي دكتوراه للمحقّقين، دار الفكر - عمان، الأردن، ط1، 1430هـ - 2009م.

<sup>6</sup> - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد الفارسيّ الأصل، الجرجانيّ الدار (ت471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مع: محمّد شاکر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدّة، ط3، 1413هـ - 1992م، ج1، ص146.

<sup>7</sup> - بدر الدين الزركشيّ، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص102.

## ثانيًا: الحذف بوصفه ظاهرة:

كما هو معلوم أنَّ لِلُّغَةِ للعربية ظواهر عدّة، وهذه الظواهر كانت وما زالت محلّ دراسة لكثير من طلبة العلم وكذلك للعلماء، ومن هذه الظواهر ظاهرة الحذف في العربية، وتُعدّ هذه الظاهرة أحد أساليب التأويل النحويّ.

وتُعدّ ظاهرة الحذف من أهمّ الظواهر اللغويّة في اللغة العربيّة، بل هي باب واسع من أبواب العربيّة، إذ إنّ الحذف يجري في كلّ أنواع الكلام، وقد أشار إلى هذه الظاهرة سيبويه (ت180هـ)<sup>1</sup> في (الكتاب)، إذ قال: "اعلم أنّهم ممّا يَحذفون الكلم وإنّ كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً"<sup>2</sup>.

وقد أشار إليها أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)<sup>3</sup> تحت عنوان (الاختصار في كلام العرب)، حيث قال: "والاختصار في كلام العرب كثير لا يُحصى وهو عندنا أعرب الكلام وأفصح وأكثّر ما وجدناه في القرآن"<sup>4</sup>. وقد ذكرها ابن جنيّ في باب تحت عنوان (باب في شجاعة العربيّة) إذ قال: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> - هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بشر، يلقب سيبويه، وهو إمام النحاة، وأوّل من بسّط علم النحو، ولد عام (148هـ) في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه، وصنّف كتابه المسمى «كتاب سيبويه - ط» في النحو، لم يكتب قبله ولا بعده مثله، وقدم إلى بغداد ووقعت المناظرة الشهيرة بينه وبين الكسائي، وتوفّي في شيراز عام (180هـ)؛ ينظر: الزركلي، الأعلام، ج5، ص81.

<sup>2</sup> - عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت180هـ)، الكتاب، مح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص24-25.

<sup>3</sup> - هو: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، ولد في أفغانستان عام (157هـ)، وتوفّي في مكّة عام (224هـ)، وكان من علماء الحديث واللغة والأدب والفقه، ارتحل للعراق لطلب العلم حيث تعلّم وأصبح من كبار أئمة الجرح والتعديل في زمانه، وله جملة من المصنّفات منها (الغريب المصنّف، غريب الحديث، الأموال)، وغيرها من الكتب التي صنّفها رحمه الله؛ ينظر: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، مح: مجموعة من المحقّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عوّاد معروف، مؤسّسة الرسالة، ط3، 1405 هـ - 1985 م، ج10، ص490-491-492.

<sup>4</sup> - أبو غيبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهرويّ البغداديّ (ت224هـ)، غريب الحديث، مح: محمّد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد- الدكن، ط1، 1384 هـ - 1964 م، ج2، ص272.

<sup>5</sup> - أبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ (ت392هـ)، الخصائص، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ط4، د. ت، ج2، ص362.

وقد ذكرها أيضاً ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، حيث قال: "ومن سنن العرب الحذف والاختصار، يقولون: والله أفعُلُ ذاك، يريد لا أفعُل، وأتانا عند مغيب الشمس، أو حين أراد، أو حين كادت تغرب"<sup>1</sup>.

وعدها ابن الشجري (ت542هـ)<sup>2</sup> من خصائص اللغة العربية ومن سمات بلاغتها وفصاحتها، إذ إنَّ بيانها قائم على الإيجاز والاختصار<sup>3</sup>.

ومما سبق يتبين لنا أهمية الحذف إذ يُعدّ عنصراً مهماً من عناصر اللغة العربية، من أجل ذلك يجدر بهذا البحث أن يتعرّض لأسباب الحذف وشروطه حتّى تتضح كلّ جوانب هذه الظاهرة.

### ثالثاً: أسباب الحذف:

إذا حاولنا استقراء أسباب الحذف نجد أن علماء النحو يتحوّن في ذلك عدّة مذاهب، إذ يُفسّر النحاة ظاهرة الحذف من خلال هذه الأسباب، ومن الجدير بالذكر أنّ بعض أسباب الحذف قد لا يطرّد في كلّ موضع، وفي بعض المواضع يكون الحذف لأكثر من سبب، وفي مواضع أخرى تكون علّة الحذف لسبب واحد.

وقد ذكر علماء النحو عدّة أسباب للحذف أهمّها:

#### 1- كثرة الاستعمال:

<sup>1</sup> - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين (ت395هـ)، محمد عليّ بيضون، ط1، 1418هـ-1997م، ص156.

<sup>2</sup> - هو: هبة الله بن عليّ بن محمد الحسني، أبو السعادات، الشريف، ويعرف بابن الشجري، ولد في بغداد عام (450هـ)، وتوفي فيها عام (542هـ)، وكان من علماء اللغة والأدب وأحوال العرب، وله مصنفات عديدة، منها (الأمال، الحماسة، ديوان مختارات الشعراء، ديوان الشعر) وغيرها من الكتب القيمة التي ألفها؛ ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج8، ص73-74.

<sup>3</sup> - ينظر: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن عليّ بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت542هـ)، أمالي ابن الشجري، مح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1413 هـ - 1991 م، المقدمة، ص82.

ويُعدّ هذا السبب من أكثر الأسباب المستخدمة لتفسير ظاهرة الحذف، وقد نبّه على ذلك سيبويه في كتابه، إذ ذكر أنّهم يستعملون الحذف في كلامهم ويعوضون عنه ويكثرون منه حتّى يصير ساقطاً، ومن الأمثلة على ذلك قولهم، الجار قبل الدار، للدلالة على اختيار الجار قبل اختيار الدار<sup>1</sup>.

## 2- طول الكلام:

الحذف لطول الكلام يُعدّ أحد علل الحذف التي يستخدمها النحويّون والبلاغيّون في المواضع التي يطول فيها الكلام، والكلام إذا طالت تراكيبه أصابه الثقل فيكون الحذف فيه للتخفيف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا يَبْنَئُ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلَقَكُمْ لِعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾<sup>2</sup>، حيث لم يذكر الجواب، والتقدير: (أعرضوا)، والدليل سياق الآية التالية لها.

## 3- الضرورة الشعرية:

الضرورة الشعرية هي رخصة تبيح للشاعر الخروج عن الأصل المطرّد أو القاعدة النحويّة وقد تطرق إليها سيبويه في كتابه، حيث ذكر أنّها تجوز للشاعر دون النثر، وذكر منها حذف ما لا يحذف، وقد ذكر أنواعاً أخرى للحذف في كتابه.

## 4- الحذف للإعراب:

والمقصود بالإعراب هنا الأثر الظاهر أو المقدّر الذي تجلبه العوامل في آخر الاسم المتمكّن والفعل المضارع، وفي الحالتين يكون له دلالة معنويّة أو موقعيّة، حيث يُسمح بالتقديم والتأخير في الجملة التي يظهر في أجزائها، ويقيد التصرف في ترتيب الجمل عندما يختفي هذا الأثر سواء كان معرباً أو مبنياً، مثل الحذف في الفعل المضارع في حالة الجزم، حيث يحذف الضمّ في قولنا: لم أغضب.

## 5- الحذف للتركيب:

<sup>1</sup> - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص24-25.

<sup>2</sup> - سورة: يس، الآية: 45.

في اللغة العربيّة عدّة أنواع من التركيب وهي: التركيب الإسناديّ، والتركيب المزجيّ، والتركيب الإضافيّ، مثل حذف التنوين في المركّب الإضافيّ، نحو: شاهدت طالب العلم، بدلاً من (طالباً).

#### 6- الحذف لأسباب قياسية أو صوتية:

وقد يأتي الحذف بصيغة غير الصيغ السابقة لأسباب تطرّد في بعض المواضع، ويمكن أن تتكوّن منها قاعدة عامّة تفيد بأنّ الحذف الوارد هو حذف قياسيّ، ومن هذه الأسباب، التقاء الساكنين، حذف حروف العلة استثقلاً، توالي الأمثال، الحذف للوقف، حذف الهمزة استثقلاً، صيغ الجمع، وصيغ التصغير.

#### 7- الحذف لأسباب قياسية تركيبية:

وهذا القسم متعلّق بالنحو، وهو يعني حذف كلمة أو جملة أو أكثر، وهو أمر خاصّ بالتراكيب الإسناديّة وأحكامها وهيئتها، والحذف في التراكيب يكون في أربعة أقسام:

في حذف الأسماء، وفي حذف الأفعال، وفي حذف الحروف، وفي حذف الجمل كذلك<sup>1</sup>.

#### رابعاً: أغراض الحذف:

أغراض الحذف هي العلل الخفية والأهداف البعيدة التي يقصدها المتكلم عند استخدامه للحذف في كلامه، وهي كالتالي:

#### 1- التخفيف:

كما هو معلوم فإنّ اللغة العربيّة لغة تتميّز بكونها تميل إلى التخفيف والإيجاز، والعرب بطبيعتهم يميلون إلى التخفيف، ويرجع ذلك إلى عدّة أسباب، منها: كثرة الاستعمال؛ إذ إنّ العرب ي حذفون الكلام لكثرة الاستعمال رغبةً في التخفيف، وقد ذكره سيبويه فقال: "وقولهم: ليس أحدٌ أي ليس هنا أحدٌ. فكل ذلك حذف تخفيفاً، واستغناءً بعلم المخاطب بما

<sup>1</sup> - ينظر: طاهر سليمان حمّودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغويّ، دار الجامعيّة للطباعة والنشر، د، ط، 1998م، 32-94.

يعني<sup>1</sup>، وقد ذكره ابن جني في كتابه حيث قال: "قد يحذفون بعض الكلم استخفافاً"<sup>2</sup>، وهذا الحذف مقيد بالأثر على المعنى.

## 2- الإيجاز والاختصار في الكلام:

إن أكثر أنواع الحذف غرضها الإيجاز والاختصار، فمثلاً عند بناء الفعل للمجهول يتم حذف الفاعل، ولحذف الفاعل أغراض متعددة منها الإيجاز والاختصار، ومن ذلك ما ورد في القصص القرآني كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾<sup>3</sup> يوسف أيها الصديق أفيتنا<sup>4</sup>، وتقدير ذلك: فأرسلوه فذهب إليه وقال له.

## 3- الاتساع:

ويسميه البعض التوسع، ويُعد نوعاً من أنواع الحذف للإيجاز والاختصار، وينتج من هذا النوع من الحذف نوع من المجاز، بسبب انتقال حكم الكلمة من حكمها الحقيقي إلى حكم ليس بحقيقة فيها، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقُرَيْةَ الَّتِي كُنتَ فِيهَا﴾<sup>4</sup>، حيث حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير: أسأل أهل القرية.

## 4- التفعيل والإعظام لما فيه من الإبهام:

وقد يكون بعض الحذف للتفعيل ولإعظام شأن المحذوف، مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾<sup>5</sup>، فقد حذف الجواب للإفهام والتعظيم، ولأن وصفه لا يتناهى، والكلام يعجز عن وصفه.

<sup>1</sup> - سيبويه، الكتاب، ج2، ص346.

<sup>2</sup> - ابن جني، الخصائص، ج1، ص81.

<sup>3</sup> - سورة يوسف الآية: 45-46.

<sup>4</sup> - سورة يوسف الآية: 82.

<sup>5</sup> - سورة الزمر، الآية: 73.

5- صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معيّن تشريعاً له:

وقد يأتي الحذف بقصد صون المحذوف عن الذكر في مقام ما لتشريفه، من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ

﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ﴾<sup>1</sup>، حيث أضمر موسى عليه السلام لفظ الجلالة في

إجابته تعظيماً له وتشريعاً لمقامه.

6- تحقير شأن المحذوف:

ومن أغراض الحذف أيضاً التحقير من شأن المحذوف، ويكثر هذا النوع من الحذف في كتب السير التي تتحدث عن

سيرة الرسول الأكرم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وما نالهم من أذى

من سفهاء قومهم، وقد يرد أيضاً في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿صُمُّوا بِكُمْ عُمَىٰ فَهَرَّ لَآيَرَجُوعُونَ﴾<sup>2</sup>، حيث

لم يذكر المبتدأ وهم (المنافقون) تحقيراً لشأنهم.

7- قصد البيان بعد الإبهام:

يرى البلاغيون أنّ هذا النوع من الحذف يكون في فعل المشيئة إذا وقع شرطاً، مثل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ

السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>3</sup>، حيث حُذف مفعول فعل المشيئة وفاعله، والتقدير لو

شاء الله هدايتكم لهداكم، ويكثر هذا النوع من الحذف في القرآن الكريم.

8- قصد الإبهام:

ومن أغراض الحذف الإبهام، ويكون عندما يريد المتكلم تركيز ذهن المخاطب على الحدث نفسه لا على فاعله، فيعمد

إلى الحذف، ولأنّ حذف الفاعل أو ذكره لا يكون له تأثير في الحكم أو الكلام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ

<sup>1</sup> - سورة الشعراء، الآية: 23-24.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 18.

<sup>3</sup> - سورة النحل، الآية: 9.

بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا<sup>1</sup>، حيث إن قوله تعالى: (إِذَا حُيِّيتُمْ) بُني

للمجهول، ولم يُذكر الفاعل لأنَّ الغرض هو الحدث نفسه وهو التحيّة.

#### 9- الجهل بالمحذوف:

وقد يأتي الحذف بسبب جهل المتكلم بالمحذوف وعدم معرفته، وذلك مثل قولنا: (قُتِلَ فُلَانٌ)، وكذلك (سُرِقَتِ الدارُ)،

حيث يُبني الفعل للمجهول عندما لا يعرف فاعله.

#### 10- العلم الواضح بالمحذوف:

وقد يكون الحذف بسبب العلم الواضح بالمحذوف، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ<sup>2</sup>، فمن المعلوم والواضح أنَّ الذي فرض

الصوم هو الله تعالى.

#### 11- الخوف منه أو عليه:

وقد يأتي الحذف للخوف على المحذوف أن يتعرض لأي سوء أو الخوف منه، مثل: كُسِرَ البابُ، إذا خفنا على من

كسره من أن يناله العقاب.

#### 12- الإشعار باللهفة وأن الزمن يتقاصر عن ذكر المحذوف:

قد يحذف الفعل لغرض الإغراء والتحذير، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا<sup>3</sup>﴾، أي: ذروا

ناقة الله وداوموا على سقيها، حيث دلَّ الحذف على رحمة النبيِّ صالح عليه السلام بقومه وشدّة لهفته وحرصه عليهم.

<sup>1</sup> - سورة النساء، الآية: 86.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 183.

<sup>3</sup> - سورة الشمس، الآية: 13.

### 13- رعاية الفاصلة والمحافظة على السجع:

وهذا الغرض لفظي يهدف لأجله حذف حرف أو أكثر، مثل قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾<sup>1</sup>، فالمفعول به محذوف والتقدير: وما قلاك.

### 14- المحافظة على الوزن في الشعر:

وهذا الغرض أيضاً لفظي يقع الحذف لأجله، مثل:

"وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ \*\* فَإِنِّي، وَقِيَّارٌ، بِهَا لَعَرِبْتُ"<sup>2</sup>.

أي: فَإِنِّي لغريب وقِيَّار غريب، (وقِيَّار اسم لفرس الشاعر)، فحذف المسند إلى قيار حتى لا ينكسر وزن البيت<sup>3</sup>.

### خامساً: شروط الحذف:

#### 1- وجود دليل على المحذوف:

فينبغي وجود قرينة تدل على المحذوف، والقرينة إما أن تكون لفظية أو من السياق، وقد نبّه القدماء من اللغويين والبلاغيين والأصوليين والمفسرين إلى أهمية وجود القرائن التي تدل على العناصر المحذوفة، نحو: أهلاً وسهلاً ومرحباً، أي: وَجَدْتُ أَهْلاً وَسَلَّكْتُ سَهْلاً وَصَادَقْتُ رَحْباً<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الضحى، الآية:3.

<sup>2</sup> - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1423 هـ، رقم 45 - ضابئ بن الحارث البرجي، ج1، ص339.

<sup>3</sup> - ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص99-111.

<sup>4</sup> - ينظر: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مح: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط6، 1985م.786؛ وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص112.

2- عدم نقض الغرض:

في الغالب يكون الغرض من الحذف هو الاختصار والتخفيف، ولذلك لا يحسن الحذف مع التوكيد، لأنّ المتكلم في حالة التوكيد يريد إطالة الكلام، والمتكلم في الحذف يريد الاختصار فيحصل تناقض إذا اجتمعا، فلا يجوز أن يقال: الذي ضربت نفسه زيد<sup>1</sup>.

3- ألا يكون المحذوف كالجاء:

ويقصد بالجزاء (الفاعل ونائبه) فلا يحذفان وإنما يستتران في الفعل، وكذلك اسم كان أيضاً لا يحذف لأنّه كالجاء بالنسبة لفعله<sup>2</sup>.

4- ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر:

فلا ينبغي حذف الاسم دون معموله لأنّ اسم الفعل هو اختصار للفعل<sup>3</sup>.

5- ألا يكون عاملاً ضعيفاً:

فلا يحذف الناصب والجازم والجارّ للفعل إلا في بعض المواضع التي قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها<sup>4</sup>.

6- ألا يكون عوضاً عن شيء:

فلا تحذف في قولك: "ما في إما أنت مُنْطَلَقاً انْطَلَقْتَ"، وكذلك لا تحذف (لَا) من قولهم: "افْعَلْ هَذَا إِمَّا لَا"، وَلَا التَّاء من: "عَدَّة، وَإِقَامَة، واستقامة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص287.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن هشام، معني اللبيب، 792؛ وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص114.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن هشام، معني اللبيب، 794.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن هشام، معني اللبيب، 794.

<sup>5</sup> - ينظر: المصدر السابق، 794.

## 5.1.1 المطلب الأول

### الحذف في الأسماء

#### 5.1.1.1 أولاً: حذف المفعول به:

جاء في كتاب (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج، أنه لو حاول شخص أن يجمع ما في القرآن الكريم من حذف المفعول، لتوالت عليه الفتوق، وعجز عن القيام بذلك، وضرب لذلك مثلاً مؤكداً على ما يقول، حيث مثله بمن يستقي من بئر زمزم فيغلبه<sup>1</sup>.

وجاء في دلائل الإعجاز أنّ اللطائف في حذف المفعول به تكون أكثر من غيره، وأنّ حذفه يضيف على الكلام حسن الرونق<sup>2</sup>.

ويُعدّ حذف المفعول به من أكثر أنواع الحذف المستخدمة في اللغة العربية والقرآن الكريم، ويمكن القول إنّه يفوق جُلّ المحذوفات<sup>3</sup>.

ويكون حذف المفعول به على ضربين:

1- أن يحذف المفعول به لفظاً، ولكنه يراذ معنى وتقديراً:

---

<sup>1</sup> - ينظر: إعراب القرآن، المنسوب إلى الزجاج، مح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، ط2، عام 1402هـ - 1982م، ج2، ص405.

<sup>2</sup> - ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج1، ص153.

<sup>3</sup> - ينظر: أبي القاسم محمد بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله المتوفى (538هـ)، المفصل في صنعة الأعراب، مح: عليّ بو ملحم، مكتبة الهلال بيروت - لبنان ط1، 1993م: 79.

ويسمى المفعول به المحذوف اختصاراً أي: ما حذف بدليل يدلّ عليه، ويكون حذفه ضرباً من التخفيف وهو في حكم

المنطوق، ويمثّل له بقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾<sup>1</sup>، والتأويل: وكلوا واشربوا الشراب.<sup>2</sup>

وقد ورد في تفسير ابن كمال باشا الكثير من هذا الباب، وقد كانت آراؤه في دلالة حذف المفعول به موافقةً في الغالب

لكثير من آراء النحاة<sup>3</sup>، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>4</sup>، قال ابن كمال باشا: "فإن لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا

بسورة من مثله، ولا يخفى ما فيه من حسن الإيجاز"<sup>5</sup>، وحذف ما حذف للعلم به لذكره في الآية السابقة<sup>6</sup>، وقد بيّن

ابن كمال أنّ الإخبار بعجزهم تهمّكاً بهم وإظهاراً لعجزهم، ومعنى (لن تفعلوا) أي: لستم بفاعلين ذلك أبداً، لأنّ (لن)

تفيد تأكيد نفي المستقبل، وبيّن أنّ في ذلك دليلاً على صحّة نبوّته عليه الصلاة والسلام، من خلال إخباره بالغيب<sup>7</sup>.

2- ما (لم يذكر)<sup>8</sup> أو ما حذف وهو غير مراد ويسمّى اقتصاراً:

وهو ما حذف وليس له دليل يدل على المحذوف، ويأتي هذا الحذف لغرض الإخبار بالمقصود، وهو أن تقتصر على

ذكر وقوع الحدث من فاعله دون التطرّق إلى المفعول به لأنّه غير مراد، فيصير من قبيل الأفعال اللازمة<sup>9</sup>. وجاء في

1 - سورة البقرة، الآية: 187.

2 - ينظر: شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن عليّ بن يعيش بن أبي السرايا محمّد بن عليّ، أبو البقاء، موفق الدين الأسديّ الموصليّ، المعروف بابن يعيش وابن الصانع (ت643هـ)، قدّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001 م، ج1، ص419-420؛ وينظر: فاضل صالح السامرائيّ معاني النحو، دار إحياء التراث العربيّ بيروت - لبنان ط1، 1428 هـ - 2007 م، ج2، ص93.

3 - ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب: 797؛ وينظر: فاضل السامرائيّ، معاني النحو، 81/2؛ وينظر: طاهر سليمان حمّودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغويّ، 200-202؛ وينظر: تفسير ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الروميّ الحنفيّ (ت940هـ)، مع: ماهر أديب حبّوش، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر - إسطنبول، ط1، 1439 هـ - 2018 م، ص85.

4 - سورة البقرة، الآية: 24.

5 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص105.

6 - ينظر: فاضل السامرائيّ، معاني النحو، ج2، ص93.

7 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص105-106؛ وينظر: البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، ج1، ص59.

8 - ينظر: فاضل السامرائيّ، معاني النحو، ج2، ص93.

9 - ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشريّ، ج1، 421-422.

البرهان، "وَأَمَّا قَوْلُ النُّحَوِيِّينَ الْخُذْفُ لِعَبْرِ ذَلِيلٍ، وَيُسَمَّى اقْتِصَارًا، فَلَا تَحْرِيرَ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَا خُذْفَ فِيهِ بِالْكُلِّيَّةِ"<sup>1</sup>، ومثاله

في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>.

حيث ذكر ابن كمال باشا في تأويل قوله تعالى: (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، أنها في محل نصب بالحال، وأن مفعولها يكون محذوفًا اختصارًا ورعاية للفاصلة، وجوز أن يكون حذفه اقتصارًا، ويكون تأويلها: أنكم من ذوي العلم وأن ما فعلتموه من كتمان الحق ولبسه بالباطل لا يليق بأهل العلم، وهو تعبير لهم لأنهم فعلوا ما يفعله الجهلاء، وكذلك حثهم على العمل بمقتضى علمهم وتذكيرهم بواجبهم لما لهم من صفة العلم، وهذا الأسلوب البديع أدعى لقبول الحق وإسماعه<sup>3</sup>.

ومثال آخر من الأمثلة الجليلة قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

﴿<sup>4</sup>، ففي تفسير هذه الآية الكريمة نحا ابن كمال باشا منحىً بديعاً، حيث لم يقف على مجرد الكلمات ومعناها وإعرابها وبيان الفعل المحذوف فيها، بل تعدى ذلك إلى تبين دلالات ماورد فيها والتنقيب في عمق البنية البلاغية لاستخراج المعنى الدلالي، فنلاحظه يقول في تفسير الشاهد في الآية: "«وما يشعرون»، والشعور: هو الإدراك الحسي، ومشاعر الإنسان: حوائسه الظاهرة والباطنة، أي: ما يُحسُّون أن ضرر الخداع لا يلحق إلا بهم؛ لتمادي غفلتهم، فإنه من شدة ظهوره كالحسوس المشاهد، فكأنه لا حسَّ لهم أصلاً"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 102/3.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 42.

<sup>3</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص166-167.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 9.

<sup>5</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص63.

ونلاحظ أنه نبه على أن نفي الشعور في الآية ليس كنفية في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ﴾<sup>1</sup>، لأنه هنا لبيان العذر من جهتهم، وفي ذلك تعظيم الأمر على المنافقين، إذ إنهم مع جهلهم يجهلون جهلهم<sup>2</sup>.

وكذلك قوله تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ﴾<sup>3</sup>، قال ابن كمال باشا: "(فَاتَتْ) أي: أعطت، وحذف المفعول لأن المقصود ذكر ما يُثَمَّر لا لمن يُثَمَّر"<sup>4</sup>، وأشار في المعنى العام للآية الكريمة إلى ما تضمنه الحذف من دلالات بلاغية إذ إن نفقاتهم تركو عند الله ولا تضيع بحال من الأحوال، وإن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم إليها من أحوال<sup>5</sup>.

3- وقد يأتي الحذف بين اللازم والمتعدي:

مثل قوله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾<sup>6</sup>، قال ابن كمال باشا: "(فَصَلَ) لازم بمعنى: انفصل عن بلده، أو متعدي بمعنى: فصل نفسه عنه، فإنَّ الفصل في المتعدي والفصول في اللازم لغتان؛ مثل: وَقَفَهُ وَقَفًا وَوَقَفَ وَقُوفًا"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سورة النمل، الآية: 18.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص63.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية: 265.

<sup>4</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص193.

<sup>5</sup> - ينظر: المصدر السابق ج2، ص193-194.

<sup>6</sup> - سورة البقرة آية: 249.

<sup>7</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص154.

وجاء في التهذيب ما يوافق ما ذهب إليه ابن كمال باشا: من كون "فَصَلَ" يستعمل لازماً ويستعمل متعدياً، فإذا ورد متعدياً يكون مصدره الفصل، وإذا وَرَدَ لازماً فيكون مصدره الفصول<sup>1</sup>.

وجاء كذلك في معظم التفاسير ما يوافق ما ذهب إليه ابن كمال من جواز كون "فَصَلَ" متعدياً ولازماً<sup>2</sup>.

## 5.1.1.2 ثانياً: حذف الفاعل:

تتكوّن الجملة في اللغة العربيّة من عدّة مكونات وتراكيب من ضمنها الفاعل، والذي يُعدّ ركناً أساسياً من أركان الجملة، والأصل فيه أن يكون مذكوراً، وقد اختلف العلماء في حذفه؛ فمنهم من منعه، ومنهم من جَوَّز أن يحذف بشرط أن يرد في الكلام ما يدلّ عليه، ويترتب على حذفه أغراض تتعلق بالمعنى؛ منها الإيجاز في العبارة، وإظهار تعظيم الفاعل وغير ذلك من الأغراض التي تتعلق بالمعنى، وقد ورد في تفسير ابن كمال باشا من الأمثلة الجليّة على ذلك، حيث يرى ابن كمال باشا في تفسير قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾<sup>3</sup>، إذ يرى أنّ قوله تعالى: (زُيِّنَ) هو بمعنى التزيين والتحسين الحسّي الذي يُدرك بالحسّ دون العقل، ويبيّن أنّه يكون في الدنيا دون الآخرة، وعلل هذا التأويل بأنّ هذا الوصف لم يرد إلا في أوصاف الدنيا، ويبيّن أنّ المزيّن الحقيقيّ هو الشيطان الذي حسّن لهم الدنيا وزيّنها في أعينهم وحجبها لهم، وردّ على من قال أنّ المزيّن الحقيقيّ هو الله، ويبيّن أنّهم أخطؤوا فيما ذهبوا إليه، واستدلّ على ذلك بالأدلة العقلية، حيث إنهم استدلّوا على قولهم بأنّه ما من شيء يحدث إلا والله فاعله، وقد وضّح بطلان دعواهم بأمرين:

1- أنّ التزيين صفةٌ تقوم بالشيطان، وأنّ ما تقوم به الصفة يُعدّ الفاعل الحقيقيّ لتلك الصفة، ومثّل على ذلك بصفتي الكفر والضلالة، إذ إنّ الفاعل الحقيقيّ هو الذي يتّصف بالكفر لا خالق الكفر.

<sup>1</sup> - ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج12، ص136.

<sup>2</sup> - ينظر: أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ)، التفسير البسيط، مح: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمّد بن سعود، ثمّ قامت لجنة علميّة من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ، ج4، ص329، وج12، ص242؛ وينظر: البيضاوي، أسرار التنزيل وأنوار التأويل، ج1، 151.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية:212.

2- أن سياق الكلام يتحدث عن الفاعل النحوي لا الكلامي، لذلك يجب أن نفرق بين الفاعل النحوي والفاعل الكلامي<sup>1</sup>.

### 5.1.1.3 ثالثاً: حذف المبتدأ:

يشيع حذف المبتدأ في القرآن الكريم وقراءاته، وإنّ المواضع التي يحذف فيها كثيرة نذكر منها<sup>2</sup>:

1- حذفه في جواب الاستفهام.

2- حذفه بعد القول.

3- حذفه بعد فاء الجزاء.

4- حذفه بعد إذا الفجائية.

5- حذفه بعد ما كان الخبر صفةً له في المعنى.

من ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾<sup>3</sup>، حيث يُبيّن ابن كمال باشا

أنّ في الآية الواردة مبتدأً محذوفاً بعد (القول) تقديره: مسألتنا حِطَّةً، أو: أمرك حِطَّةً، وذكر أنّ الأصل فيها أن تكون

منصوبة فتكون بمعنى الدعاء أي: حُطَّ عَنَّا ذُنُوبُنَا حِطَّةً، وعُلِّلَ سببُ ورودها مرفوعة لكون الرفع يعطي معنى الثبات<sup>4</sup>.

وقد يأتي في مواضع أخرى غير هذه المواضع الخمس، حيث يحذف أيضاً إذا كان صدر صلة موصول، وفي تفسير ابن

كمال باشا العديد من الشواهد والأمثلة، نذكر منها:

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص83-84.

<sup>2</sup> - ينظر: الحمّوز، التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج1، ص139.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية:58.

<sup>4</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص191.

ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>1</sup>، إذ ذكر خلقه من قبلهم لأهم أصولهم، وخلق الأصول إنعام على الفروع، وبَيَّنَّ أنَّ تقديم ذكر خلق المخاطبين على ذكر من قبلهم مع أنهم قد خلقوا قبلهم، وعَلَّلَ ذلك بأنَّ تنبيه المخاطبين على أحوال أنفسهم أهم، وأنَّ دخول (مِنْ) على ظرف الزمان (قبلكم) أفاد بوجود مقدر تقديره (من زمنٍ قبل زمانٍ خلقكم)، ثمَّ ذكر أنَّها وردت بقراءة أخرى حيث قُرئ: (مَنْ) بفتح الميم، على أنَّه خبرٌ لمبتدأ محذوف، وهو صدر الصلة، وتقديره: (والذين هم أناسٌ قبلكم)، وأنَّ الفائدة من ذكر هذا الوجه، أنَّ فيه تفخيماً لشأن ما ذُكر وتنبيه أنَّ خلق مَنْ قبلهم أدخل في القدرة<sup>2</sup>.

#### 5.1.1.4 رابعاً: حذف الخبر:

الخبر كغيره من الأسماء يجوز حذفه إذا دلَّ عليه دليل، ولا يجوز حذفه من دون دليل، والعلة في ذلك كونه محلَّ الفائدة<sup>3</sup>، وقد يحذف الخبر جوازاً وقد يكون حذفه جواباً، وقد ورد في تفسير ابن كمال باشا أمثلة كثيرة على ذلك، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>4</sup>، حيث بيَّن أنَّ (لو) في الأصل لامتناع الشيء لامتناع غيره، فإذا دخل على (لا) أفاد إثباتاً، وهو امتناع الشيء لثبوت غيره، (فضلاً) مبتدأ خبره محذوف حذفاً واجباً، لدلالة جواب (لولا) عليه وهو (لكنتم من الخاسرين)، وفيه دلالة على أنهم كانوا على شرف الخسران لولا تدارك فضل الله تعالى عليهم<sup>5</sup>.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾<sup>6</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا في قوله: (عدّة)، عدّة أوجهٍ إعرابية لها، ولكل وجهٍ فائدة في المعنى:

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 21.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 93.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 805.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 64.

<sup>5</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 207.

<sup>6</sup> - سورة البقرة، الآية: 185.

1- أن يكون مبتدأً لخبر محذوف، فيكون المعنى حينئذٍ: فعلية عدّة.

2- أن يكون خبراً مبتدأه محذوف، فيكون المعنى حينئذٍ: فالواجب عدّة.

3- أن يكون فاعلاً لفعل محذوف، فتجزئه عدّة.

4- وفُرى بالنصب (فعدّة)، فيكون المعنى حينئذٍ: فليصم عدّة<sup>1</sup>.

#### 5.1.1.5 خامساً: حذف الصفة:

حذف الصفة يُعدّ من الظواهر التي تضيف مذاقاً جمالياً وسحرًا بيانيًا في القرآن الكريم، حيث تحذف الصفة ويبقى الموصوف، وقد اشترط النحاة في حذفها وجود دليل يدلّ عليها؛ إمّا دليل حالي أو دليل مقالي أي: لفظي<sup>2</sup>، ولعلّ أظهر الأمثلة لهذه الظاهرة الجمالية في تفسير ابن كمال باشا للآية الكرّمة: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّجٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>3</sup>، الشاهد فيها قوله: (حياة)، حيث ذكر ابن كمال باشا أنّ في النصّ القرآني صفة محذوفة، إذ إنّ الحياة المرادة ليست الحياة العادية فقط، وإنّما الحياة الموصوفة بالطول، والدليل على ذلك مجيء كلمة (حياة) نكرة، ورجح قراءة التنكير على قراءة التعريف، وذكر أيضًا أنّ المجوس كانوا يقولون لملوكهم "، أي: عيش ألف سنة"<sup>4</sup>.

#### 5.1.1.6 سادساً: حذف الموصوف:

يُحذف الموصوف وتقوم الصفة مقامه إذا دلّ عليه دليل<sup>5</sup>، ويشيع حذفه في عدّة مواضع منها:

1- حذف موصوف لفظي (قليلاً، وكثيراً).

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص25.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص373.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 96.

<sup>4</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص265-266.

<sup>5</sup> - ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص368؛ وينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 787، 816.

2- حذف موصوف ما ظاهره إضافة الشيء إلى نفسه.

3- حذف الموصوف وإقامته الجملة أو شبه الجملة مقامه<sup>1</sup>.

وقد ورد في تفسير ابن كمال باشا من هذه الأنواع نذكر منها:

ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا

هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>2</sup>، الشاهد فيها قوله: (رغداً)، حيث بيّن ابن كمال باشا أن رغداً هي وصف

لمصدر محذوف تقديره (أكلاً رغداً)، مبيّنة معنى الرغد أنه العيش الهنيء الذي لا عناء فيه، وأيضاً الأكل الرغد هو: أن

يأكل ما شاء حيث شاء إذا شاء، وبيّن الفائدة المعنوية لذلك، حيث إنّ الله تعالى أطلق لهم الأكل من حيث الزمان

والمكان والنوع فلم يقيدهم بوقت ولا أكل مخصوص؛ لكي لا يبقى لهما عذر إذا تناولا من الشجرة المنهي عنها<sup>3</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ

﴾<sup>4</sup>، الشاهد فيها قوله: (قليلًا) حيث ذكر ابن كمال باشا في تأويلها عدّة أوجه:

1- على تقدير محذوف تقديره، إيماناً قليلاً يؤمنون، وهو إيمانهم ببعض الكتاب، و(ما) زائدة للتأكيد، لا نافية.

2- أن تكون (ما) مصدرية على أنّ (قليلًا) منصوب بنزع الخافض، أي: بقليل يؤمنون.

3- الانتصاب على الظرفية، يجوز أن تكون المبالغة في القلة كناية عن العدم، فتكون حينئذٍ فصاروا قليلاً ما يؤمنون<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: الحمّوز، التأويل النحويّ في القرآن الكريم، ج1، ص502.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 35.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص149-150.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 88.

<sup>5</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص252.

### 5.1.1.7 سابعاً: حذف المضاف:

ذكر النحويون حذف المضاف في كتبهم وأوردوا على ذلك شواهد عديدة سواء من القرآن الكريم أو من الشعر، وذكر ابن جني أنّ حذف المضاف كثير واسع، وشرط المبرد وجود دليل لحذفه، ولم يدون النحويون مواضع حذفه في القرآن إلا أنهم اکتفوا بذكر بعض الشواهد عليه<sup>1</sup>، أما ابن كمال باشا فقد أورد في بعض المواضع تأويلاً، وامتنع عن التأويل به في مواضع أخرى، فمن المواضع التي قال فيها بحذف المضاف، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾<sup>2</sup>، الشاهد فيها قوله: (أو كصيب)، حيث يرى ابن كمال باشا أنّه مجرور بمضاف محذوف تقديره: كمثل ذوي صيب، ويعقب عليها فيقول: "أما تقدير المثل فلا بدّ منه للعطف على السابق، وأما تقدير (ذوي) فللقوله: يُجْعَلُونَ أَصَابِعُهُمْ، وإلا فنفس التشبيه لا يقتضي تقدير شيء، إذ لا يلزم في التشبيه المركب أن يكون ما يلي الكاف هو المشبّه به، كما في قوله: وما الناس إلا كالديار وأهلها<sup>3</sup>"<sup>4</sup>.

وكذلك ما ورد في تفسيره من امتناعه عن التأويل بحذف المضاف في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>5</sup>، حيث يرى ابن كمال باشا أنّ من المناسب لبلاغة القرآن الكريم الأخذ بالظاهر في كلمة (وقودها) أي: أن تكون بالفتح على أنّها مصدر، وعلى أن يكون مجازها عقلياً، لكي يتحقّق الغرض منها وهو (المبالغة في التهويل) على أكمل وجه، وألا يصار إلى حذف المضاف؛ لأنّ في حذفه تنزيلاً من شأن التنزيل<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: الحمّوز، التأويل النحويّ في القرآن الكريم، ج1، ص364.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية:19.

<sup>3</sup> - البيت مأخوذ من ديوان لبّيد، (وما الناس إلا كالديار وأهلها ... بما يؤمّ حلّوها وغدواً بلاقغ)... ديوان لبّيد بن ربيعة العامريّ، لبّيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامريّ الشاعر معدود من الصحابة (ت41هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط1، 1425 هـ - 2004 م، حرف العين، متى الفتى يذوق المنايا، ص56.

<sup>4</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص81.

<sup>5</sup> - سورة البقرة، الآية:24.

<sup>6</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص107-108.

#### 5.1.1.8 ثامناً: حذف المضاف إليه:

يحذف المضاف إليه وحذفه أقل من حذف المضاف، وقد ذكر النحويون عدة مواطن لحذفه منها<sup>1</sup>:

1- حذف (ياء) المتكلم المضاف إليها المنادى.

2- في الغايات (قبل، بعد).

3- في (أي، كل، بعض، غير).

4- يومئذ، حينئذ.

وقد ورد حذف المضاف إليه في سورة البقرة في مواضع، نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ<sup>ط</sup> بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُوتٌ<sup>2</sup>﴾، حيث ينبه ابن كمال باشا أن في الآية الكريمة في قوله تعالى: (كل له قانتون) مضاف إليه محذوف تقديره: (كل ما في السماوات والأرض)، والدليل عليه التنوين، وفي الحذف إشارة إلى قنوت كل من في السماوات والأرض لله تعالى وحده وإنه خالق العالم كله، ومن جملة مخلوقاته (عزير والمسيح والملائكة)، وفيها رد على قولهم: (اتخذ الله ولداً)، حيث فند ادعاءهم، وأقر حقيقة عبودية كل من في الوجود لله تعالى، وجاء هذا الحذف من باب تحقيرهم والتقليل من قيمتهم<sup>3</sup>.

وكذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا<sup>ط</sup> فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ<sup>4</sup>﴾، حيث ذكر ابن كمال باشا في تأويلها، أن المضاف إليه محذوف تقديره (ولكل أمة)، وقد عوض عنه بالتنوين، أما المعنى المقصود فهو: (لكل أمة من أهل الأديان المختلفة جهة وقبلية)، أو على معنى (ولكل قوم من المسلمين جهة من جانب الكعبة)، وفي الحذف

<sup>1</sup> - ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص365؛ وينظر: الحمّوز: التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج1، ص350.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 116.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص298.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 148.

إشارة إلى عموم المحذوف واتّساعه، وكذلك إزاحة العذر في التأخّر والتوقّف في فعل الخيرات، ولذلك رتب عليه الأمر بالمبادرة بقوله: (فاستبقوا الخيرات)<sup>1</sup>.



---

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، 342-343.

## 5.1.2 المطلب الثاني

### الحذف في الأفعال والجمل

#### 5.1.2.1 أولاً: الحذف في الأفعال:

يُرْد الحذف على الأفعال كغيرها من العناصر الكلامية، حيث قد يحذف الفعل وحده، أو يحذف مع فاعله، أو يحذف الفاعل، وفي بعض الأحيان يكون الحذف واجباً وفي بعض الأحيان يكون جائزاً، وجوز ابن جني حذف الفعل وحده، وشرط لذلك أن يكون الفاعل مفصلاً عن الفعل ومرفوعاً به، مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾<sup>1</sup>، فالفعل فيها مضمّر تقديره: انشَقَّت السماء<sup>2</sup>.

يأتي الحذف في الأفعال على أنواع:

1- حذف الفعل وحده<sup>3</sup>:

يشيع حذف الفعل في عدّة مواضع:

أ- أن يجاب به نفي أو استفهام.

ب - في الاشتغال.

ج - بعد القول في جواب الاستفهام.

د - فيما لا لبس فيه كالتباس الفاعل بنائبه وفي القياس على هذا الوجه فيه خلاف بين النحويين.

<sup>1</sup> - سورة الانشقاق الآية: 1.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص157.

<sup>3</sup> - ينظر: الحمّوز، التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج1، ص526.

ومن الشواهد على حذف الفعل في تفسير ابن كمال باشا ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ

وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>1</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا تأويلين

للشاهد فيها وهو قوله (بلى من أسلم):

الأول: أن تكون (بلى) ردًا على قولهم: (لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصاري)، ثم يقع (من أسلم) مبتدأ،

والجملَةُ جواب (من) إذا كانت شرطية، وتكون خبرها إذا كانت موصولة، والفاء فيها لتضمينها معنى الشرط.

الثاني: أن تكون (من) موصولة فاعل لفعلٍ محذوف دلّ عليه (بلى)، والتقدير: يدخلها من أسلم وجهه لله<sup>2</sup>.

2- حذف الفعل مع فاعله المضمَر:

يحذف الفعل مع فاعله المضمَر إذا دلّ عليه دليل، ذكر ابن هشام في كتابه أن الفعل يحذف مفردًا أو مع مضمرة المرفوع

أو المنصوب أو معهما<sup>3</sup>، ويكثر حذف الفعل مع فاعله في التنزيل، وقد ورد في تفسير ابن كمال باشا هذا النوع من

الحذف، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

<sup>4</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا الشاهد فيها، وهو قوله: (سبحان)، إته من المصادر اللازمة وهو منصوب بفعل محذوف

سماعًا، تقديره: تُسَبِّحُكَ تسبيحًا<sup>5</sup>.

ومن الأمثلة الجلية على ذلك أيضًا ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا

يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>6</sup>، الشاهد فيها قوله: (بدیع السماوات)، وقد ذكر ابن كمال باشا عدة تأويلات لهذا

الشاهد:

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 112.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 291-292.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 827.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 32.

<sup>5</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 142.

<sup>6</sup> - سورة البقرة، الآية: 117.

الأول: أنّها من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، أي: بديع سماواته وأرضه، أو بديع في السماوات والأرض.

الثاني: أن يكون مضافاً إلى المفعول، أي: البديع بمعنى المبدع.

الثالث: مجروراً (بديع) على البدل من الضمير في (له).

الرابع: منصوباً (بديع) على المدح، أي: أمدح بديع السماوات والأرض، حيث حذف العامل في الاسم المنصوب على المدح<sup>1</sup>.

### 5.1.2.2 ثانياً: الحذف في الجمل:

يطرأ الحذف على الجملة في اللغة العربية بطريقة لا تحدث خللاً في المعنى، وإنّ الحذف يرد عادةً للاختصار وتجنب الإطالة في الكلام، وغالباً ما يكون في التراكيب المركبة من أكثر من جملة، وهي القسم والعطف وأساليب الشرط والاستفهام وبعد (إذا) التي تضاف إلى الجملة<sup>2</sup>.

حذف الجمل يطرّد في مواضع منها:

#### 1- حذف جملة الشرط:

يطرّد حذف جملة الشرط في المواضع التالية:

أ - أن تُحذف الجملة الشرطية كلها مع أداة الشرط، وغالباً يكون ذلك بعد الطلب أو النهي.

ب - تُحذف جملة الشرط مع بقاء أداة الشرط، وتردّ غالباً بعد (إن) الشرطية المتبوعة ب(لا) النافية المسبوقة بما يدلّ على الشرط المحذوف.

ج - تُحذف جملة الشرط بعد حرف الجواب (إذن) وتُقدّم ما يدلّ عليها<sup>3</sup>.

وقد ورد حذف جملة الشرط في تفسير ابن كمال باشا في مواضع عديدة نذكر منها:

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص299.

<sup>2</sup> - ينظر: طاهر سليمان حمّودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص284.

<sup>3</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص284-285.

ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ

الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا في تأويل شاهدها وهو:

(فلا تجعلوا)، من حيث تعلّقها ففيه ثلاثة أوجه:

الأول: تعلّقها بقوله (الذي) وجعلها خبراً لمبتدأ محذوف؛ أي: هو الذي منّ عليكم بأنواع النعم العظام من خلق السماء

وجعلها سقفاً مرفوعاً، وجعل الأرض فراشاً، وإنزال المطر وإخراج النبات، فلا تجعلوا لله أنداداً.

الثاني: أن يكون متعلّقاً بالأمر، وهو قوله: (اعبدوا ربكم) والفاء للسبب أي: تسبّب عن خلق وإيجاد هذه الآيات

العظيمة النهي عن اتخاذكم الأنداد، ولولا هذا الاعتبار لكان من الأنسب عطفه بالواو.

الثالث: ويجوز أن يكون نفيّاً منصوباً بإضمار (أن)، على جواب الأمر كما في: زربي فأكرمك<sup>2</sup>.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ

﴾<sup>3</sup>، حيث يقول ابن كمال باشا: " أنّ انجزام (أوف) على جواب الأمر، وفي مسألة هل ضمّن الأمر معنى الشرط

فانجزم، أو نابت عن الشرط إذ حذفت جملته قولان:

أحدهما: أن تكون إضافته في الأول إلى الفاعل، أي: أوفوا بعهدي الذي قبلتموه يوم الميثاق أوف بعهدكم الذي ضمّن

لكم يوم التلاق.

1 - سورة البقرة، الآية: 22.

2 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 98.

3 - سورة البقرة، الآية: 40.

الثاني: هو ما أخذ عليهم من العهد في كتابهم بالإيمان برسولنا محمد عليه السلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾<sup>1</sup>2.

ومنه أيضًا قوله تَعَالَى: ﴿قَالُوا لَنْ نَحْنِتَ بِالْحَقِّ﴾<sup>3</sup>.

فقد قال ابن كمال باشا في تفسيرها: "(فَدَبَّحُوهَا)، أي: فحصلوا البقرة الجامعة لكل هذه الصفات فذبجوها، وإنما حذف ما حذف اختصارًا لدلالة المذكور عليه"<sup>4</sup>، وتأويل ابن كمال باشا موافق لتأويل من سبقه من المفسرين<sup>5</sup>.

2 - حذف جملة جواب الشرط:

يذكر النحويون أنَّ حذف جواب الشرط يكون في مواقع التفعيم والتعظيم وكذلك عند علم المخاطب به، ولم يذكروا مواضع الحذف، بل اكتفوا بذكر أنَّ جواب الشرط يجب حذفه إذا تقدمه أو اكتنفه ما يدل عليه<sup>6</sup>.

وقد ورد في تفسير ابن كمال باشا هذا النوع من الحذف في مواضع كثيرة، نذكر منها:

1 - سورة آل عمران، الآية، 187.

2 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 161.

3 - سورة البقرة، الآية: 71.

4 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 218.

5 - ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية) (الانتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندري (ت 683هـ)، وتخرج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 1407، ج 3، ص 152؛ وينظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1 - 1418 هـ، ج 1، ص 87.

6 - ينظر: الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج 1، ص 633.

ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوَى الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾<sup>1</sup>، حيث يذكر ابن كمال باشا أنّ حذف جواب (لو) في الآية الكريمة، فيه إيماء إلى أنّه لا يمكن

التعبير عنه، إمّا لكون العبارة لا تستوعبه، أو لكونه ممتنعاً، أو أنّ المعبر عنه لا يُحتمل<sup>2</sup>.

وكذلك ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَانُوا

يَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup>، حيث ذكر أنّ في قوله: (لمثوبة من عند الله خيرٌ) يجوز فيها وجهان:

الأول: أنّ (خير) جواب (لو) وأصله: لأُثِّبُوا مَثُوبَةً من عند الله خيراً لهم ممّا شروا به أنفسهم، حيث حذف الفعل وركّب

الباقى جملة اسميّة؛ ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريّتها، وحذف المفضّل عليه إجلالاً للمفضّل من أن يُنسب إليه.

الثاني: يجوز أن يكون قوله: (ولو أثمّ آمنوا) تمثيلاً على سبيل المجاز، كأنه قيل: وليتهم آمنوا واتّقوا، وترك الجواب في (لو)

هذه كاللازم، لكونه في معنى (ليت)، ويكون تقديره: لو آمنوا واتّقوا لكان حسناً، وإنّ إيراد الجملة الابتدائية بعده

كالتعليل للتمني<sup>4</sup>.

### 3- حذف جملة القسم:

يشيع في التنزيل حذف جملة القسم، وذكر النحويّون أنّ حذف جملة القسم على قسمين:

أ - تحذف وجوباً، وذلك مع غير الباء من حروف القسم نحو: تالله لأفعلن، والله لأفعلن.

ب - تحذف جوازاً، حيث تحذف جملة القسم ويستغنى عنها باللام ويكون ذلك مع (لأفعلن، لقد، لئن) حيث يكون

القسم فيها مقدّراً.

وغالباً ما يكون الحذف من هذا النوع لكثرة الاستعمال أو لطول الكلام<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 165.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص362.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 103.

<sup>4</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص280.

<sup>5</sup> - ينظر: طاهر سليمان حمّودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص287.

ومن الأمثلة الجلية على هذه الظاهرة من تفسير ابن كمال باشا ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي

إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>1</sup>، الشاهد فيها قوله: (لا تعبدون)، حيث وردت الجملة

جوابًا لقسم محذوف دلّ عليه ما قبله (ميثاق)، وكذلك المعنى العام للسياق، فكأنّه قال: خلقناهم لا يعبدون، ولفظ

الميثاق في السياق فيه تأكيد على أنّ العبادة لله وحده، وقسمٌ ضمني، فلا داعي لذكر لفظ خاصٍ بالقسم، ولأنّ في

ذلك تكرارًا محلّ بالتركيب<sup>2</sup>.

ومن الأمثلة أيضًا ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَتَتْهُمْ أَهْوَاءُ هُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ

مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾<sup>3</sup>، الشاهد فيها قوله: (ولئن اتبعت أهواءهم)، حيث وقع حذف جملة القسم ودلّت عليه (اللام)

وتسمى الموطّئة المؤذنة بقسم مقدّر قبلها، وجواب القسم قوله: (مالك من الله) وقد سدّ مسدّد جواب الشرط<sup>4</sup>.

4- حذف جملة جواب القسم:

تحذف جملة جواب القسم وجوبًا إذا تقدّمها أو اكتنفها ما يغني عن الجواب، والحذف في سواهما جائز، وإنّ أهمّ المواضع

التي يحذف فيها جواب القسم هي<sup>5</sup>:

أ - فيما ظاهره أنّ جواب القسم مصدر بلام كي.

ب - فيما ظاهره أنّ جواب القسم مصدر بحرف النفي (لن).

ج - فيما ظاهره أنّ جواب القسم مصدر بالفاء.

د - فيما ظاهره أنّ جواب القسم مصدر به (هل).

هـ - فيما ظاهره أنّ جواب القسم على حذف اللام.

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 83.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص238.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 120.

<sup>4</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص305.

<sup>5</sup> - ينظر: الحمّوز، التأويل النحويّ في القرآن الكريم، ج1، ص681؛ وينظر: طاهر سليمان حمّودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغويّ، ص288.

ولعلّ خير مثال على هذه الظاهرة من تفسير ابن كمال باشا ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ

أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ<sup>1</sup>، حيث بيّن ابن كمال باشا أنّ في الآية

الكريمة جواب قسم محذوف في قوله: (ولبئس المهاد)، وبيّن أنّه حذف للعلم به، وأنّ الحذف هنا جاء للذم<sup>2</sup>.



<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 206.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص78.

### 5.1.3 المطلب الثالث

#### الحذف في الحروف

لا يقتصر الحذف على الأسماء والأفعال والجمل، بل يشمل الحروف أيضاً، ويكثر حذف الحروف في التنزيل، وقد بعض العلماء حذفه بأن يؤمن اللبس، وحذف الحروف سماعي وقياسي، وعده بعض العلماء سماعياً لا يقاس عليه<sup>1</sup>، وقد قسم ابن جني الحذف في الحروف على قسمين:

1- كونه حرفاً زائداً على الكلمة مما يجيء لمعنى.

2- كونه حرفاً من الكلمة نفسها<sup>2</sup>.

أنواع حذف الحروف:

#### 5.1.3.1 أولاً: حذف حرف الجر:

ومن مواضع حذف حرف الجر في تفسير ابن كمال باشا ما يلي:

1- حذف حرف الجر قبل (أَنْ) الناصبة و(أَنَّ) المشددة التي تنصب الاسم، ويُعدّ هذا النوع من أنواع الحذف القياسي

لكثرة وروده في اللغة<sup>3</sup>، وقد ورد في تفسير ابن كمال باشا من هذا النوع من الحذف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>4</sup>، الشاهد فيها قوله: (لهم جنّات)

حيث حذف حرف الجر قبلها، والتقدير: بأنّ لهم جنّات، حيث ذكر ابن كمال باشا تأويلات النحويين فيها وأنها

جاءت على تأويلين:

<sup>1</sup> - ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص273؛ وينظر: الحمّوز، التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج1، ص703؛ وينظر: طاهر سليمان حمّودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص265.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص381.

<sup>3</sup> - ينظر: الحمّوز، التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج1، ص705.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية:25.

الأول: وهو قول الخليل: إنّ حرف الجر قبلها محذوف وإثما في موضع نصب.

الثاني: أنّ حرف الجرّ قبلها محذوف وهي في موضع جرّ.

وقد رجّح قول الخليل<sup>1</sup>.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿أَقْتَضَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكَفَرِ﴾<sup>2</sup>، وموضع الشاهد فيها قوله: (أَنْ يُؤْمِنُوا) حيث ذكر

ابن كمال باشا أنّها في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف قبلها تقديره: (في إيمانهم)<sup>3</sup>.

ومنه أيضًا ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْمُتَرِّ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾<sup>4</sup>،

الشاهد فيها قوله: (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ)، حيث حذف قبلها حرف الجرّ، وتقديره: (لأن آتاه الله الملك)، حيث حذف للعلم به تخفيفًا، فيكون المعنى: أبطرت النعمة التي آتاه الله إياها وهي الملك وحملته على الكفر والعتوّ، فحاجّ لذلك، والأولى به أن يشكر النعمة، ولكنه بدلًا من ذلك بطرها، وهذا الوجه التعجّب فيه أقوى.

وقد ذكر ابن كمال وجهًا آخر لتأويلها وهو أن تكون على الظرفيّة، فيكون المعنى حينئذٍ: وقت أن آتاه الله الملك<sup>5</sup>.

2- فيما هو منصوب على نزع الخافض، ويشيع هذا النوع من الحذف في التنزيل، وذكر الحمّوز "أَنَّ السبب في النصب على نزع الخافض يرجع إلى أنّ الفعل لا يصل إلى ما نُصِبَ إلا بواسطة"<sup>6</sup>، ومن الشواهد التي وردت في تفسير ابن كمال باشا على هذا النوع من الحذف، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً

فَمَا فَوْقَهَا﴾<sup>7</sup>، الشاهد فيها قوله: (أَنْ يَضْرِبَ)، حيث ذكر ابن كمال باشا فيه عدّة تأويلات:

الأول: أن يتعدّى (الاستحياء) بنفسه، فعلى هذا يكون (أَنْ يَضْرِبَ) منصوب المحلّ على المفعوليّة.

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص112.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 75.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص226.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 258.

<sup>5</sup> ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص175.

<sup>6</sup> - الحمّوز، التأويل النحويّ في القرآن الكريم، ج1، ص707.

<sup>7</sup> - سورة البقرة، الآية: 26.

الثاني: أن يتعدى (الاستحياء) ب(من)، وعلى هذا يكون مجرور المحل بتقدير: من.

الثالث: كونه منصوبًا بنزع الخافض حذفًا، وتعدية الفعل إليه بنفسه<sup>1</sup>.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup>، الشاهد فيها

قوله: (فقليلًا ما يؤمنون)، أي: فإيمانًا قليلًا تؤمنون، وهو إيمانهم ببعض الكتاب، وقد وجّه ابن كمال باشا المسألة عدّة توجيهات:

الأول: أنّ (ما) مزيدة للتأكيد وليست نافية؛ لأنّ ما في حيّزها لا يتقدّمها.

الثاني: ويجوز أن تكون (ما) مصدرية على أنّ (قليلًا) منصوب بنزع الخافض.

الثالث: ويجوز أيضًا أن تكون المبالغة في القلة كناية عن العدم بناء على أنّ التقليل إذا بُلغ فيه يستتبعه العدم وحينئذٍ يكون انتصاب (قليلًا) على الظرفية<sup>3</sup>.

3- إذا كان الحرف حرف قسم، وقد ورد هذا النوع من الحذف في قوله تعالى: ﴿الْمَ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>4</sup>، الشاهد فيها قوله: (الْمَ) حيث يقول ابن كمال باشا في تأويلها: "الأوجه أّها أسماء الشُّور، وعليه

الأكثر، ومحلّها رفعٌ على الابتداء، وقيل: نصبٌ أو جرٌّ على حذف حرف الجرّ وإضمامه، والمروي عن الصّدر الأوّل أنّها أسرارٌ بين الله تعالى ونبيّه"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص122.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 88.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص252.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 1-2.

<sup>5</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص36.

### 5.1.3.2 ثانيًا: حذف حرف النداء (يا):

يحذف حرف النداء (يا) إذا دلّ عليه دليل ويكثر حذفه في القرآن الكريم<sup>1</sup>، وقد ورد في تفسير ابن كمال باشا في سورة البقرة حذف (يا) النداء مع اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>2</sup>، الشاهد فيها قوله: (أنتم هؤلاء)، حيث أعرب ابن كمال باشا (هؤلاء) على أنه منادى بحرف نداء محذوف، والتقدير: (يا هؤلاء)، وفيه توبيخٌ وتعبيرٌ بليغٌ وتحقيرٌ لأنهم نقضوا العهد<sup>3</sup>.

### 5.1.3.3 ثالثًا: حذف واو العطف:

ورد في تفسير ابن كمال باشا حذف واو العطف مع بقاء المعطوف، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَذْنَبَتْكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾<sup>4</sup>، الشاهد فيها قوله: (يذبحون أبناءكم) حيث ذكر ابن كمال باشا عدّة تأويلات نحوية فيها:

الأول والثاني: أن تكون استئنافية أو حالاً من ضمير الفاعل في قوله: (يسومونكم).

الثالث: أن تكون بدلاً من (يسومونكم).

الرابع: أن تكون معطوفةً عليه حُذف منها حرف العطف، وقد استدلل بهذا التأويل على ثبوت حرف العطف في سورة

إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾<sup>5</sup>، حيث وردت

معطوفة بالواو<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص213-214.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية:85.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص242-243.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية:49.

<sup>5</sup> - سورة إبراهيم، الآية:6.

<sup>6</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص177.

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۖ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ رَقِيعَتُونَ﴾<sup>1</sup>، الشاهد فيها قوله: (وقالوا) حيث ذكر ابن كمال باشا في تأويلها قراءة ابن عامر،

حيث قرأها بحذف واو العطف لأن هذه الآية مُلابسة لما قبلها، وذكر الفائدة المعنوية منها، حيث يكون المعنى بعد

حذفها كأنه قيل: هل كثير ما انقطع حبل أفتواهم وتجروا على الله تعالى، أو امتد ولم ينقطع، فقيل: بل قالوا أعظم من

ذلك وأفطع<sup>2</sup>.

#### 5.1.3.4 رابعاً: الحذف في حروف أخرى:

1- حذف همزة الاستفهام إذا دلَّ على حذفها (أم):

من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ

يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>3</sup>، حيث جَوَّز ابن كمال باشا أن تكون (أم) متصلة بهمزة محذوفة

والتقدير: أتعترضون عليه بالنسخ وتطعنون فيه أم تريدون أن تسألوا، وما جاء بعده من قوله: (كما سأل موسى من

قبل) ترشيح لهذا المعنى، بمعنى: أنَّ من يسأل مثل هذا السؤال، حقيقُّ بأن يُصان عن ذكره المقال، وإلا فالمناسب أن

يشبَّهه سؤلهم بسؤال قومه أو سؤال نبيِّنا بسؤال موسى عليه السلام على المصدر المبني للفاعل<sup>4</sup>.

2- حذف ألف (ما) الاستفهامية:

من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>5</sup>،

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 116.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 298.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 108.

<sup>4</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 287.

<sup>5</sup> سورة البقرة، الآية: 91.

حيث بين ابن كمال باشا أنَّ الشاهد هو قوله: (لَمْ) أنَّ أصلها (لَمَّا)، وقد سقطت الألف، وهذا السقوط مخصوص بالاستفهامية، لأنها تكون تامة فالألف فيها طرف والأطراف محلّ للحذف وغيره من التغيير، بخلاف الموصولة فإنها ناقصة تحتاج إلى ما توصل به<sup>1</sup>.

3- حذف (واو) الحال في الجملة الاسمية المصدر باسم ظاهر:

من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَازِلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>2</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا الشاهد، وهو قوله: (بعضكم لبعض عدو) على أنه جملة في محلّ نصب بالحال، استغني عن واوها بالضمير، والأمر في الجملة مُقَيَّدٌ بالحال وما كان مقيداً فإنه يتناول القيد فقط، إذ لا يعتبر أمراً عاماً ولا تكليفاً<sup>3</sup>.

4- حذف الضمير المجرور المتصل:

من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾<sup>4</sup>، الشاهد فيه قوله: (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً)، حيث ذكر ابن كمال باشا أنَّ جملة الشاهد في محلّ نصب صفة لـ(يوماً) والعائد محذوف، وتقديره: لا تجزي فيه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص257-258.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 36.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص153-154.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 48.

<sup>5</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص174.

## 5.2 المبحث الثاني

### الحمل على المعنى

#### 5.2.1 أولاً: التضمن:

##### 1- تعريف التضمن:

في اللغة:

عرّفه الخليل: "ضمن: الضمّنُ والضَّمانُ واحدٌ، والضَّمينُ: الضامنُ، وكلُّ شيءٍ أحرَزَ فيه شيءٌ فقد ضُمَّنَه"<sup>1</sup>، وقد ذكر الأزهري في كتابه: "ضَمِنْتُ الشيءَ أَضَمَّنُهُ ضَمَانًا، فَأَنَا ضَامِنٌ وَهُوَ مَضْمُونٌ"<sup>2</sup>، ويرى ابن فارس أنَّ التضمن هو: "الضَّادُ وَالْمِيمُ وَالْتُونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ جَعَلَ الشَّيْءَ فِي شَيْءٍ يَحْوِيهِ"<sup>3</sup>، ويّبن ابن منظور معنى التضمن فقال: "وَضَمَّنَ الشيءَ الشيءَ: أَوْدَعَهُ إِيَّاهُ كَمَا تُودِعُ الوعاءُ المتاعَ والميتَ القبرَ، وَقَدْ تَضَمَّنَهُ"<sup>4</sup>.

من خلال ما سبق يتبيّن أنَّ معنى التضمن في اللغة يدور حول الإحراز وإيداع شيء في شيء آخر أو وضعه

فيه.

##### التضمن في الاصطلاح:

فقد ذكر ابن جني التضمن في كتابه فقال: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعلّى بحرف والآخر بآخر، فإنَّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الخليل، العين، باب الضاد والنون والميم، ج7، ص50-51.

<sup>2</sup> - الأزهري، تهذيب اللغة، أبواب الضاد والنون، ج12، ص36.

<sup>3</sup> - ابن فارس، مقاييس اللغة، باب الضَّادِ وَالْمِيمِ وَمَا يَنْفُلُهُمَا، ج3، ص372.

<sup>4</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص257.

<sup>5</sup> - ابن جني، الخصائص، باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض، ج2، ص310.

ويُنبّه ابن هشام وذكر فائدته فقال: "قد يُشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ويُسمّى ذلك تضميناً، وفائدته أن تُؤدّي كلمة مؤدّي كلمتين"<sup>1</sup>.

ومن ذكره أيضاً الزركشي حيث قال: "هُوَ إِعْطَاءُ الشَّيْءِ مَعْنَى الشَّيْءِ"<sup>2</sup>.

2- التضمين في تفسير ابن كمال باشا في سورة البقرة جاء في عدّة مواضع، وهي على قسمين:

أ - تضمين الأفعال: ومن الشواهد على تضمين الأفعال ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾<sup>3</sup>، الشاهد فيها قوله: (يؤمنون بالغيب)، حيث فصل ابن كمال باشا الشاهد بتأصيل

بُنيته فبيّن أنّ الإيمان على وزن: إفعال، من الأمن، ثم نقل إلى التصديق فأصبح آمن بمعنى: صدق، يقال: آمنه إذا

صدّقه، ثم ضمّن معنى أقرّ واعترف فعُدّي بالباء، ثم ذكر الفائدة المعنويّة من هذا التركيب العظيم، حيث ذكر أنّ فيه

إشارة إلى قوّة تصديقهم برسول الله (ﷺ)، حيث يصدّقونه بأخبار لا طريق إلى العلم بصدّقها، لا بالحسّ ولا بالعقل ولا

بالبدية ولا بالكسب وهي الأخبار الغيبية<sup>4</sup>.

وقد جاء قريباً من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ

الصَّلْبَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾<sup>5</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا أنّ الشاهد هو قوله: (لن نؤمن لك) ثمّ فيه تعدية الإيمان

بـ(اللام) باعتبار تضمينه معنى الوثوق، هو في الآية دليل على قلّة أدبهم مع الله تعالى ومع نبيّه، وأنّ سؤالهم ليس سؤال

استرشادٍ، بل إنّ سؤال تعنّت<sup>6</sup>.

1 - ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 897.

2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 338.

3 - سورة البقرة، الآية: 3.

4 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 41.

5 - سورة البقرة، الآية: 55.

6 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 186-187.

ومن ذلك أيضًا تضمينه لفعل الصيرورة ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَنَا فَأَلَمَّا

أَصْبَأَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>1</sup>، الشاهد فيها قوله: (وتركهم في ظلمات لا

يبصرون)، حيث أول ابن كمال باشا الآية عدّة تأويلات نحوية:

الأول: أنّ (ترك) بمعنى: طرح وخلّى، وهذا التأويل من دون تضمين، و(في ظلمات) متعلّق به و(لا يبصرون) في موضع

الحال.

الثاني: أنّ (في ظلمات) في موضع حال فيتعلّق بمحذوف، و(لا يبصرون) حال أيضًا: إمّا من الضمير في (تركهم) أو

من الضمير في المجرور.

الثالث: أن يُضمّن (ترك) معنى: صيّر، وحينئذٍ يكون ثاني المفعولين (في ظلمات)، و(لا يبصرون) حال، ولا يجوز

العكس لأنّ الخبر لا يكون مؤكّدًا<sup>2</sup>.

ومن الأمثلة الواضحة أيضًا ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ

بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى

أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾<sup>3</sup>، في الآية الكريمة شاهدين:

الشاهد الأول: فيها قوله: (وقفينا من بعده بالشاهد أنّ الشاهد جاء متضمّنًا لـ(جننا)

أي: جننا من بعده بالرسول مُقتفين أثره، متّبعين شريعته، يقال: ففاه، إذا اتّبعه من الفها، ويجزم ابن كمال باشا أنّ

التضمين الوارد في الآية ضروريّ، ولولا اعتبارُ معنى (جننا) لضاع قوله: (من بعده)<sup>4</sup>.

1 - سورة البقرة، الآية: 17.

2 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص78-79.

3 - سورة البقرة، الآية: 87.

4 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص248.

الشاهد الثاني قوله: (استكبرتم) أي عن قبول ما أتى به مما لا تحب أنفسكم، على تضمين الاستكبار معنى الإباء، لا عن الإيمان به لأنهم كانوا مصدقين بعض من جاء بعد موسى (عليه السلام)؛ كنبى الله داود ويوشع (عليهما السلام)<sup>1</sup>.

ب - التضمن في الأسماء: جاء في البرهان "فأما في الأسماء فهو أن تضمن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعاً"<sup>2</sup>.

من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾<sup>3</sup>، تضمنت الآية

الكرمة شاهدين على التضمن:

الأول: قوله: (الرفث إلى نسائكم)، وأن لفظ (رفث) غدي (إلى) لتضمنه معنى الإفشاء، ويبين أن الرفث في الأصل هو قول الفحش، ثم جعل اسماً للإفصاح بما يجب أن يكفى عنه عند النساء، ويبين أن مجموع قوله: (الرفث إلى نسائكم) كناية عن الجماع، ويبين أن الجماع قد كُتِيَ عنه في جميع القرآن بلفظ حسن لا يدل على القبح إلا في هذا الموضع فقد كُتِيَ عنه بما دل على معنى القبح استهجاناً واستقباحاً لما ارتكبه، ولذلك سمّاه خيانة.

الشاهد الثاني: قوله: (تختانون) حيث بين أن الاختيان أبلغ من الخيانة، لأن الاختيان يتضمن معنى القصد وزيادة<sup>4</sup>.

من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>5</sup>، الشاهد فيها قوله: (خزي)

وقد أشار ابن كمال باشا إلى أن هذه اللفظة تضمنت معنيين:

الأول: أن تكون مُضمَّنة لمعنى: الدُّل، أي: الدَّل الذي يلحقهم بضرب الجزية لأنهم كانوا من أهل الكتاب.

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص250.

<sup>2</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص338.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 187.

<sup>4</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص35-36.

<sup>5</sup> - سورة البقرة، الآية: 114.

الثاني: أن تكون مُضمّنة لمعنى: القتل والسبي بسبب ظلمهم العظيم<sup>1</sup>.

## 5.2.2 ثانياً: الحمل على اللفظ والمعنى:

الأصل في كلام العرب أن يكون اللفظ موافقاً لمعناه، ولكن في بعض الأحيان قد يأتي الكلام محمولاً على اللفظ دون المعنى، وفي بعض الأحيان قد يكون الكلام محمولاً على المعنى دون اللفظ، أو قد يحمل الكلام على اللفظ ومن ثمّ على المعنى.

### 1- تعريف الحمل على اللفظ والمعنى:

الحمل على اللفظ والمعنى في اللغة: جاء في التهذيب أنّ: "حمل الشيء يَحْمِلُهُ حَمْلًا وَحُمْلَانًا"<sup>2</sup>.

الحمل على اللفظ والمعنى في الاصطلاح: هو "توجيه كلام ما - أو أسلوب ما - على وجهٍ يحتمل غيره من المعنى واللفظ مع تعيين أحدهما للدلالة بقرينة في السياق داخلية أو خارجة عنه"<sup>3</sup>.

وقد اهتمّ العلماء بهذا المبحث؛ ومن العلماء الذين اهتمّوا به ابن جني حيث قال فيه: "اعلم أنّ هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منشوراً ومنظوماً، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوير معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً، وغير ذلك"<sup>4</sup>.

وممن ذكر هذا الباب أيضاً ابن فارس حيث قال: "هذا باب يترك حكم ظاهر لفظه لأنّه محمول على معناه. ويقولون: "ثلاثة أنفُس" والنفس مؤنثة لأنهم حملوه على الإنسان"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص296.

<sup>2</sup> - الأزهري، تهذيب اللغة، أبواب الحاء واللام، ج5، ص59؛ وينظر: ابن منظور، لسان العرب، فصل الحاء المهملة، ج11، ص174.

<sup>3</sup> - رمضان محمود محمد. "من صور الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم". الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية، 21، 1، 2003، 777-868. ص: 792.

<sup>4</sup> - ابن جني، الخصائص، ج2، ص413.

<sup>5</sup> - ابن فارس، الصحاح، ص195.

وممن تكلم في هذا الباب أبو البركات الأنباري حيث قال: "الحمل على اللفظ والمعنى أولى من الحمل على المعنى دون اللفظ، وجري الكلام على معنى واحد أولى من التنقل من معنى إلى معنى"<sup>1</sup>.

## 2- الحمل على اللفظ والمعنى في تفسير ابن كمال باشا:

استعان ابن كمال باشا بهذا الأسلوب في توجيه عدد من النصوص القرآنية، ولكنه لم يلجأ إليه لكونه السبيل الوحيد لتوجيه النص في الآية الكريمة، في بعض الأحيان التي يكون فيها لفظ الآية يؤدي إلى معنى سائغ ومقبول، ولكن ابن كمال باشا كان يستعين بهذا الأسلوب لكي يصل إلى معنى أكثر دقة في تأويل الآية الكريمة.

أ - الحمل على المعنى: نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>2</sup>، الشاهد في هذه متعدّد، ففي قوله: (الذي) يرى ابن كمال باشا أنّها جاءت بمعنى الجمع (الذين)، فيكون المعنى حالهم العجيب كحال المستوقد، وأمّا قوله: (فلما أضاءت ما حوله) في تأنيث الفعل (أضاءت) فيرى ابن كمال أنّها إما أن تُحمل على إضاءة ما حول المستوقد الأماكن والأشياء فتكون (ما) موصولة و(ما حوله) ظرف ل(أضاءت)، أو أن تُحمل على معنى: جعلته النار مضيئاً، فيكون الفعل (أضاءت) لازماً في الأولى ومتعدّياً في الثانية<sup>3</sup>.

ومنه ما جاء بصيغة المفرد، ولكنه دلّ على المثنى في المعنى، نحو في قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَتْ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾<sup>4</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا أنّ موضع الشاهد وهو: (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) أي: بين البكر والفاض، حيث وردت كلمتا

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيّين، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ - 2003م، ج2، ص416.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 17.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، 77.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 68.

(فارض، وبكر)، ثم جاء بعدها (ذلك) ويعلّل عدم ورود لفظ يدلّ على التثنية وهو: (تَيْنِكَ)، وذلك لما في عبارة (ذلك) من الفخامة، التي لا تتوفر في (تَيْنِكَ)، والتعبير عن الاثنين بـ(ذلك) مستعمل في القرآن<sup>1</sup>.

من ذلك ما جاء اللفظ مفردًا، ولكنه يدلّ على معنى الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>2</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا أنّ موضع الشاهد (ذلك) جاء مفردًا، وإنّ مقتضى الظاهر أن يقال: (كذلكم) على طبق (لكم)، لكنه وحد العلامة على تأويل القبيلة أو الجمع، ممّا هو مفرد اللفظ جمع المعنى<sup>3</sup>.

ومن الشواهد الأخرى ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾<sup>4</sup>، في الآية الكريمة أكثر من شاهد أولها قوله: (تكتموا) بصيغة الجمع محمولًا على المعنى، والهاء من قوله: (إنّه) جاءت بصيغة مفردة محمولة على اللفظ (من)، وذكر ابن كمال باشا في إعراب (آثم قلبه)، عدّة أوجه: الأول: أن يكون (آثم) خبرًا لـ(إنّ)، و(قلبه) فاعل لـ(آثم)، أي: فإنّه يَأْثِمُ قلبه.

الثاني: أن يكون (قلبه) مبتدأ مؤخرًا، و(آثم) خبره، والجملة تكون خبرًا لـ(إنّ).

الثالث: ذكر قراءة (قلبه) بالنصب كقوله: (سفيه نفسه)، فيكون المعنى: جعله آثمًا.

ثمّ ذكر الفائدة المعنويّة من إسناد الإثم إلى القلب وكون هذا الإسناد أبلغ من عدّة وجوه:

أحدها: أن يُعلم أنّه الذي أضمّرها، ولم يؤدّ إلى اللسان ليظهرها، فالقلب هو المقترف، فيكون صاحبه قاصدًا للذنب لا اللسان، فيكون كالبوارر.

1 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، 212.

2 - سورة البقرة، الآية: 219.

3 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 2، 212.

4 - سورة البقرة، الآية: 283.

والثاني: أنَّ الفعل إذا أُسند إلى الجارحة التي عمل بها كان أبلغ وأكد؛ كما إذا أردت التأكيد قلت: هذا مما أبصره عيني، وسمعه أذني، وعرفه قلبي.

والثالث: أنَّ القلب هو الرئيس، والأصل في البنية، فإسناده إليه أفاد أنَّه تمكَّن في أصل نفسه وملك أشرف محل فيه، ورسخ في ذاته.

الرابع: أنَّ الآثام المتعلقة بالأعضاء الظاهرة أسهل وأخف وأسرع زوالاً ما دام القلب سليماً، وأمَّا القلبيات فتكون أشدَّ وأغلظ وأبعد عن العفو.

الخامس: الإيذان بأن الكتمان من الكبائر المتعلقة بالعقائد كالكفر، والنفاق، والشرك، وأمثالها.

السادس: القلب هو الأصل الذي تتقوم به سائر الأعضاء، فأفعاله هي الأصول التي يتشعب عنها أفعال الجوارح، فهو الذي إذا صلح صلح الكل، وإذا فسد فسد الكل، فإذا تألم القلب تألم الكل<sup>1</sup>.

من ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾<sup>2</sup>، موضع الشاهد فيه قوله: (من كان هودًا أو نصارى) ذكر ابن كمال باشا أنَّ (هودًا) جمع هائد، كعائدٍ وعودٍ، وهو جمع لا يُنقاس في فاعل، ثمَّ بيَّن توحيد الاسم المضمر، وجمع الخبر باعتبار اللفظ والمعنى، فأفرد الاسم حملاً على اللفظ (من)، وجمع خبرها باعتبار المعنى<sup>3</sup>.

ب - حمل الألفاظ على المعنى: نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

1 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص 229-230.

2 - سورة البقرة، الآية: 111.

3 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص 290.

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾، علل ابن كمال باشا مجيء لفظي (الظلمات) بصيغة الجمع و(النور) بصيغة المفرد، فذكر

أنه جمع الظلمات؛ لأن الباطل متعدّد ووحد النور لأن الحق واحد، فهو محمول على معنى الإسلام والدين الحق<sup>2</sup>.

ومنه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَاذِبٌ مَّرَعَىٰ قَرْيَةٍ﴾<sup>3</sup>، جاء في تفسير ابن كمال باشا تأويلين لها:

الأول: أن تكون بمعنى: أو رأيت مثل الذي مرّ، فحذف لدلالة (ألم تر) عليه، لأنّ كليهما كلمة تعجيب.

الثاني: أن يكون الكلام محمولاً على المعنى دون اللفظ، كأنه قيل: رأيت الذي حاج إبراهيم، أو كاذب مرّ على قرية<sup>4</sup>.

ج - الحمل على المعنى من خلال القراءات: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا

اللَّهَ﴾<sup>5</sup>، ذكر ابن كمال باشا أنّ موضع الشاهد وهو قوله: (لا تعبدون)، هو إخبار في معنى النهي، وهو باب من

أبواب البلاغة في الأمر والنهي يُظهر البليغ به شدة اعتنائه بالامتثال والانتهاز وتحريض المخاطب على المسارعة والمبادرة

فيهما، واستدلّ على ذلك بقراءة (لا تعبدوا)<sup>6</sup>، ويدلّ عليه (وقولوا) فالتقدير: قلنا لهم لا تعبدوا<sup>7</sup>.

ومنه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمْرًا إِلَىٰ نَفْسِهِ لِيُفَارِقَ بَيْنَ أَحَدٍ

مِّن رُّسُلِهِ﴾<sup>8</sup>، ورد في الآية الكريمة شاهدان، وقد استعان ابن كمال باشا بالقراءات القرآنية الواردة في تأويلهما:

1 - سورة البقرة، الآية: 257.

2 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص174.

3 - سورة البقرة، الآية: 259.

4 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص178.

5 - سورة البقرة، الآية: 83.

6 - قراءة ابن مسعود؛ ينظر: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت370 هـ)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة

المتنبي - القاهرة، د.ط، د.ت، ص15.

7 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص237-238.

8 - سورة البقرة، الآية: 285.

ففي الموضع الأول: (وَكُتِبَهِ) يستدلّ بقراءة ابن عباس رضي الله عنهما: (وكتابه)<sup>1</sup>، ويبيّن أنّ الأفراد أشمل في الاستغراق من الجمع، لما ذكر من تناوله وحدان الجنس، بخلاف الكتب فإنّ تناوله وحدان الجمع.

وفي الموضع الثاني وهو قوله: (نُفَرِّق) استدلل على حمله على المعنى بقراءة (لا يفرّقون)<sup>2</sup>، والمعنى يكون: كلّ المؤمنين لا يفرّقون<sup>3</sup>.



<sup>1</sup> - قراءة حمزة والكسائي؛ ينظر: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: اوتو تزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص 85.

<sup>2</sup> - قراءة ابن مسعود؛ ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص 25.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 2، ص 234.

### 5.3 المبحث الثالث

#### الزيادة

##### 5.3.1 أولاً: حدُّ الزيادة:

الزيادة لغة:

ذكر الجوهري في الصحاح أنَّ الزيادة هي: "الزيادة: النمو، وكذلك الرُّوَادَةُ... تقول: زاد الشيء يزيد زيداً وزيادةً؛ أي ازداد"<sup>1</sup>، وذكر ابن منظور الزيادة في لسان العرب أيضاً فقال: "الرَّيَاة: التَّمَوُّ، وَكَذَلِكَ الرُّوَادَةُ، وَالرَّيَاةُ: خِلَافُ النُّقْصَانِ"<sup>2</sup>.

الزيادة في الاصطلاح:

جاء في (شرح المفصل) لابن يعيش: "ويعني بالزائد: أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معي، والصلة والحشو من عبارات الكوفيين، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين"<sup>3</sup>، وجاء في كتاب الزركشي أن كثيراً من القدماء يُسمون الزيادة صلةً وبعضهم يسميها مقحمة وأنَّ ذلك يأتي في عبارات مستوية<sup>4</sup>، وجاء في الإتيقان منقولاً عن الزمخشري: "وُسُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنِ التَّأَكِيدِ بِالْحَرْفِ وَمَا مَعْنَاهُ إِذْ إِسْقَاطُهُ لَا يُحِلُّ بِالْمَعْنَى فَقَالَ هَذَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الطَّبَاعِ يَجِدُونَ مِنْ زِيَادَةِ الْحَرْفِ مَعْنًى لَا يَجِدُونَهُ بِإِسْقَاطِهِ"<sup>5</sup>.

ومما سبق يتبين لنا أن الزيادة في تركيب الجملة العربية تكون خارج طرقي الإسناد ولا تكون عاملاً في لفظ آخر، أو مؤثرة في تحديد وظيفته الإعرابية، ولا تؤثر في المعمول، فهو كما قال عنه ابن يعيش أن يكون دخوله كخروجه من غير أن

<sup>1</sup> - الجوهري، الصحاح، [زيد]، ج2، ص481.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، فصل الزاي، ج3، ص198.

<sup>3</sup> - ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص64.

<sup>4</sup> - ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص305.

<sup>5</sup> - السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج3، ص220.

يُحدث معنى، فإذا حُذِف من الكلام لا يتأثر الكلام، وإذا أُضيف إلى تركيب لم يَقم بأيّ وظيفة نحويّة فيه، ولكنّه قد يفيد معنًى إضافيًّا؛ كتأكيد الكلام، وتقوية المعنى، وتحسينه، وتحميله.

### 5.3.2 ثانيًا: الزيادة في القرآن الكريم:

قضية الزيادة في القرآن الكريم محلّ خلاف بين أئمة النحو؛ فمنهم من جَوّزها، ومنهم من ردّها وهي كالتالي<sup>1</sup>:

1- الفريق الأول: تجنّبوا إطلاق لفظ الزيادة على ما ورد في كتاب الله تعالى، ويرون أنّ الزائد يفهم منه أنّ الكلام لا يحتلّ معناه بمحذوفه؛ لأنّه لا فائدة فيه، ولأنّ ذلك لا يحتمل من متكلم عاقل فضلًا عن كلام الحكيم الخبير، واختاروا بدلًا من ذلك تعبير التأكيد أو المقحم.

2- الفريق الثاني: يقولون بجواز الزيادة في القرآن الكريم، لأنّ القرآن الكريم نزل بلسان العرب، وقد تعارف العرب على وجود الزيادة في كلامهم؛ فهم يستعملونها في شعرهم ونثرهم، ويرون أنّ الزائد زائد عن أصل المعنى، وأنّه جاء لغرض التقوية والتأكيد، وهذا رأيٌ أغلب علماء اللغة والتفسير.

وفي هذا الشأن هناك توضيح مهمّ قاله البيضاويّ في كتابه: "ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع، فإنّ القرآن كلّهُ هُدًى وبيان، بل ما لم يوضع لمعنى يُراد منه، وإمّا وضعت لأن تذكر مع غيرها فتفيد له وثاقّة وقوّة؛ وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه"<sup>2</sup>.

ولتجنّب الوهم في فهم لفظ (الزيادة) فإنّ من قالوا بجوازها كانوا يرون استبدال لفظ (الزيادة) بألفاظ منها (المقحم، التأكيد، الصلة)، وذلك تأدّبًا مع القرآن الكريم، ولكيلا يُتوهّم في القرآن الكريم ما لا يليق به من وجود لفظٍ زائدٍ أو ألفاظ لا فائدة فيها ولا معنى لها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص305؛ وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص319.

<sup>2</sup> - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص62.

<sup>3</sup> - ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص70.

ومما سبق يتبين أنّ الزيادة في القرآن الكريم يعبر عنها بعدة ألفاظ، منها: الحشو واللغو والصلة والإفحام، وهذه الزيادة بغض النظر عن التسميات التي تُطلق عليها لها دورٌ مهمٌ وفائدة كبيرة في المعنى، فأحياناً تكون للتوكيد، وأحياناً تكون للتوضيح، وغير ذلك من الغايات الأخرى.

### 5.3.3 ثالثاً: الزيادة في تفسير ابن كمال باشا في سورة البقرة:

وردت الزيادة في تفسير ابن كمال باشا في عدة مواضع وكانت على أنواع منها:

1- الزيادة في الحروف: وردت زيادة الحروف في تفسير ابن كمال باشا في مواضع كثيرة وبحروف مختلفة ومن هذه الحروف:

أ - زيادة حرف (الباء):

ذكر ابن كمال باشا زيادة حرف (الباء) في تفسيره في أكثر من موضع وهذه الزيادات جاءت لتؤدي عدة معاني، وهذه المعاني تختلف باختلاف السياق الواردة فيه، ومن الشواهد على زيادة حرف الباء عند ابن كمال باشا ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup>، الشاهد فيها قوله: (بمؤمنين)، حيث يذكر ابن كمال أنّ حرف (الباء) مزيد، وأنّ هذه الزيادة تؤدي فائدة معنوية، وهي: تأكيد النفي الوارد في الآية، ليكون التأكيد على أنّ نفي الإيمان عنهم يشمل جميع الأزمنة<sup>2</sup>.

وشاهد آخر على زيادة حرف الباء ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا أَمْثَلِ مَاءَ أَمْثَلِهِ فَقَدْ أَهْتَادُوا<sup>ط</sup> وَإِن تَوَلَّوْا فِئْتَمَاهُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>3</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا أنّ الشاهد فيها قوله: (يمثل) وذكر أنّ حرف (الباء) مزيد، وأنّ الزيادة تُفيد التوكيد<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 8.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 60.

<sup>3</sup> - في سورة البقرة، الآية: 137.

<sup>4</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 325.

ب - زيادة الحرف (من):

الحرف (من) أيضًا من الحروف التي وردت مزيدةً في تفسير ابن كمال باشا، ومن الشواهد على زيادة (من) ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>، الشاهد فيها قوله: (من أحد) حيث ذكر ابن كمال باشا أن (من) حرف مزيد، وأن زيادته جاءت لفائدة معنوية وهي التأكيد.<sup>2</sup>

وقريبٌ من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَّا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>3</sup>، حيث ورد في الآية الكريمة شاهدان على الزيادة؛ الشاهد الأول قوله: (ولا المشركين)، حيث ذكر ابن كمال باشا أن (لا) حرف مزيد، وأن هذه الزيادة الغرض منها التأكيد، أما الشاهد الثاني فهو قوله: (من خير)، حيث بين ابن كمال باشا أن (من) حرف زائد، وأن هذه الزيادة لفائدة معنوية وهي الاستغراق بعد النفي.<sup>4</sup>

ج- زيادة الحرف (ما):

ورد زيادة الحرف (ما) في تفسير ابن كمال باشا للتوكيد، ومن الشواهد على ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾<sup>5</sup>، الشاهد فيها قوله: (ما بعوضة)، حيث ذكر ابن كمال باشا تأويلين للحرف (ما)؛ الأول: أنها إبهامية منصوبة المحل، صفة لـ (مثلاً)، والفائدة منها زيادة الشبوح والعموم والإيهام وكذلك سد باب التقييد، والثاني: أن تكون زائدة للتأكيد، فيكون المعنى حينئذٍ، مثلاً حقاً.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 102.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 278.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 105.

<sup>4</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 283.

<sup>5</sup> - سورة البقرة، الآية: 26.

<sup>6</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 122.

ومن ذلك أيضًا ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا

يُؤْمِنُونَ﴾<sup>1</sup>، الشاهد فيها قوله: (ما يؤمنون) ذكر ابن كمال باشا عدّة تأويلات في تأويله للحرف (ما):

الأول: أن يكون الحرف (ما) مزيدًا للتأكيد، لا حرف نفي؛ لأنّ ما النافية ينبغي ألاّ يتقدّمها ما هو داخل في حيّزها.

الثاني: كون الحرف (ما) مصدرًا، على أنّ (قليلاً) منصوب بنزع الخافض.

الثالث: أن يكون حرف (ما) للمبالغة في القلّة وكناية عن العدم، بناء على أنّ التقليل إذا بولغ فيه يستتبعه العدم،

وحيث إنّ يجوز أن يكون انتصاب (قليلاً) على الظرفيّة<sup>2</sup>.

د - زيادة حرف (اللام):

ومن الأحرف التي جاءت مزيدة في تفسير ابن كمال باشا حرف (اللام)، ومن الشواهد على زيادتها ما جاء في تفسيره

لقوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي

أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup>، الشاهد فيه قوله: (ونقدّس لك)، حيث ذكر ابن كمال باشا أنّ (اللام) في قوله (لك) مزيدة،

فيكون المعنى: (نقدّسك)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 88.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 252.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 30.

<sup>4</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 138.

ومثال آخر على (اللام) المزيدة ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ مَوْلِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا الْخَيْرَاتِ﴾

<sup>1</sup>، الشاهد فيها قوله: (ولكل وجه)، حيث ذكر ابن كمال باشا أنّ حرف (اللام) مزيدٌ للتأكيد جبراً لضعف العامل، وذلك على القراءة بالإضافة (المنسوبة لابن عامر)<sup>2</sup>: (ولكل وجه) فتكون بمعنى: وكل وجه الله موليها أهلها<sup>3</sup>.

هـ - زيادة حرف (الكاف):

ومثاله ما جاء في تفسير ابن كمال لقوله تعالى: ﴿أَوَكَلَّيْ مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى

يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾<sup>4</sup>، الشاهد فيها قوله: (أو كالذي) ذكر ابن كمال باشا أنّ حرف التشبيه (الكاف)

مزيد في الآية، وأنّ الفائدة المعنوية من زيادته أنّه سلك طريقة الترفي في التعجب، ثمّ مثل لذلك بقوله: ولا يخفى أنّ قولك: هل رأيت مثل هذا؟ فهو أبلغ من قولك: هل رأيته هذا؟ وذكر أنّه من لم ينتبه لهذه الفائدة التزم ذكر زيادة الكاف فقط<sup>5</sup>.

2- الزيادة في الأفعال:

الزيادة في الأفعال أيضاً وردت في تفسير ابن كمال باشا، لكن كان لها النصيب الأقلّ من زيادة الحروف وهي كالتالي:

أ - زيادة (كان) من الأفعال الناسخة:

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 148.

<sup>2</sup> - ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، مح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت، ج2، ص147.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص343.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 259.

<sup>5</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص178.

ومن الشواهد على زيادة (كان) ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾<sup>1</sup>، الشاهد فيها قوله: (بما كانوا يكذبون) حيث ذكر ابن كمال باشا أنّ (كان)

الواردة الآية الكريمة مزيدة وأنّ الغرض المعنوي من زيادتها هو الثبات<sup>2</sup>.

ومثال آخر ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ وَمَا

كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>3</sup>، وموضع الشاهد فيها قوله: (وما كانوا مهتدين) حيث ذكر ابن كمال باشا أنّ (كان) مزيدة،

وفائدة زيادتها لاستمرار النفي<sup>4</sup>.

ومن ذلك أيضًا ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ

لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾<sup>5</sup>،

الشاهد فيها قوله: (كنتم تختانون)، حيث ذكر ابن كمال أنّ (كنتم) مزيدة وأنّ الفائدة المعنوية من زيادتها للدلالة على

أنّهم مجبولون على ذلك، وأنّ فيه إشارة إلى وجه قبول توبتهم، واستدلّ على ذلك بورود أداة التفرغ في قوله: (فتاب

عليكم) أي: لما تبتّم من ما اقترعتموه من المحذور<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 10.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 65.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 16.

<sup>4</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 76.

<sup>5</sup> - سورة البقرة، الآية: 187.

<sup>6</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 2، ص 36.

ب - زيادة الأفعال غير الناسخة:

ومثال على زيادة الأفعال غير الناسخة ما جاء في تفسير ابن كمال باشا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ

اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾<sup>1</sup>، موضع الشاهد وهو قوله: (وسعى)، حيث ذكر ابن كمال باشا

أنَّ الفعل (سعى) مزيد وأنَّ الفائدة من زيادته هي: قطع احتمالِ التسبُّب<sup>2</sup>.



<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 114.

<sup>2</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص295.

## 5.4 المبحث الرابع

### التقديم والتأخير

#### 5.4.1 أولاً: حدُّ التقديم والتأخير:

في اللغة:

هما مصدران للفعل قدّم وأخّر على وزن فَعَلَ، جاء في لسان العرب أنّ: "التقديم بمعنى السبق" وجاء في موضع آخر: "مقدمة كلّ شيء أوله"<sup>1</sup>، وجاء أيضاً: "ونقيضه في العربيّة هو المؤخّر"<sup>2</sup>.

في الاصطلاح:

لعلّ أفضل من ذكر التقديم والتأخير الجرجانيّ في كتابه، إذ قال: "هو باب كثير الفوائد، جُمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مستمعاً، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أنّ راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"<sup>3</sup>، حيث قدّم الجرجاني ظاهرة التقديم والتأخير في أجمل حلّة، وأبلغ عبارة، فعّد مزاياها وخصائصها ومحاسنها.

وكذلك ما ذكره الزركشي في كتابه فقال: "تقديم ما رُتِبَتُهُ التَّأخِيرُ كَالْمَفْعُولِ وَتَأْخِيرُ مَا رُتِبَتُهُ التَّقْدِيمُ كَالْفَاعِلِ نُقِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ رُتْبَتِهِ وَحَقِّهِ"<sup>4</sup>، وذكر أيضاً أنّ التقديم والتأخير يُعدّ من الأساليب البلاغية، وأنه يدلّ على ملكة المتكلم وتمكّنه من الفصاحة، وكذلك وقعه في القلوب يكون أحسن ومذاقه أعذب<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص465، 462.

<sup>2</sup> - المصدر السابق، ج4، ص12.

<sup>3</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج1، ص106.

<sup>4</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص233.

<sup>5</sup> - ينظر: المصدر السابق، ج3، ص233.

ومما سبق يتبيّن لنا أنّ التقديم والتأخير يُراد به مخالفة عناصر الكلام للترتيب الأصليّ في السياق التي وردت فيه، فيُقدّم ما حقه التأخير، ويؤخّر ما حقه التقديم.

#### 5.4.2 ثانيًا: التقديم والتأخير بوصفه ظاهرة:

تُعَدُّ ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر المهمّة في اللغة العربيّة، وتُعَدُّ أسلوبًا من أساليب التأويل النحويّ التي استعملها النحاة والمفسّرون لتوجيه النصوص التي جاءت على خلاف ترتيبها الأصليّ، وعدّها ابن جنيّ من مظاهر الشجاعة في اللغة العربيّة، فذكرها في باب سمّاه (باب شجاعة العرب)<sup>1</sup>، حيث يُقدّم المتكلّم فيها على مخالفة أصل القاعدة النحويّة، للوصول بعبارته إلى فوائد ودلالات تجعلها عبارةً فريدة ذات رونقٍ وجمال.

ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الظاهرة مرتبطة بمبدأ الرتبة النحويّة، التي لولاها لم يوجد تقديم أو تأخير، وتعرف الرتبة بأنّها: "قريّة لفظيّة، وعلاقة بين جزأين مرتّبين من أجزاء السياق يدلّ موقع كلّ منهما من الآخر على معناه"<sup>2</sup>، وتُعَدُّ الرتبة جزءًا من البنية النحويّة التي يتحدّد بها موقع الكلمة في سياق الجملة، فتفرض ارتباطًا بين الكلمات لتكون كلّ كلمة في موقعها، وتكمن أهميّة الرتبة مع اللغات الإعرابيّة حيث تتيح الرتبة حريّة الحركة لأجزاء الجملة، وكذلك عند اختفاء العلامة الإعرابيّة حينئذٍ يجب الالتزام بالرتبة<sup>3</sup>، وتبرز القيمة البيانيّة للتقديم والتأخير من خلال استعماله على وفق مقتضى الحال، وأن يكون هذا الاستعمال في موضعه، وإلا سيكون عبثًا لا فائدة منه، بل ربّما يؤدي إلى إفساد المعنى، وإنّ استعماله بالشكل الصحيح يؤتي ثماره البلاغيّة، ويكون وقعه في القلوب أقوى.

إن ظاهرة التقديم والتأخير هي فنٌّ رفيع يميّزه أهل البصر بالتعبير، ولقد بلغ القرآن الكريم الذروة في هذا الفنّ، حيث نرى كلمات القرآن الكريم أتت في الموضع الذي تستحقّه بحيث تكون كلّ كلمة في مكانها المناسب، ولم يكتفِ القرآن الكريم بمراعاة السياق الذي وردت فيه اللفظة، بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، والنظر إليها نظرة شاملة في القرآن الكريم كله، إذ نرى التعبير القرآنيّ متناسقًا بعضه مع بعض كأنّه لوحة فنيّة واحدة متكاملة، وللقرآن دقّة عجيبة

<sup>1</sup> - ينظر: ابن جنيّ، الخصائص، ج2، ص 384.

<sup>2</sup> - تمام حسان عمر (ت2011م)، اللغة العربيّة معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 1427هـ-2006م، ص 209.

<sup>3</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص 207.

في وضع الألفاظ ورصفها بجنب بعض، وله خطوط عامة في التقديم والتأخير، إذ قد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم لفظة أو أخرى، وفي كل ذلك يكون مراعيًا لسياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهي صورة<sup>1</sup>.

### 5.4.3 ثالثًا: أسباب التقديم والتأخير:

هناك أسباب كثيرة تدعو للتقديم والتأخير، وهذه الأسباب تتضمن لطائفًا وأسرارًا جلييلة، لا تتعلق فقط بتقديم مفردة على أخرى في تركيبها وحسب، بل تتعدى ذلك إلى تقديم أسماء وحوادث وأشياء أو جواز تأخيرها، أو لزوم تأخيرها، وقد ذكر الزركشي للتقديم والتأخير عدّة أسباب ومن هذه الأسباب<sup>2</sup>:

1- أن يكون أصله التقديم، ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم المبتدأ على الخبر والفاعل على المفعول وصاحب الحال على الحال، كقولنا جاء زيدٌ راكبًا.

2- أن يكون التأخير محلاً بالمعنى، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾<sup>3</sup>، فلو جاءت (من آل فرعون) متأخرة فلن يفهم أنه منهم.

3- أن يكون في التأخير إخلالٌ بالتناسب، فيقدم لمشكلة الكلام ورعاية الفاصلة، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدُوا

لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>4</sup>، حيث تقدمت (إياه) على قوله: (تعبدون) لمشكلة رؤوس الآيات.

<sup>1</sup> - ينظر: فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، ط4، 1427هـ، 2006م، ص53.

<sup>2</sup> - ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص233-237؛ وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص40-47.

<sup>3</sup> - سورة غافر، الآية: 28.

<sup>4</sup> - سورة فصلت، الآية: 37.

4- أن يكون التقديم لعظمته والاهتمام به، إذ إنّ من عادات العرب الفصحاء أن يقدموا ماله شأن مهمّ وبيانه أهمّ لهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>1</sup>، حيث بدأ بالصلاة وقدمها لأنها أهمّ.

5- أن تكون الهمّة معقودة به والخاطر ملتفتاً إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾<sup>2</sup>، حيث تقدّم الجارّ والمجرور على المفعول الأول؛ لأنّ الإنكار موجه إلى ما نسبوه لله، لا إلى مطلق الجعل.

6- أن يكون التقديم للتعجب من حال المذكور وللتبكي، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾<sup>3</sup>، حيث قدّم المجرور على المرفوع؛ لأنّ ما قبله اشتمل على سوء معاملة أصحاب القرية للرسول وإصرارهم على تكذيب الرسل.

7- أن يكون التقديم للاختصاص، مثل تقديم المفعول والخبر والجارّ والمجرور والظرف ونحوها على الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>4</sup>، حيث جاءت صلة الشهادة مؤخّرة في الأولى، وقدمت في الثانية؛ لأنّ الغرض في الشهادة الأولى إثبات شهادتهم على الأمم، وفي الثانية اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم.

8- التبرّك: في تقديم لفظ الجلالة في الأمور ذات الشأن، ومنه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>5</sup>، حيث قدم في الآية الكريمة لفظ الجلالة على الملائكة وعلى أولي العلم، شهادة على وحدانيّته وأحقّيته بالعبادة.

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية: 43.

<sup>2</sup> - سورة الأنعام، الآية: 100.

<sup>3</sup> - سورة يس، الآية: 20.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 143.

<sup>5</sup> - سورة آل عمران، الآية: 18.

9 - التعظيم: نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>1</sup>، فالله تعالى أعظم من أن

يشابه أحداً من خلقه.

#### 5.4.4 رابعاً: مواضع التقديم والتأخير في تفسير ابن كمال باشا في سورة البقرة:

ورد التقديم والتأخير في تفسير ابن الباشا على نوعين:

أ - ما تقدّم والمعنى عليه: أي أن يكون المقدم هو المقصود، وقد ورد لعدة اعتبارات منها:

1 - السبق: ورد السبق في تفسير ابن كمال باشا لعدة اعتبارات منها:

ما كان باعتبار الوجوب والتكليف، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾<sup>2</sup>، وفي تقديمهما وسبقهما ب(إن) تأكيدٌ ينفي ما كان في داخلهم من تردد<sup>3</sup>.

أو السبق باعتبار الخلق نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾<sup>4</sup>، حيث ذكر ابن كمال أنّ الليل قدّم لسبقه في الخلق<sup>5</sup>.

2- العلة والسببية: كتقديم العليم على الحكيم؛ لأنّ الأحكام والإنشقاق ناشئ عن العلم، ومن ذلك ما ورد في قوله

تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>6</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا أنّ في

1 - سورة النساء، الآية: 13.

2 - سورة البقرة، الآية: 158.

3 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، 352.

4 - سورة البقرة، الآية: 164.

5 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، 359.

6 - سورة البقرة، الآية: 32.

جواب الملائكة ما يبهر الأبواب، حيث قدّموا بين يديه تنزيه الله، ثم اعترفوا بالجهل، ثم نسبوا العلم لله، وأتبعوه بصفة

الحكمة، وقدّموا العلم على الحكمة؛ لأنّ الحكمة من آثاره، حيث بانّت لهم الحكمة من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>1</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ دُسُوسَةٌ وَلَا تَوَرُّقٌ﴾<sup>3</sup>، حيث يبيّن ابن كمال باشا أنّ تقديم السنّة

على النوم ورد على قياس المبالغة والترقيي، والسنّة من طلائع النوم ومقتضيات سببه السابقة له، وإنّ تقديم السنّة ونفيها

قبل نفي النوم أبلغ<sup>4</sup>.

3- الرتبة: نحو ما جاء في تفسير ابن كمال باشا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>5</sup>، فقد بيّن أن

تقديم الرؤوف على الرحيم؛ لأنّ الرأفة إنما تكون باعتبار الحفظ والصيانة عن الآفات والنقائص التي يستحقّ بها العقاب،

أمّا الرحمة فباعتبار إفاضة الكمالات والسعادات التي يستحقّ بها الثواب، فالأولى من باب التزكية، والثانية من باب

التخليّة، ولا تكون التخليّة إلا بعد التزكية<sup>6</sup>.

4- التشريف: مثل شرف الإدراك، نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى

أَبْصَرِهِمْ غَشَاةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>7</sup>، حيث قدّم القلب على السمع والبصر؛ لأنّ الحواسّ تخدم القلب<sup>8</sup>.

1 - سورة البقرة، الآية: 30.

2 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، 143.

3 - سورة البقرة، الآية: 255.

4 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص166.

5 - سورة البقرة، الآية: 143.

6 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص335.

7 - سورة البقرة، الآية: 7.

8 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص55-56.

5- الغلبة والكثرة: ومنه ما ورد في قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾<sup>1</sup>، ذكر ابن كمال

باشا أن تقديم الضلالة على الهدى جاء على اعتبار الكثرة، لأن الضالين أكثر من المهتدين<sup>2</sup>.

ومنه أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>3</sup>، حيث بين أن تقديم نفي

الخوف على نفي الحزن راجع إلى أن انتفاء الخوف فيما هو آت أكثر من انتفاء الحزن على ما فات ولذلك قدم<sup>4</sup>.

6- الاهتمام به: نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾<sup>5</sup>، حيث بين ابن كمال

باشا سبب تقديم المفعول وتعيينه فقال: " قد شاع أنه لا إسراف في الخير، فكان مظنة أن يمدح به، ولما كان المدح باعتبار تخصيصهم الإنفاق بالبعض الحلال من رزقهم لا بالإنفاق مطلقًا، كان ذكر المفعول وتعيينه أهم من الإخبار عن الفعل نفسه فقدّمه عليه، إظهارًا للاهتمام به والاعتناء بشأنه، ومحافظة على الفاصلة"<sup>6</sup>.

ومن ذلك أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾<sup>7</sup>، ذكر ابن كمال باشا أن تقديم (إن شاء الله) على (مهتدون)، وذلك للاهتمام به ولحفظ رؤوس الآيات<sup>8</sup>.

7- التنقل: حيث ينتقل بالخطاب من الأبعد إلى الأقرب والعكس، نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>9</sup>، حيث ذكر في الآية الكريمة خلق المخاطبين قبل خلق الذين من قبلهم، فابتدأ بالأقرب وانتهى

1 - سورة البقرة، الآية: 26.

2 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص125.

3 - سورة البقرة، الآية: 38.

4 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص157.

5 - سورة البقرة، الآية: 3.

6 - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص45.

7 - سورة البقرة، الآية: 70.

8 - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص216.

9 - سورة البقرة، الآية: 21.

بالأبعد، ويعلل ابن كمال باشا التقديم، بأن علم الإنسان بنفسه أظهر من علمه بأحوال غيره، ولأنهم هم المخاطبون بالعبادة، فتنبههم أولاً على أحوال أنفسهم أهم وأكد<sup>1</sup>.

ب - ما قُدم وهو على نية التأخير: وذلك لتقديم المفعول على الفاعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وغير ذلك مما جاء على خلاف الأصل، وقد ورد من هذا النوع في تفسير ابن كمال باشا في سورة البقرة في عدة مواضع منها:

1- تقديم الخبر: إن الأصل في الخبر أن يكون متأخراً عن المبتدأ وقد يأتي في بعض الأحيان متقدماً عليه، وقد ورد في سورة البقرة في تفسير ابن كمال باشا بعض الشواهد التي تدل على تقديم الخبر على المبتدأ؛ من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>2</sup>، ذكر ابن كمال باشا موضع الشاهد وهو قوله: (وعلى أبصارهم غِشْوَةٌ) فبين أن كلمة (غِشْوَةٌ) مرفوعة على الابتداء، و (على أبصارهم) متعلقة بخبر محذوف مقدم، ثم ذكر الفائدة المعنوية من تقديم الخبر، وهي الاهتمام بالمخبر عنه فيكون المعنى المقصود بالإخبار كونها على الأبصار، وبيّن أن العدول إلى الاسمية أفاد الدوام والثبوت، وكذلك تقوية حكم التغطية<sup>3</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا لَهُمْ آلَاءَ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنكُمْ مِّن دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمُ اسْتَرْحَىٰ تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾<sup>4</sup>، ذكر ابن كمال باشا موضع الشاهد فيها وهو قوله: (وهو محرم عليكم إخراجهم) وذكر عدة تأويلات

فيها:

الأول: كون (محرم) خبر، و(إخراجهم) مرفوع ب(محرم).

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 93.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 7.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج 1، ص 56.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 85.

الثاني: أن يكون (إخراجهم) مبتدأ و(محرم) خبر مقدم، والجملة خبر له(هو).

الثالث: أن يكون (هو) راجع إلى مصدر دلَّ عليه (تخرجون)، ويكون (محرم) خبر، و(إخراجهم) بدل من الضمير في (محرم) أو من (هو)<sup>1</sup>.

2- تقديم المفعول على الفاعل: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾<sup>2</sup>، حيث بيّن ابن كمال باشا سبب تقديم المفعول وتعيينه فقال: "قد شاع أنه لا إسراف في الخير، فكان مظنة أن يُمدَّح به، ولما كان المدح باعتبار تخصيصهم الإنفاق بالبعض الحلال من رزقهم لا بالإنفاق مطلقاً، كان ذكر المفعول وتعيينه أهم من الإخبار عن الفعل نفسه فقدمه عليه؛ إظهاراً للاهتمام به والاعتناء بشأنه، ومحافظة على الفاصلة"<sup>3</sup>.

3- تقديم أحد مفعولي تجعل: نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾<sup>4</sup>، قال ابن كمال باشا أن المفعول الثاني (فيها) قُدِّم للاهتمام به<sup>5</sup>.

4- تقديم المسند إليه على الفعل للتخصيص: نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسَدِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>6</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا الشاهدين:

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص245.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 3.

<sup>3</sup> - شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص45.

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية: 30.

<sup>5</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص136.

<sup>6</sup> - سورة البقرة، الآية: 247.

الأول: (إن الله اصطفاه عليكم) إنهم لما أنكروا ملكه عليهم أجابهم بالجملة التأكيدية المصدرة بـ(إن) وقدم المسند إليه وهو (الله) على الفعل للتخصيص، ولتأكيد النسبة إلى أن الله تعالى هو الذي اصطفاه عليكم دون غيره، وهو أعلم بمصالحكم منكم.

والثاني: (والله يؤتي ملكه من يشاء) إن تقديم المسند إليه لغرض الاختصاص، أي الملك له خاصة غير منازع فيه، فهو فقط يؤتي ملكه لمن يشاء لأن الملك له دون غيره<sup>1</sup>.

5- التقديم والتأخير في الفعل: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>2</sup>، حيث ذكر ابن كمال باشا أن التكبر من أفعال القلوب، وقد قدم الإباء عليه لأن الإباء من الأفعال الظاهرة<sup>3</sup>.

وقد يكون في المثال الواحد اعتباران أو أكثر للتقديم فحينئذ إما أن يعمل بالكل أو يرجح بعضها على بعض لكونه أهم في ذلك المحل، وإذا تعارضت قدم أقواها، وإن تساوت في القوة اختار المتكلم في تقديم أي الأمرين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج2، ص151.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 34.

<sup>3</sup> - ينظر: شمس الدين، تفسير ابن كمال باشا، ج1، ص148.

<sup>4</sup> - ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص275.

## SONUÇLAR VE ÖNERİLER

### الخاتمة وأهم النتائج

من خلال الدراسة توصلت إلى عدّة نتائج أهمّها:

- أنّ تفسير ابن كمال باشا هو تفسير يجمع بين علوم اللغة وعلوم القرآن وعلوم الشريعة وعلوم القراءات وعلوم الحديث، حيث كان المؤلّف يؤوّل الآيات التي تأتي على خلاف الأصل من خلال هذه العلوم.
- اعتمد ابن كمال باشا في منهجه على الجمع بين التفسير بالأثر والتفسير بالعقل.
- يُعدّ التأويل النحويّ من أهمّ الوسائل التي اعتمدها ابن كمال باشا في تفسيره، حيث كان يؤوّل في المواضع التي تحتاج فيها الآية إلى التأويل، وخصوصًا في الآيات التي يتّسع المعنى فيها عند التأويل.
- اعتمد بن كمال باشا في التأويل على ربط الآيات ببعضها ومحاولة تأويل الآيات ببعضها، وكذلك من خلال سياق الآية، فإن لم يجد ما يؤوّل به ما جاء مخالفًا للقاعدة النحويّة لجأ إلى أقوال من قبله، وخير دليل على ذلك استدلاله على حذف حرف العطف من قوله تعالى: (يذبحون) فاستدلّ على حذف حرف العطف في قوله تعالى في سورة إبراهيم: (ويذبحون)، وهكذا سار على هذا النهج.
- تركزت الأسباب التي دعت ابن كمال باشا إلى التأويل بما يلي:
  - أ- نظريّة العامل، تُعدّ من أهمّ الأسباب التي دعت ابن كمال باشا إلى التأويل، وخير دليل على ذلك الحذف.
  - ب- القراءات القرآنيّة، في كثير من الأحيان كان يذكر قراءة من القراءات لذكر فائدة تعود على المعنى.
  - ج- تصحيح المعنى، كما ورد في بعض الآيات التي لا يمكن حملها على الظاهر لو حملت على الظاهر لفسد المعنى.
  - د- كثرة الأوجه الإعرابيّة، أيضًا تُعدّ أحد الأسباب الرئيسيّة التي دعت إلى استعمال التأويل النحويّ، حيث وظّفه ابن كمال باشا في خدمة المعنى، فتراه يذكر الأوجه الإعرابيّة ويرجّح بينها ما يراه مناسبًا لما يقتضيه المعنى العام.
- في بعض المسائل النحويّة فضّل ابن كمال باشا عدم التأويل، كما في مسألة (باء النداء) مع (ربّ) حيث لم يؤوّل في هذه المسألة.
- اشترط ابن كمال باشا للتضمنين وجود قرينة لفظيّة.

- قال بالقياس في مسألة حذف حرف الجرّ مع (أن).
- وافق الكوفيّين في مسألة القول بزيادة كان والأفعال حيث كانوا يقولون بزيادة الأفعال مطلقاً.
- في مسألة التقديم والتأخير اعتنى بها ولم يخرج عمّن سبقه.
- استعان ابن كمال باشا بالحمل على المعنى في بعض الأحيان التي يكون فيها النصّ يؤدّي إلى معنّى مقبول، لا لكونه السبيل الوحيد لتوجيه الناس وإنّما كان يستعين به لكي يصل إلى معنى أكثر دقّة.
- في كثير من الأحيان - وخصوصاً في مسألة الحمل على المعنى - لم يكن ابن كمال باشا يؤوّل، وهذا دليل على أنّ ابن كمال باشا لم يتكلّف في التأويل.

وأخيراً أوصي نفسي وطلّاب العلم بتقوى الله، والبحث في كلّ ما يخدم القرآن الكريم والحرص على البحث في التأويل النحويّ لما له من أهميّة كبيرة في خدمة كتاب الله. وفي الختام أحمد الله أن وفقني وأعاني في إتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن يتقبّل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزي كلّ من ساعدني في إتمامه خير الجزاء، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وأختتم بقول العماد الأصفهانيّ: "ما كتب إنسان كتاباً في يومه، إلّا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل".

## KAYNAKLAR

### المصادر والمراجع

\*- القرآن الكريم.

1. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت 456 هـ)، قوبلت على الطبعة التي حققها: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدّم له: إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د، ت.
2. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538 هـ)، مح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
3. أصول التفكير النحويّ، عليّ أبو المكارم (ت 1436 هـ)، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط، 1، 2007.
4. أصول النحو العربيّ في رأي النحات، رأي ابن مضاء، في ضوء علم اللغة الحديث: محمد عيد، عالم الكتب، ط 4، القاهرة، 1989 م.
5. إعراب القرآن، المنسوب إلى الزجاج، مح إبراهيم الايباري، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، ط 2، عام 1402 هـ-1982 م.
6. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن عليّ بن فارس، الزركليّ الدمشقيّ (ت 1396 هـ)، دار العلم للملايين، د.ط، د.ت.
7. الاقتراح في أصول النحو وجدله، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ (ت 911 هـ)، مح: محمود فجلال، وسمي شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، ط 1، 1409 - 1989 م.
8. أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن عليّ بن حمزة، المعروف بابن الشجريّ (ت 542 هـ)، مح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط 1، 1413 هـ - 1991 م.
9. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين: البصريّين والكوفيّين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاريّ، أبو البركات، كمال الدين الأنباريّ (ت 577 هـ)، المكتبة العصريّة، ط1، 1424 هـ-2003 م.
10. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازيّ البيضاويّ (ت 685 هـ)، مح: محمد عبد الرحمن المرعشليّ، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، ط1، 1418 هـ.
11. البدیع في علم العربيّة، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيبانيّ الجزريّ ابن الأثير (ت 606 هـ)، مح: فتحي أحمد عليّ الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربيّة السعوديّة، ط 1، 1420 هـ.

12. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (صوّره دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات).
13. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت 599هـ)، دار الكاتب العربي - القاهرة، 1967 م.
14. تاريخ بيهق / تعريب، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت 565هـ)، دار اقرأ، دمشق، ط 1، 1425 هـ.
15. التأويل النحوي في القرآن الكريم، عبد الفتاح أحمد الحمّوز، الرياض - مكتبة الرشد، ط 1، 1404 هـ.
16. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيّان الأندلسي، مح: حسن هنداي، دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا - الرياض، ط 1، 1418 - 1434 هـ / 1997 - 2013 م.
17. التسهيل لقراءات التنزيل من الشاطبية والدرة، محمد فهد خاروف، مح: محمد كريم راجح، دار البيروني، ط 1، 1429 هـ، 2008 م.
18. التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط 4، 1427 هـ، 2006 م.
19. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت 803هـ)، مح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 2008 م.
20. تفسير ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت 940هـ)، مح: ماهر أديب حيّوش، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر - إسطنبول، ط 1، 1439 هـ - 2018 م.
21. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، مح: أصل تحقيقه في (15) أطروحة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 1، 1430 هـ.
22. التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للإمام الطبراني، تنبيه: كذا سماه المحقق، وعزاه، والصواب إنه تفسير «كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل» للحدّاد البمني (ت 800هـ)، مح: هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي، دار الكتاب الثقافي الأردن - إربد، ط 1، 2008 م.
23. تلوين الخطاب لابن كمال باشا، أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين (ت 940هـ)، مح: عبد الخالق بن مساعد الزهراني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط السنة 33 - العدد (113) 1421 هـ.
24. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرّي الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، مح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1، 2001 م.

25. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، مح: اوتو تيزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 2، 1404هـ / 1984م.
26. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 641هـ)، مح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط 2، 1384 هـ - 1964 م.
27. جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت 279هـ)، مح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، ط 1، 1417 هـ - 1996 م.
28. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، مح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط 1، 1987م.
29. حاشية رد المحتار، على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار، محمد أمين، الشهير بابن عابدين (ت 1252هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 2، 1386 هـ = 1966 م.
30. حامد قنبي، رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، (المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، العددان: 71 و 72، 1406هـ)، 170؛ عبد الخالق بن مساعد الزهراني.
31. الحذف والتقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم (ت 1436هـ)، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط 1، 2008.
32. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، د. ت.
33. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)، مح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط، د. ت.
34. درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471هـ)، مح: القسم الأول (طلعت صلاح الفرحان)، القسم الثاني (محمد أديب شكور أمير)، أصل التحقيق: أطروحتي دكتوراه للمحققين، دار الفكر - عمان، الأردن، ط 1، 1430 هـ - 2009 م.
35. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471هـ)، مح: محمود محمد شاعر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط 3، 1413 هـ - 1992 م.
36. ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت 231 هـ)، مح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط 1، 1982 م - 1402 هـ.
37. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معبود من الصحابة (ت 41هـ)، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، ط 1، 1425 هـ - 2004 م.

38. رسالة الحدود، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرمانيّ المعتزليّ (ت384هـ)، مح: إبراهيم السامرائيّ، دار الفكر - عمان، د.ط، د.ت.
39. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت748هـ)، مح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1405 هـ - 1985م.
40. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت1089هـ)، مح: محمود الأرنؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط 1، 1406 هـ - 1986م.
41. شرح المفصل للزمخشريّ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسديّ الموصلّي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت643هـ)، قدّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط 1، 1422 هـ - 2001 م.
42. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (ت276هـ)، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1423هـ.
43. الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانيّة، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشككزيّ زادة (ت968هـ)، دار الكتاب العربيّ - بيروت، د. ط، د.ت.
44. الصاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومساثلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرازيّ، أبو الحسين (ت395هـ)، محمد عليّ بيضون، ط 1 1418هـ - 1997م.
45. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ الفارابيّ (ت393هـ)، مح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط 4، 1407 هـ - 1987 م.
46. صحيح البخاريّ، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاريّ الجعفيّ (ت256هـ)، مح: جماعة من العلماء، ط، السلطانيّة، بالمطبعة الكبرى الأميريّة، ببولاق مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثمّ صوّرها بعنايته: محمد زهير الناصر، وطبعها ط 1 عام 1422 هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمّة.
47. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ (ت261هـ)، مح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، القاهرة، (ثمّ صورته دار إحياء التراث العربيّ ببيروت، وغيرها)، 1374هـ - 1955م.

48. الطبقات السنيّة في تراجم الحنفيّة، للمولى تقيّ الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزّي المصريّ الحنفيّ (المتوفّى: 1010 هـ)، مح: عبد الفتاح محمّد الحلو، دار الرفاعيّ - الرياض، ط 1، 1403 هـ، 1983 م.
49. طبقات الشافعيّة، أبو بكر بن أحمد بن محمّد بن عمر الأسديّ الشهيبيّ الدمشقيّ، تقيّ الدين ابن قاضي شهبه (ت 851 هـ)، مح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط 1، 1407 هـ.
50. ظاهرة الحذف في الدرس اللغويّ، طاهر سليمان حمّودة، دار الجامعيّة للطباعة والنشر، د. ط، 1998 م.
51. العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم (ذيل الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانيّة)، عليّ بن بالي الأيديّ (ت 992 هـ)، دار الكتاب العربيّ بيروت لبنان، 1395 هـ، 1975 م.
52. العوامل المثة، مجد الإسلام أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد الجرجانيّ الشافعيّ (ت 471 هـ)، عني به، أنور أبي بكر الشيخ الداغستانيّ، دار المنهاج - لبنان بيروت، ط 1، 1430 هـ، 2009 م.
53. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ البصريّ (ت 170 هـ)، مح: مهديّ المخزوميّ، إبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
54. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهرويّ البغداديّ (ت 224 هـ)، مح: محمّد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد - الدكن، ط 1، 1384 هـ - 1964 م.
55. الغربيين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمّد الهرويّ (المتوفّى 401 هـ)، مح: أحمد فريد المزيديّ، قدّم له وراجعته: فتحي حجازيّ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربيّة السعوديّة، ط 1، 1419 هـ - 1999 م.
56. كتاب التعريفات، عليّ بن محمّد بن عليّ الزين الشريف الجرجانيّ (ت 816 هـ)، مح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة بيروت - لبنان، ط 1، 1403 هـ - 1983 م.
57. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180 هـ)، مح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط 3، 1408 هـ - 1988 م.
58. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، مع الكتاب حاشيّة (الانتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندريّ (ت 683)، وتخرّيج أحاديث الكشف للإمام الزيلعيّ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشريّ جار الله (ت 538 هـ)، دار الكتاب العربيّ - بيروت، ط 3 - 1407 هـ.
59. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جليّ القسطنطينيّ المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت 1067 هـ)، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدّة دور لبنانيّة، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربيّ، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلميّة) 1941 م.

60. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالملكي الشهير بالمتقي الهندي (ت 975هـ)، مح: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط 5، 1401هـ/1981م.
61. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط 3 - 1414 هـ.
62. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر (ت 2011م)، عالم الكتب، ط 5، 1427هـ-2006م.
63. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت 209هـ)، مح: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط 1381 هـ.
64. مجالس العلماء، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت 337هـ)، مح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط 2، 1403 هـ - 1983 م.
65. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت 370هـ)، مكتبة المتنبّي - القاهرة، د.ط، د.ت.
66. مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421هـ)، مكتبة الرشد، ط 1، 1427هـ.
67. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ)، مح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ - 2001 م.
68. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محبي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ)، مح: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4، 1417 هـ - 1997 م.
69. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، مح: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب - بيروت، ط 1، 1408 هـ - 1988 م.
70. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، مح: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط 1، د.ت.
71. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ط 1، 1428هـ - 2007م.
72. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، مح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1414 هـ - 1993 م.
73. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ط، د.ت.

74. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، مح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
75. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت761هـ)، مح: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط 6، 1985م.
76. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، مح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط 1 - 1412 هـ.
77. المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، مح: علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط 1، 1993م.
78. المفصليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت168هـ)، مح: أحمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة، ط 6، د.ت.
79. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت656هـ)، حققه وعلّق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميسو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بدوي - محمود إبراهيم بزّال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط 1، 1417 هـ - 1996 م.
80. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرّد (ت285هـ)، مح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت، د.ط، د.ت.
81. المققى الكبير، تقى الدين المقرئ (ت845هـ)، مح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 2، 1427 هـ - 2006 م.
82. ملء العيبة بما جُمع بطول العيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، محمد بن عمر بن محمد، أبو عبد الله، محب الدين ابن رشيد الفهرى السبتي (ت721هـ)، مح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 1، 1408 هـ - 1988 م.
83. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا، ط 1، 1424 هـ - 2003 م.

84. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد الجوزيّ (ت597هـ)، مح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط، 1، 1404هـ 1984م.

85. النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16)]، عليّ بن عيسى بن عليّ بن عبد الله، أبو الحسن الرمانيّ المعتزليّ (ت384هـ)، مح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط 3، 1976م.

86. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغداديّ (ت1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليّة في مطبعتها البهيّة إستانبول 1951م، تصوير: مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ط، د.ت.

87. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكيّ الإربليّ (ت681هـ)، مح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط، 1، 1971م.

## الرسائل والأطروحات والبحوث

1. أطروحة دكتوراه بعنوان (التأويل النحويّ في تفسير الدور المصنوع للسمين الحليّ)، هشام فالخ حامد الغضبان، بإشراف خديجة زبار الحمداني، العراق - بغداد، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2010م.
2. أطروحة دكتوراه بعنوان (التأويل النحويّ عند ابن عادل الحنبليّ في تفسيره للباب في علوم الكتاب)، صالح زيتونيّ، بإشراف: صلاح الدين ملاويّ، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبيّة، جامعة محمّد خضير بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربيّة، 2018.
3. رسالة ماجستير بعنوان (تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا ت940هـ)، يونس عبد الحّيّ ما، بإشراف: عبد العزيز عبد الفتاح قاريّ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، شعبة التفسير، 1411هـ.
4. رسالة ماجستير بعنوان (التأويل النحويّ في تفسير مجمع البيان للطبرسيّ (ت548))، حسين خضير عبّاس عبد الجليل الغزّيّ، العراق - بابل، جامعة بابل، كلية التربية، قسم اللغة العربية، بإشراف: عبد الستار مهديّ عليّ، 2002.
5. رسالة ماجستير بعنوان (التأويل النحويّ عند الفخر الرازيّ (ت606هـ)، أكرم نعيم عطوان الحميداويّ، العراق - النجف، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2008م.
6. رمضان محمود محمّد. "من صور الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم". الفرائد في البحوث الإسلامية والعربيّة، 21، 1، 2003، 777-868.
7. التأثير والتأثير بين التأويل النحويّ والمعنى في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان، رسالة ماجستير، جامعة حلب، إعداد الطالبة: آيات إسماعيل الصالح، إشراف: د. صلاح كزّارة، ٢٠١٥م.

## ÖZGEÇMİŞ

İlkokul, ortaokul, lise ve üniversiteyi Irak'ın / Musul şehrinde okudu. 2014 yılında Musul Üniversitesi / Beşeri İlimler Yüksekokulu / Kur'an İlimleri ve İslami Eğitim Bölümü / iyi derece ile mezun oldu. Aşağıdakiler de dahil olmak üzere bir dizi Şeriat kitabında derece sahibidir:

İmam Yahya bin Şaraf al-Nawawi'nin (Maqasid al-Nawawi) kitabından icazet aldı.

İmam Yahya bin Şaraf al-Nawawi'nin (Riyadh al-Salihin) kitabından icazet aldı.

İmam Yahya bin Şaraf al-Nawawi'nin (Matn al-Arba'in al-Nawawi) kitabından icazet aldı.

## السيرة الذاتية

درس الابتدائية والثانوية والجامعة في العراق / مدينة الموصل، تخرج من جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية / بتقدير جيد عام 2014م.

حاصل على إجازات علمية في عدد من الكتب الشرعية منها:

مجاز بالسند المتصل بالإمام يحيى بن شرف النووي عن كتابه (المقاصد النووية).

مجاز بالسند المتصل بالإمام يحيى بن شرف النووي عن كتابه (رياض الصالحين).

مجاز بالسند المتصل بالإمام يحيى بن شرف النووي عن كتابه (متن الأربعين حديثاً النووية).